

** معرفتي **
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com

** معرفتي **
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

لَا تَلُمْنِي

www.ibtesama.com Exclusive

** معرفتي **
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

بيار روفايل

لا تَلُمْني

دار الجيل
بيروت

www.ibtesama.com Exclusive

جَميع الحُقوق محفوظَة
لِدَارِ الجيل

الطبعة الرابعة
١٩٨٨

www.ibtesama.com Exclusive

المقدّمة

هذه القصة سلختها عن الحقيقة الناصعة البياض ، إنها قصة مثّلت على مسرح الحياة ، وهي صراع عنيف بين الخير والشر وبين الروح والمادة .

« لا تلمني » قصة كل شاب وكل فتاة وكل زوج وكل زوجة وكل طالبة وكل طالب . إنهـا الثورة الجامحة التي تندلع على هذه الأرض بين الروح والمـــادة وبين الخير والشر ... والنصر أبداً فيها للخير وللروح ..

ارجو أن تنال قصتي هذه اعجاب قرائي الذين تربطني رابطة الأخوة والمحبة كما أرجو أن أظل أبـداً ، في كل ما اكتب لهم ، عند حسن الظن ..

والله ولي التوفيق

بيار روفايل

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل الأول

.. وألقت بهية برأسها الواهي إلى صدر حبيبها عادل .. وعبق العطر في أنفه فانتشى .

– « عادل ! هذه الحياة لا ترضيني يا عادل . انا لا اطيق هـــذه الحياة ومصيري معك مجهول القرار . هذا الحب المندلع اللهيب في قلبك يخيفني . إنه ليبدو لي سائراً نحو الفناء. ماذا سيكون مصيري وقد خبت نار الحب في قلبك ؟ ماذا ستكون حالي وقد سئمت حبي ومللت هواي وألقيت بي إلى الارض وردة ذابلة لا عطر فيها ولا شذا ولا عبير ؟ ان الخوف من النهـــاية ، نهاية حبنا يخيفني يا عادل ويرعبني . كلما رأيتك يخيل إلي انها المرة الاولى التي اراك بهـــا ، وكلما ضممتني إلى صدرك احسب انها المرة الاخيرة التي استريح فيهـــا على ذلك الصدر الحنون الرحيم ، وتنتابني الهواجس ، وتقض مضجعي الافـــكار المرعبة التي تمخر عباب رأسي ، لا تسلني عن الليالي القاتمة السواد التي اقضيها ساهرة في سريري البارد المهجور وانا افكر بمصير حبنا اللاهب يا عادل . لا تسلني ، لا تسلني » .

وألقت بهية الرميل برأسها الواهي إلى صدر حبيبها عادل فرسان واجهشت بالبكاء .. وعبق العطر المسكوب على شعرها في انف عادل فانتشى ، وهاجه الحنين وعصف في قلبه الهوى ، ومـــدّ يده يداعب خصلات شعرها الشقراء المتاوجة فوق كتفيها كأنها حفنات من ذهب لامع جذّاب وهمس :

« بهية ! .. ليس لك ان ترتابي بصدق حبي وانت تعلمين ان هذا الحب على

www.ibtesama.com Exclusive

صدق وامانة ووفاء واخلاص . وليس لكِ ان تخشي على حبنـا العظيم من الايام مهما امتدت وبعدت فهي عاجزة عن النيل من هذا الحب الخالد العميق. انت تعلمين يا بهية إنني صادق في حبي امين في هواي . انا ما احببتك اليوم لألقي بك غـداً بعيداً عني . لقد احببتك لأعيش واياك حياة هانئـــة صافية سمحاء . احببتك أمس واحبك اليوم ، وسأحبك غداً وبعد بعد غـــد . حبي اياك خالد كخلود الزمن يا حبيبتي » . .

وضمها إلى صدره برفق وحنان ، إلا انها انتفضت لتقول :

« كلكم معشر الرجال تقولون مثل هذه الأقوال ، وكلكم تنسون غداً مـا نطقتم به اليوم » . .

وقطب عادل فرسان حاجبيه ، وظهر الغضب جلياً في عينيه وحبيبته بهية تثير حول وفائه وإخلاصه الشكوك والظنون ، وهمس :

« أيخيل إليك انني كاذب في حبي يا بهية ؟ » .

وأدركت بهية أنها أساءت إلى عاطفته وشعوره ، فهمست :

« لا يا عادل ، لا، ما هذا قصدت ، إلا أنني أدرك ، وعليك أنت أن تدرك أيضاً أن العاطفة تتبدل وتتغير في قلب الانسان . عاطفتك اليوم لن تظل هي هي غداً . أنت الآن صادق في ما تقول .أنت تحبني الآن وتتفانى في حبي .أنت تستطيع الآن أن تقول أنك تحبني ، وأنت صادق في ما تقول . تستطيع أن تحكم على عاطفتك الآن ، وأنت صادق في حكمك . أنا لا أتهمك بالكذب ولا بالمكر ولا بالخداع .ولكن هل تستطيع أن تتنبأ بمصير عاطفتك في الغد القريب هل تستطيع أن تعلم ماذا سيحدث بعد سنة ؟ بعد شهر ؟ بعد أسبوع ؟ بعـــد يوم ؟ يوم واحد فقط ؟ لا يا عادل ، لا يا حبيبي لا أنت ، ولا أنا ولا أي إنسان يستطيع أن يعلم ماذا سيكون مصير العاطفة المتقدة في قلبه .

لا يستطيع الانسان أن يعلم إذا كان سيحب غداً الحبيب الذي يحبه اليوم ، ولا يستطيع أن يعلم إذا كان سيكره غداً ويبغض العدو الذي يكرهه ويبغضه اليوم . رب عدو ينقلب إلى صديق ورب صديق يصبح عدواً » . .

www.ibtesama.com Exclusive

فأفعمته ، وأدرك عادل فرسان أن حبيبته بهية صادقة في قولها . وخمدت ثورة الغضب المتقدة في قلبه والتفت اليها ليقول :

« ثقي يا حبيبتي أنني سأظل أحبك اليوم وغداً وبعد غد . ثقي انني لن أتخلى عنك .. »

قالت : ومن يضمن لي ذلك ؟

قال : « أنا .. أنا أضمن لك ذلك .. ألا تثقين بي ؟ »

قالت : «إنني أثق بك كل الثقة يا حبيبي ، إلا أنني لا أثق بالأيام ، الأيام غادرة يا عادل والدهر خؤون . ليس لي ولا لأحد أن يثق بالدهر وبالأيام .

قال : « إذا كان لا بد من الخوف فيجب أن أخاف أنا مما تخافين منه أنت الآن .. »

فضحكت بهية الرميل وهمست : « أنت تخاف ؟.. ومم وممن تخاف ياعادل أتخاف أن أنصرف عنك وأنا التي سلمتك كل شيء . سلمتك قلبي وحبي ولم أبخل عليك حتى بجسدي .. »

قال عادل: «وأنا ألم أسلمك كل شيء ماذا أبقيت لي من قلبي ومن جسدي؟» وكاد يقول : «ومن مالي أيضاً» إلا أنه اكتفى بذكر القلب والجسد لئلا يجرح عاطفتها ويسيء إلى كرامتها .. »

وتمتمت بهية الرميل : « إذا أنا تخليت عنك تقع على مئة بهية غيري . أنت رجل والرجل يستطيع أن يجد حبيبة أو عشيقة ساعة يريد ، أما أنا فإمرأة ضعيفة بائسة منكودة الحظ إذا فقدتك فقد لا أستطيع الوقوع على حبيب غيرك »

فأمسك عادل فرسان بيد حبيبته بهية يشدها ليقول :

« اطمئني يا بهية . أنت لن تفقدي عادلاً ولن تضيعيه . عادل سيكون لك إلى الأبد يا بهية » .

ومسحت بهية الرميل دمعة تدحرجت على خدها وهمست : « المعذرة يا عادل إن أنا أبديت مخاوفي وأظهرت لك هواجسي وأفكاري السوداء . فمن حقي أن أخاف لا سيما وأنا قد خبرت الرجال وعرفت خفايا قلوبهم . لقد

www.ibtesama.com Exclusive

جربت حظي مرتين كما تعلم . تزوجت مرتين ، وتطلقت مرتين . وفي كل مرة كنت أشقى وأتعذب وأبكي وأنوح وأعزم على الابتعاد عن الرجال وعن الحب وعن الهوى والغرام ، ثم لا ألبث أن أقع مجدداً في الحب .

وعندما تطلقت من زوجي الثاني عزمت العزم الصادق الأكيد على أن أكفر بالحب وبالمحبين ، وقررت الابتعاد عن الرجال ، وفي الابتعاد عنهم ابتعاد عن العذاب والشجن والأسى والدموع ، إلا أنني لم أستطع المقاومة ، لم أستطع تنفيذ القرار لم أستطع النجاة ، وقد نصبت لي أنت الشرك فوقعت في الشرك . إنني أحاول الآن النجاة من الشرك الذي وقعت به ، أحاول جاهدة النجاة غير أنني أراني عاجزة عن النجاة » .

وعاد عادل فرسان يضمها إلى صدره ليقول : « أتحاولين النجاة من عادل يا بهية ؟ أيهون لديك حبيبك عادل ؟ ألا تحبين عادلاً ؟ »

وتمتمت : « أقول لك الحقيقة إنني أحبك وأتفانى في حبك يا عادل ولكنني أحب نفسي أكثر من أي إنسان آخر ، أنا أريد أن أضمن مستقبلي ، أريد أن أضمن حبي . إذا تركتني يوماً فماذا عساني أن أفعل ؟.. إذا فقدتك يا عادل فأنا أفقد أملي وسعادتي وحياتي » .

فأدرك عادل ما ترمي إليه. أدرك أنها تلوّح بالزواج . فهي تريد أن تكون زوجته لا عشيقته. وهو ، هو يريد مخلصاً أن يتزوجمنها إلا أنه يخشى كلامالناس أولاً ، ويخشى ثانياً أن يفقد محبة ابنته الصبية نجاة وهو يحمل إليها ، إلى داره خالة لها تحل في تلك الدار محل أمها الراحلة عن هذه الفانيةمنذ ثلاث سنوات .

فقد فقد عادل فرسان زوجته منذ ثلاث سنوات ،ماتت بعد أنعانتالآلام المبرحة بسبب داء عضال فتك بها وأوصلها إلى القبر ، وبكى عادل فرسان زوجته الوفية المخلصة بدموع حمراء . وبكت ابنته نجاة أمها بكاء مراً . وأقام عادل قرب ابنته نجاة يواسيها ويسكب عليها العطف والمحبة والحنان . وعزم على الإبتعاد عن النساء ، بعد زوجته الراحلة لن يلتفت إلى إمرأة .

ولماذا يلتفت عادل فرسان إلى إمرأة وهو الدارج في الخمسين من العمر

www.ibtesama.com Exclusive

والقابض على ثروة طائلة . فهو غني ... غني جداً يملك الأراضي الشاسعة والبساتين الواسعة في الجبال والبنايات الشاهقة والأرصدة الضخمة في مصارف بيروت .. ونجاة ، حرسها الله لوالدها كانت قرة عينه وسلواه ، وهي الدارجة في العشرين من العمر المتربعة على ثقافة عالية وآداب وافرة ، وجمال واسع رحيب ..

وكان والدها يريدها أن تكون طبيبة أو محامية ، إلا أنها وقد رحلت أمها عن هذه الفانية رأت أن تنقطع عن مواصلة الدرس . وقد نالت شهادة البكالوريا لتنصرف إلى الاهتمام بوالدها الحبيب . فهي الآن سيدة الدار بعد رحيل أمها إلى العالم الثاني ..

ومضت الأيام . وبدأت جذوة الحزن تخمد في قلب عادل فرسان . وبدأ يخرج كل يوم إلى مكتبه القائم في شارع المعرض لتصريف الأعمال . ثم عاد إلى زيارة الأهل والأقارب والأصدقاء . وفي دار أحد الأصدقاء تعرّف إلى بهية الرميل ، وبهية إمرأة في الخامسة والثلاثين من العمر ، إلا أنها تبدو وكأنها لم تتجاوز العشرين . وأعجب عادل بجمال بهية ، وركن إليها ، وأصبح صديقها المفضل . وأصبحت هي صديقته المفضلة .

علم كل شيء عنها . علم أنها تزوجت مرتين وتطلقت مرتين ، وأنها تعيش وحدها في دارها الفخمة الأنيقة في شارع الحمراء في بيروت ، الشارع الارستقراطي الفسيح الأرجاء . وحدها ؟.. إذن هي بحاجة إلى رجل من وزن ومن عيار عادل فرسان ، رجل غني يغدق ماله بسخاء . ماله فقط . هي لا تريد منه إلا المال . أما العاطفة والحب والهوى والحنين فبهية ليست بحاجة إليها . إنها من نعمة الله بألف خير ..

وتوطدت العلاقة المتينة بين عادل فرسان وبهية الرميل ، وانقلبت الصداقة في قلب عادل إلى حب والحب اصبح غراماً عنيفاً عاصفاً جارفاً .. واصبحت بهية الرميل عشيقة عادل فرسان . واغدق عادل عليها المال والعاطفة بسخاء . لم يكن ليبخل عليها بشيء . ما لها إلا ان تطلب حتى يلبي الطلب ...

www.ibtesama.com Exclusive

إلا ان بهية لم تكن كما يبدو ، لترضى من عادل فرسان بالعاطفة وبالمال . بل هي كانت تنظر إلى بعيد ، كانت تريد ان تصبح زوجته ، تريد ان تحتل داره بعد ان احتلت قلبه . ولوحت له مراراً برغبتها في الزواج إلا ان عادلاً كان يتجاهل تلك الرغبة . لم يكن عادل فرسان يريد الزواج لا من بهية ولا من غير بهية . لم يكن يريد ان تكون ثمـــة في داره سيدة غير ابنته نجاة ، نجاة كانت وستظل سيدة الدار . ثم ، ثم هو لا يريـــد ان تنهش سمعته الألسن الناهشة ، فيشار إليه بالاصابع ويقال :

« انظروا هذا هو عادل فرسان الذي خطا في العقد السادس من العمر وتزوج للمرة الثانية » . .

وفي كل مرة تلوح بهية بالزواج كان عادل فرسان يصرفها عن التفكير بالزواج ويجنح بها عن حديث الزواج إلى حديث الحب والعاطفة والهوى والشعور . .

اما هذه المرة ، هذه المرة وهو جالس قربها في دارها في شارع الحمراء فقد عجز عادل عن الابتعاد بها عن ذكر الزواج . كان كلما اقفـــل باباً في وجهها فتحت له ابواباً . .

وراحت بهية تذرف الدموع الغزيرة ، وهي تبـــدي مخاوفها من المستقبل الآتي ومضت في الكلام لتقول :

« انت ستتخلى عني بعد ان تشبع مني وترتوي من جمالي. سأتلفت يوماً حولي فلا اجدك يا عادل . انا خائفة ، خائفة ، خائفة يا حبيبي » .

وضمها عادل إلى صدره برفق وحنان ليقول :

« لا تخافي ، لا تخافي يا روح عادل . ثقي انني اتخلى عن حيـاتي قبل ان اتخلى عنك » .

فعادت إلى القول : « ومن يضمن لي ذلك ؟ » .

قال : « قلت لك واعيد القول . انا اضمن لك ذلك . ألا تثقين بي ؟ » .

فمسحت دموعها لتهمس :

« انني أثق بك ولكن ... »

www.ibtesama.com Exclusive

قال : « ولكن ماذا ؟ .. »
فرأت ان تكون ابعد صراحة واعمق توضيحاً قالت :
« أتريدني ان اطمئن إلى مستقبلي معك ؟ » .
قال : « هذا ما اريد » .
قالت : « اذن تزوج مني .. »
فوجم عادل فرسان، هو لم يكن ينتظر منها مثل هذا القول. لم يكن ينتظر منها هذه الصراحة السافرة البيضاء وصمت ، وعادت بهية إلى الكلام لتقول :
« إذا كنت تحبني فعلاً برهن لي عن حبك » .
وانصرف عادل فرسان إلى التفكير . ماذا يقول لها ؟ .. بماذا يجيبها ؟ .. أينزل عند طلبها ويعلن زواجه منها وينتقل بها إلى داره ليحلها في تلك الدار على الرحب والسعة ؟ .. لا . لا والف لا .. إذن بماذا سيجيب ؟..
واشعلت بهية الرميل لفافة راحت تنفث دخانها في الفضاء في حين راح عادل يفكر ويمعن في التفكير .. والتفت عادل إليها بعد صمت طويل ليقول :
« بهية .. انت تعلمين أنني احبك وانني اتفانى في حبك وانني على استعداد لأن ابذل من اجلك ثروتي وحياتي » .
قالت بخبث ومكر ودهاء :
« لا يا عادل . لا يا صاحبي انا لا اطلب ثروتك ولا حياتك . كل ما اطلب منك هو ان اكون زوجتك لا عشيقتك . اريد ان اضمن حبي ، ان اكفل مستقبلي ، ان ارتاح من هواجسي وهمومي وافكاري السوداء اريد ان اكون زوجتك وان انعم بحبك وان اعيش ما بقي من عمري قربك يا حبيبي ، هذا كل ما اريد » .
قال : « اسمعي يا بهية . انا اريد مخلصاً ان اتزوج منك ولكن ثمة ظروفاً قاهرة تحول الآن دون تحقيق هذه الرغبة الملحة السمحاء »
قالت وهي تنفث دخان اللفافة في الفضاء :
« ما هي هذه الظروف القاهرة التي تحول دون زواجنا يا عادل ؟ .. هل

www.ibtesama.com Exclusive

استطيع ان اعرف ما هي ؟ .. »

قال : « هاتي لفافة .. »

وقدمت له لفافة فاخرة حرصت على ان تولعها له بيدهـــا . ونفث عادل فرسان دخان اللفافة في الفضاء وتمتم :

« هناك ابنتي . ابنتي نجاة . وهي كما تعلمين يا بهيـة في ربيع الشباب . ماذا ستقول نجاةعن أبيها وهي تشاهده يتأبط ذراع زوجته ويدخل بها إلى الدار ؟»

وضحكت بهية وهي تسمع كلام عشيقها . وتمتمت :

« اهذه هي الظروف القاسية القاهرة التي تحول دون زواجنا يا عادل ؟ »

قال : « هذه هي .. »

قالت : « اسمع يا عادل ، أتريـد رأيي الصريـح ؟ .. أتريدني ان اصدقك الحقيقة ؟ » ..

قال : « قولي . قولي كل شيء يا بهية » .

قالت : « ان ابنتك بحاجة إلى امرأة تعطف عليها بعد ان فقدت امها. إنها صبية كما تقول ، والفتاة الصبية بحاجـة ابداً إلى ام تعطف عليهـا وتنير امامها السبيل وترشدها إلى ما فيه خيرها . الفتـاة لا تستطيـع ان تصارح اباها بكل شيء الا انها تستطيـع ان تصارح امها بأسرارها وان تبوح لهـا بخفايا قلبها . انا سأكون اماً لنجاة . لن اكون زوجة لك فحسب ، بـل سأكون اماً لابنتك يا عادل » .

فعاد عـادل فرسان إلى الصمت ينغمس فيه ليفكر ، وعـادت بهية إلى الكلام لتقول :

« لا تتذرع بهذا العذر الواهي ياعادل. إذا كنت تريد ان تتملص من الزواج مني فما عليك إلا ان تقولها بصراحة تامة .

قل : « انا لا احبك بل اريد ان اقضي بعض الوقت معك ثم اتخلى عنك كما تخليت عن غيرك . قل الحقيقة يا عادل ولا تجبن ، ولا تخف. انا قادرة على احتمال الكارثة ، انا قوية الاعصاب ، شديدة البأس ، شجاعة . لا تخشَ شيئاً يا عادل.

www.ibtesama.com Exclusive

صارحني بكل شيء يا حبيبي » ..

وضمها عادل فرسان إلى صدره برفق وحنـان وهمس : « اطمئني . اطمئني يا بهية . عادل يحبك ويتفانى في حبك . هو لن يتخلى عنك حتى الموت » .

قالت : « هذا كلام يقوله كل عاشق لعشيقته . أريدك أن تخرج معي من طور الكلام إلى طور العمل إذا كنت تحبني حقاً كما تدعي فما عليك إلا أن تمسك بيدي وتقول لي : « تعالي معي إلى داري . أنت زوجتي الحبيبة المصون » .

وكانت حازمة حاسمة في كلامها. وأدرك عادل فرسان أنه في موقف حرج، أدرك أن بهية أوقعته في مأزق حرج هيهات أن يستطيع الخروج منه ، ورأى أن يعمد إلى التسويف والمماطلة فهمس :

« اتركي لي مجال التفكير يا بهية ، الزواج لا يكون ارتجـالاً . إنه مشروع خطير هام يتوقف عليه مصير الانسان إلى الأبد » .

ونهض يهم بالذهاب فلم تحاول ردعه . ووقفت هي تنظر إلى الساعة الذهبية المشدودة إلى معصمها فإذا بالساعة تشير معلنة انتصاف الليـل .. ومد يده يصافحها مودعاً : « إلى اللقاء غداً يا حبيبتي » .

وصافحته بفتور . وهمست : « إلى الغد » ..

وخرج عادل فرسان من دار عشيقته بهية ليدلف إلى الشارع العام حيث تجثم سيارته بالانتظار ، وكان سائق السيارة يغرق في نوم هادىء عميق ، وقد تعوّد من سيده الانتظار ، فهو ينتظره كل ليلة حتى تنتهي سهرته العـامرة ، في دار العشيقة الساحرة الحسناء .. واستفاق السائق من غفوته وسيده عـادل يثب إلى السيارة ويجلس في المقعد الخلفي .

وأدار السائق فريد محرك السيارة وأطلق لها العنان في طريق محلة المصيطبة إلى دار سيده الكريم ..

وإذا بسيارة صغيرة سوداء جاثمة في آخر شارع الحمراء تتحرك. لقد تحركت تلك السيارة في اللحظة التي تحركت بها سيارة عادل فرسان .. وما أن توارت سيارة عادل فرسان عن شارع الحمراء حتى كانت السيارة الصغيرة السوداء أمام

www.ibtesama.com Exclusive

البناية الشاهقة ، حيث تنزل بهية الزميل في أحد مساكنها العديدة على الرحب والسعة .. وترجل منها شاب في مقتبل العمر ، مديـد القامة ، هزيل ، أصفر الوجه ، مبسوط الشعر الأسود اللامع ، فكأن شعره مرآة ينعكس عليها ظلام الليل البهيم .. ودخل الشاب الى البناية ، ووثب إلى دار بهية ليقف أمام الباب يقرعه ثلاث قرعات .. وفتح الباب ، وأطلت بهية بثوبها الفضفاض والابتسامة تشع على شفتيها .

وهمست وهي تشاهد الشاب النحيل أمامها : « رورو !.. جئت ؟.. أهلاً أهلاً يا حبيبي » . وفتحت له ذراعيها فارتمى بين الذراعين المفتوحتين ، وتعانقا على جوى ونار ..

ودخلت به إلى غرفتها . وجلست على السرير الوثير ، وجلس الشاب قربها . وهمس الشاب وقد استقر به المقام :

« لقد سئمت يا بهية . أنا أنتظر انصرافه منذ الساعة العاشرة . ساعتان وأنا أنتظر على مضض وشوق وحنين » .

وأمسكت بهية الرميل بيد عشيقها رفيق الصخري لتقول :

« كنت وأياه في مناقشة حاسمة حادة . لقد طلبت اليه ان يتزوج مني وقد لاح لي منه انه يريد التملص ، يريد ان يهرب من الزواج » ..

قال : « وعلى ماذا تم الرأي النهائي ؟ » .

قالت : « لقد كنت حازمة حاسمة معه . وعندمـا ألححت عليه طلب الي ان اترك له فرصة للتبصر والتفكير » .

قال رفيق : « ولكن أتكونين جادة في طلب الزواج يا بهية ؟ » .

وهمست بهية : « بكل تأكيد يا رورو » .

قال رورو المخنث النحيل : « وماذا سيكون مصيري معك وقد أصبحت زوجة عادل فرسان ؟ »

واقتربت بهية من الحبيب الولوع والابتسامة تشع على شفتيها وهمست :

« أنت مجنون يا رورو ،أخيل اليك أنني سأتخلى عنك ، أنا إن كنت أطلب

www.ibtesama.com Exclusive

الزواج منه فمن أجلك أنت » .

قال روزو : « لم أفهم ما تعني يا بهية » .

قالت بهية : وأصابعها تتشابك بأصابع رفيق الصخري : « اسمع يا روزو أنا كما تعلم فقيرة ، وأنت أيضاً فقير . إذا تخلى عني يوماً عادل فرسان سيكون مصيرنا الجوع والفاقة والحرمان . يجب أن نضمن مستقبلنا . أنا عندما أتزوج عادلاً أصبح غنية . كل ثروته ستتدفق بين يدي . ماله سيكون مالي . وذهبه سيكون ذهبي وبناياته الشاهقة ستكون بناياتي وسهوله وحقوله وبساتينه ستكون سهولي وحقولي وبساتيني . وما هو لي هو لك . هل فهمت الآن ؟ » .

قال رفيق : « بدأت أفهم » .

وعادت بهية إلى الكلام لتقول : « عندما تصبح حبيبتك غنية تصبح أنت غنياً أيضاً . لن أحبس يدي عنك ، سأغدق عليك المال بلا حساب . سأكون بجسدي فقط عند عادل فرسان ، وأكون بجسدي وبروحي معك يا حبيبي » .

قال : « ولكن هل سيتاح لي الاجتماع بك بعد أن تصبحي زوجة عادل يا بهيـــة ؟. »

وضحكت بهية وهمست : « يا مجنون ، هل تستطيع بهية أن تبتعد عنك . أنا سأنتقل من هذه الدار إلى دار زوجي لتحل أنت في هذه الدار . وسأوافيك إلى هنا كل يوم . لا تخف حبيبتك بهية لن تعدم وسيلة للاجتماع بك . قبلة منك تساوي عندي الف الف عادل ، وغفوة بين ذراعيك تضاهي عندي اموال عادل فرسان بكاملها . اطمئن ، اطمئن يا حياة بهية » ..

واطمأن الشاب المخنث الطويـــل النحيل . وعادت بهية الرميل إلى الكلام لتقول :

« لقد قررت ان امضي معــه في الحزم وفي العزم . اما ان يتزوج مني فوراً واما ان يرحل عني بسلام . أنا سأصده غداً وسأسلك معه سبيل الجد والنفور »

قال رفيق الصخري بهلع وخوف :

www.ibtesama.com Exclusive

« وإذا تخلى عنك مـاذا سيحدث ؟ لن تستطيعي ان تسددي نفقاتك . من اين ستحصلين على المال إذا تخلى عنك عادل فرسان ؟ » وتمتمت :

« اطمئن . اطمئن . هو لن يتخلى عني ، لن يستطيع الابتعاد عن بهية . انا عنده كالبحر للسمكة . إذا ابتعدت السمكة عن البحر حكم عليها بالهلاك » .

وضمته الى صدرها .. وغابا معاً في نشوة من الحب الدنس الملوث الاثيم .

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل الثاني

فجأة لمع خاطر سريع في رأس عـــادل فرسان . سيستعين بحبيبته بهية. سيطلب اليها أن تحضر إلى داره وأن تسهر بنفسها على راحته . ترى هـل ستنزل بهية عند طلبه ؟ هــــل تحضر إلى داره ؟

عادل فرسان على ألم وأسى وحزن وشوق وحنين . حبيبته بهية نأت عنـه ورمته بالصد والنفور والهجران . وهو ، الذي يحبها ، ويتفانى في حبهـــا ، يتعذب ويشقى . ماذا عليه أن يفعل لينجو من هذا العذاب الأليم الذي يتقلب فيه ؟ ماذا يفعل لينقذ قلبه من سعير تلك النار المندلعـة اللهيب في ذلك القلب الهائم الخافق الولوع ؟ .. ماذا يفعل ؟ ليس أمامه إلا الزواج من بهيـة . هكذا تريد بهية ، إما الزواج ، وإما الانفصال ، وعادل فرسان ، كان الله في عونه ، لا هو يستطيـع الزواج منها ولا هو يستطيـع الانفصال عنها ..

ورأى عادل أن يعود إليها محاولاً إقناعها بالعدول عن فكرة الزواج. وعاد، وحاول ، إلا أن محاولته باءت بالفشل ..

كان موقف بهية واضحاً صريحاً وقالت : « إما الزواج وإمـــا الانفصال يا عادل . إذا أنت لم تتزوج مني فمعنى ذلك أن مصـير حبنا الزوال . معنى ذلك أننا قادمون على الانفصال .. والانفصال الآن خير منه في الغد » . وأبت بهيـة أن تتزحزح عن رأيها .

وخرج عادل من دارها غاضباً وأقسم على أنـــه لن يطأ عتبة تلك الدار .

www.ibtesama.com Exclusive

أقسم ، إلا أنه لم يستطع أن ينفذ قسمه ، لم يستطع أن يبتعد عن بهية ، وراح يطوف النوادي والملاهي والمراقص باحثاً عن العزاء والسلوى، إلا أنه لم يستطع العزاء أن يجد طريقاً إلى قلبه .

كان كلما ابتعد بجسده عن بهية رأى روحه قريبة منها ، وكلما حاول أن ينساها رآها تتربع من قلبه في الصميم . وساءت صحته ونكبه الهزال فلجأ إلى السرير يستريح فيه من العناء والعياء . واستعان بالاطباء فهرع اصدقاؤه الاطباء يمدونه بالأدوية والمصول والعقاقير ، إلا أن مصولهم وأدويتهم وعقاقيرهم لم تستطع أن تحمل إلى عادل فرسان الشفاء ، لم تستطع أن تطرد الداء عنه ، والداء لم يكن في الجسد بل هو في القلب والروح .. وقلقت ابنته نجاة عليه كل القلق ، وأقامت قرب سريره تسهر على راحته وعلى تمريضه بنفسها . وخشيت نجاة الجميلة أن تفقد أباها بعد أن فقدت أمها ، وماذا يبقى لها من الحياة إذا فقدت ذلك الأب العطوف الرحيم ؟ ..

إلا أن عادلاً لم يكن مرتاحاً لإقامة ابنته نجاة قرب سريره ، كان يريدها أن تبتعد عن ذلك السرير ليمسك بساعة الهاتف ويتصل بحبيبته بهية .

وأقام عادل فرسان في سريره ينتظر ابتعاد ابنته عن سريره ، إلا أن نجاة لم تحقق الأمل المنشود ، فهي قلقة على والدها ولا تستطيع أن تبتعد عنه .. ورأى عادل أخيراً أن يبعد نجاة عنه . فالتفت اليها ليقول : « نجاة . أرجوك يا ابنتي أن تشخصي إلي مكتبي وأن تشرفي بنفسك على سير العمل. إنني كما ترين لا استطيع النهوض من السرير الآن ، وقد لا استطيع ذلك قبل أسابيع . الأعمال ستتعطل في المكتب ، أنا سأتصل الآن بالمدير فؤاد أيوب واطلب اليه أن يكون مع جميع موظفيه تحت تصرفك أنت . أنت ستوقعين المعاملات والحوالات ، توقيعك سيكون توقيعي . وأمرك لن يرد .

إن مدير المكتب فؤاد أيوب شاب مهذب رصين ستجدين فى العمل معه الراحة التامة . وهو غيور على أعمالنا ومصلحتنا . أرجوك يا ابنتي اشخصي الآن إلى المكتب وباشري العمل ..

www.ibtesama.com Exclusive

وحاولت نجاة الاعتراض على رأي والدها . كيف تبتعد عنه ؟ ومن ستوكل أمره ؟ ومن سيعتني به ؟ أتتركه إلى الخدم ؟

لا لا لا . نجاة لن تبتعد عن سرير والدها . هي ستظل قربه تمرضه وتمده بالمصول وتجرعه الأدوية بيدها .. ورفضت نجاة الامتثال لأمر والدها وقالت : « لا يا والدي الحبيب أنا لن أبتعد عنك . مكاني هنا قربك لا هناك في المكتب. من سيعتني بك إن أنا ابتعدت عنك ؟ » .

وأمسك عادل فرسان بيد ابنته ليقول :

« اطمئني . لقد تحسنت حالي والحمد لله . أنا لست بحاجة اليك هنا، حاجتي اليك هناك في المكتب . أرجوك يا نجـاة أسرعي إلى المكتب الآن . الأعمـال متوقفة في المكتب . أسرعي أسرعي » .

ولم ينتظر منها جواباً بل هو أمسك بسماعة الهاتف يرفعها إلى أذنه ليتصل بمكتبه :

« الو ! .. من ؟ .. أعطني السيد فؤاد » .. واتصلت عاملة الهاتف بالسيد فؤاد لتقول :

« السيد فؤاد ، عادل بك يريد التحدث اليك » . وإذا بصوت فؤاد أيوب يتكسر في أذن عادل فرسان : « نعم أيهـا السيد عادل . كيف الحال اليوم ؟ كيف صحتك ؟ » وأجاب عادل :

« لقد تحسنت الحال قليلاً أيهـا السيد فؤاد . كيف العمل . هل هناك من جديد ؟ » .

قال فؤاد : « لا يا سيدي . ليس ثمة من جديد . الأعمال تسير على خير مـا يرام . لا تهتم بها . رجاؤنا اليك أن تهتم بصحتك الغالية قبل كل شيء » .

قال عادل : « ستحضر ابنتي نجاة اليكم الآن . ستجلس في مكتبي وتوقع على جميـع المعاملات باسمي . أرجو أن تتعاونوا معها لما فيه خير المصلحة يا فؤاد ».

قال فؤاد : « سنكون كلنا بأمرها يا سيدي كما كنا وسنظل بأمرك . لهـا أن تأمر وعلينا أن نطيع أوامرها » وهمس عادل :

www.ibtesama.com Exclusive

« شكراً يا فؤاد » . وألقى عادل بالسماعة من يده ليقول : « أسرعي إلى المكتب يا نجاة ، أسرعي يا حبيبتي » . .

ولم يكن أمام نجاة إلا الامتثال لأوامر والدها إلا أنها أرادت أن تطمئن إلى راحته في غيابهـا عنه ، فالتفتت اليه لتقول بتساؤل : « من سيهتم بأمرك في غيابي يا والدي؟ من سيجرعك الدواء ؟ من سيقدم لك العقاقير ؟.. من سيمدك بالمصول ؟ » وفجأة لمع خاطر سريع في رأس عادل فرسان . سيستعين بحبيبته بهية . سيطلب اليها أن تحضر إلى داره وأن تسهر بنفسها على راحته . ترى هل ستنزل بهية عند طلبـــه ؟ هل ستحضر الى داره ؟ .. سيجرب .. والتفت الى ابنته ليقول :

« اطمئني . أنا سأستعين بممرضة . إني أعرف ممرضة حاذقة . سأتصل بها الآن وأدعوها للحضور إلي الآن .

أسرعي أنت في الذهاب إلى المكتب وأنا سأتدبر الأمر . .

واقتربت نجاة من سرير والدهـــا لتقول : « اسمع يا والدي الحبيب . أنا سأشخص الآن إلى المكتب وسأقوم بكل ما تطلب مني ولكنني أريد منك أن تتصل الآن ، الآن بالممرضة . أريد أن أعود لأجد الممرضة هنا . وإذا لم أجدها فأنا لن أعود إلى المكتب غـــداً » وضحك عادل فرسان وهمس : « اطمئني . عندما تعودين ستجدين الممرضة هنا » .

ودخلت نجاة إلى غرفتها ترتدي ثيابها ثم تحمل محفظتها وتعود إلى غرفته لتقبله وتخرج من الدار فتستقل سيارتها الخاصة ، وتطير بها إلى شارع المعرض ، إلى مكتب والدها . واستقبلها الموظفون بالحفاوة واهتم بها المدير فؤاد اهتمامــاً بالغاً وراح يبالغ في تكريمها وفي الاهتمام بهـا . وفؤاد شاب في مقتبل العمر . مثقف مهذب رصين ، فارتاحت نجاة اليه ووثقت به كل الثقة ، وانصرفت إلى تصريف أعمال المكتب بكل مهارة وحذق واتقان .

واتصل عادل فرسان هاتفياً بحبيبته بهية وقــد ابتعدت ابنته : « ألو ! .. من ؟ .. بهية ؟ » وسمع صوت بهية الشجي يهمس في أذنه عبر الأسلاك : « نعم

www.ibtesama.com Exclusive

بهية أنا بهية . من ؟ عادل ؟ » قال : أجل أنا عادل يا بهية . وهمست بهية الرميل بفتور : عادل ؟ .. كيف حالك ؟ .. وتمتم عادل فرسان : أنا مريض يا بهية . إنني أتحدث اليك الآن من السرير » . وتمتمت بهية وهي تلقي برأسها إلى صدر حبيبها رفيق الصخري ، كان رورو قربها في تلك الساعة : « سلامتك يا عادل » قال عادل فرسان « أنا لن أتعرف إلى السلامة إلا وقـــد أصبحت أنت قربي » قالت بمكر وخبث وهي تنظر إلى رورو: « ولكن أنت لا تريد أن أظل قربك كما يلوح لي » قال : « أنت على ضلال . أنا لا أريدك إلا قربي . تعالي إلي الآن . أنا بانتظارك » .

وتمتمت بهية بدهشة واستغراب : « أأحضر اليك ؟ .. إلى أين ؟ .. قال : « قلت لك أنا في السرير . تعالي إلي، الى داري. سأرسل لك السيارة. احضري حالاً » والتفتت بهية الى عشيقها رورو تستشيره بنظرها .. وأشار لهـا برأسه مبدياً الموافقة على ذهابها الى دار عادل فرسان.. وهمست بهية وقد نالت موافقة الحبيب : « طيب . كما تريد يا عادل . أنا بأمرك » قال عادل فرسان : « بعـد دقائق قليلة ستكون سيارتي عندك . أسرعي بالحضور. إنني في شديد الاشتياق اليك » وهمست : « حاضر يا شيري » .. وألقت بالسماعة من يدها لتلتفت الى رورو الحبيب قائلة : « سأشخص الى داره لنرى ماذا يريد. ادع لي بالنجـــاح والتوفيق يا رورو » وضمها رورو الى صدره بقوة وجنون وهمس : فليوفقك الله يا حبيبتي وليغدق علينا أموال هذا الأبله المجنون ..

وانصرفت بهية الى ارتداء ثيابها والى صبغ وجهها بالأبيض وشفتيها بالأحمر والى سكب العطور على شعرها..وما هي إلا دقائق قليلة حتى رن جرس الباب . وأسرعت بهية تفتح الباب لتجـد سائق سيارة عادل فرسان في الباب . وتمتم السائق : « صباح الخير أيتها السيدة بهيـــة ، أنا بانتظارك في السيارة » وردت عليه : « إنني قادمة اليك حالاً » .. وعاد السائق فريـــد ليجلس في السيارة بانتظار عشيقة سيده ، وعادت بهية الى غرفتها لتضم عشيقها رفيق الى صدرها هامسة في أذنه : « أنتظرني هنا . سأعود اليك بعد ساعة ، وإذا لم أعـــد فأنا

www.ibtesama.com Exclusive

سأتصل بك هاتفياً » وهمس رورو : مع السلامة .. روحي الله يوفقك .

وأسرعت بهية الى سيارة عشيقها الثاني تجلس في المقعد الخلفي ، وأدار السائق محرك السيارة وأطلق لها العنان في الطريق الى دار سيده المريض .. وفي محلة المصيطبة ، أمام دار عادل فرسان الفخمة الأنيقة توقفت السيارة ، وترجلت منها بهية وهي مضطربة وجلة . ستشاهد ابنة عشيقها نجاة للمرة الأولى .

ماذا ستقول لها ؟ أو بالأحرى ماذا ستقول نجاة لها ؟ ..

سار السائق أمامها يرشدها الى غرفة سيده .. ومرت بهية بتلك التحف والآثار النفيسة في الدار وبذلك الأثاث الفخم فدهشت . كانت دار عشيقها شبيهة بقصور العظماء الكبار . ترى هل تصبح يوماً سيدة هذه الدار ؟ .. ودخلت بهية الى غرفة عشيقها عادل متظاهرة بالقلق .. ووثبت الى عادل هامسة بقلق مزيف : « عادل ! .. ما بك يا حبيبي ؟ ماذا بك يا عادل ؟ .. ماذا دهاك ؟ ماذا حل بك ؟ » وأمسك عادل بيدها يشدها بحرارة وشوق وحنين ويقول «هل رأيت ماذا فعل بعادك بعادل يا بهية ؟ أنا مريض. والأطباء يعالجونني باهتمام، إنهم يعالجون مني الجسد وقد جهلوا أن الداء في القلب وفي الروح لا في الجسد » .. وجلست بهية على المقعد الوثير قرب سرير عادل وهمست :

كيف الحال الآن ؟ .. قال : « الآن وقد أصبحت قربي تحسنت الحال والحمد الله » .

قالت : كم أتمنى أن أظل قربك مدى الحياة يا عادل » .

– « وهذا ما أتمناه أنا أيضاً يا بهية » .

– « أرجو أن تكون صادقاً في ادعائك يا عادل » وطفت ابتسامة زاهية بيضاء على شفتي عادل فرسان وهمس : « ستبرهن لك الأيام أن عادلاً صادق يا بهية » قالت : « أين هي ؟ » ..

– « من ؟ » قالت : « ابنتك نجاة » ..

– « لقد ابعدتها عن الدار قبل أن أتصل بك . هي لن تعود الآن »

www.ibtesama.com Exclusive

وارتسمت على وجه بهية غمامة التجهم والعبوس وهمست : « لماذا أبعدتها عن الدار ؟ ألا تريد أن أراها ؟ » قال : « لا . ما هذا قصدت يا بهية . أنا أريد أن أخلو بك الآن . سأتفق وإياك على خطة تصل بنا إلى الهدف المنشود ، إلى الزواج » وتبددت غمامة التجهم عن وجهها وهي تسمع كلمة الزواج . هذا كل ما تريده بهية الرميل .. وعاد عادل إلى الكلام ليقول : « اسمعي يا بهية . أنت الآن ممرضتي » ..

وعاد العبوس يحتل وجه الغادة الحسناء وهمست بتساؤل واستفهام : « أنا ممرضتك ؟ » وابتسم عادل وهمس : « ستكونين ممرضتي في نظر نجاة . لقد ادعيت أمامها بأنني سأستعين بممرضة . أريدك أن تقيمي الآن هنا في هذه الدار أياماً قليلة فتتعرفين اليها . وتتعرف اليك وتصادقينها وتصادقك . أريدك أن تكوني ماهرة في تمثيل الدور يا بهية . أريدك أن تستولي على قلب نجاة وعلى محبتها وعلى احترامها ، وعندئذ ، عندئذ بعد أن تصبحي صديقتها المفضلة تهون علينا الخطوة التالية نحو الزواج . هل فهمت ما أعني ؟ » ..

همست بهية بارتياح واطمئنان : « فهمت فهمت » ..

قال : « موعد زواجنا يتوقف الآن على مدى نجاحك في الإستيلاء على محبة نجاة . أنا لا أريد أن أغضب ابنتي وهي كما تعلمين كل ما أملك في هذه الحياة . لا أريد أن أغضبها ولا أريد أن أخسرك . أريد أن أحتفظ بحبك وبمحبتها » قالت بهية : « اطمئن يا حبيبي اطمئن ، بهية ستكون عند حسن الظن » ..

وأشعلت بهية الرميل لفافة راحت تنفث دخانها في الفضاء بارتياح رحيب المدى عميق القرار .. وتمتمت بعد صمت قصير : « أنا سأعود الآن إلى الدار حيث أنهي بعض الأعمال وأحضر ثيابي واغراضي الخاصة وأعود اليك فوراً يا حبيبي » ..

هي تريد أن تعود إلى الدار لتطمئن عشيقها الأول إلى احتمال نجاح الخطة المرسومة وقد أدركت أنها لن تستطيع الإتصال به هاتفياً من دار عادل، وهناك عادل وابنته قربها .. وتمتم عادل : « كما تريدين يا حبيبتي . سيوصلك

www.ibtesama.com Exclusive

السائق إلى دارك ثم يعود بك إلى هنا . أسرعي في الذهاب وفي الإياب. أريدك أن تكوني هنا قبل عودة نجاة » .

وأسرعت بهية الرميل في الذهاب إلى دارها .. وهناك في تلك الدار وقفت تضم رورو إلى صدرها هامسة في أذنه : « اطمئن يا رورو ، يبدو أننا سائرون نحو الهدف المنشود بخطى واسعة رحيبة . أنا سأقيم الآن لمدة قصيرة في دار عادل فرسان بصفة ممرضة ، ثم أقيم في تلك الدار طيلة العمر بصفة زوجة » قال رفيق الصخري: « لم أفهم ».. وأوضحت له كل شيء ، وأطلعته على الخطة التي رسمها عادل .. ووافق رورو على الخطة وقال : « لا بأس .. أنها خطة مضمونة النجاح كما يلوح لي . ولكن أنت ستنقطعين عني الآن .. وأنا كما تعلمين لا أستطيع الابتعاد عنك يا بهية » .

وابتسمت بهية وتمتمت : « أنت ستظل هنا في هذه الدار ، وأنا سأهرب من دار عادل من حين إلى آخر لأطير اليك يا حبيبي . اطمئن . بهية لن تعدم وسيلة للاتصال بك دائماً يا رورو ، لن ابتعد عنك ، وحياتك أنا لن أبتعد عنك ».. وفتحت محفظتها تخرج منها ورقة نقدية بقيمة مئة ليرة لبنانية دفعت بها إلى رفيق لتقول : « خذ هذه الآن . إنها دفعة على الحساب . سأمدك بالمال الوفير يا حبيبي . ما دام صندوق عادل فرسان بخير فنحن بألف خير » وعانقته بحرارة وشوق .. وأسرعت بالعودة الى دار عشيقها الثاني لتبثه هواها المزيف وتنصرف الى الاهتمام بأمره والعناية به ..

وعندما عادت نجاة من مكتب والدها لم تفاجأ بوجود بهية الرميل في الدار . كانت نجاة تنتظر أن تجد « الممرضة » منصرفة الى الاهتمام بوالدها المريض ، إلا أنها لم تكن لترقب أن تكون تلك الممرضة جميلة أنيقة فاتنة . كان قد خيل اليها أن والدها سيستعين بممرضة مثل جميع الممرضات ، ممرضة في السابعة أو في الثامنة عشرة من العمر ، ترتدي الثوب الأبيض وتحرم وجهها من نعمة المساحيق والدهون والعطور .. إلا أنها دهشت وهي تشاهد الممرضة

www.ibtesama.com Exclusive

الحسناء في ثوبها الثمين الأنيق ، وفي « مكياجها » الرائع وفي لطفها وأناقتها وجمالها ..

تولى عادل فرسان مهمة التعارف بين ابنته وعشيقته فقدم ابنته إلى بهية متمتماً: « أقدم لك ابنتي نجاة أيتها السيدة بهية » ..

سيدة ؟ .. إذن المرضة سيدة وليست فتاة مثلها .. وتصافحت اليدان ، يد بهية ويد نجاة ، يد الشيطان ويد الملاك .. وتابع عادل كلامه قال: « وأقدم لك يا ابنتي السيدة بهية الرميل ، إنها من خيرة الممرضات . وهي قد اعتزلت التمريض منذ أمد بعيد إلا أن الصداقة المتينة التي كانت تربطها بالمرحومة والدتك اهابت بها إلى القبول بالمهمة الشاقة التي طلبنا اليها القيام بها . هي بيننا من الأسرة الآن ، وليست بغريبة عنا » وتمتمت نجاة بفتور : « تشرفنا بالسيدة بهية » . فكأنها شعرت منذ اللحظة الأولى أن هذه المرأة ستجر عليها وعلى والدها المصائب والويلات ..

وجلست نجاة قرب بهية .. وراح عادل فرسان يساير الإثنتين ويتودد إلى الإثنتين ، وراحت بهية تلاطف نجاة وتسايرها وتتودد اليها ..

وسارت الأمور كما يشتهي عادل فرسان وكما تشتهي عشيقته بهية . فكانت نجاة تخرج صباح كل يوم من دار والدها لتشخص إلى المكتب القائم في شارع المعرض في بيروت ، وتنصرف إلى العمل بهمة ونشاط بمساعدة الشاب الكريم فؤاد أيوب .. ويصفو الجو للعاشقين المتيمين ، لعادل فرسان وعشيقته بهية فيجلسان معاً يتناجيان ويتحدثان ويتسامران ويتبادلان القبل الملتهبة الدنسة الحمراء .. وبعد الظهر تعود نجاة الى الدار فتسرع بهية الى استقبالها بالترحيب الشديد ..

وبعد أيام قليلة لم تعد بهية ترضى بأن تستقبل نجاة بالترحيب بل هي اصبحت تستقبلها بالعناق، ولم تعد تناديها بكلمة أيتها الآنسة أو بكلمة مدموازل نجاة. بل أصبحت تناديها بيا حبيبتي نجاة .. إلا أن نجاة أبدت تحفظاً شديداً حيال بهية الرميل فظلت تناديها « أيتها السيدة بهية » .. وذات يوم ، فيما نجاة تنادي

www.ibtesama.com Exclusive

بهية « أيتها السيدة بهية » التفتت بهية اليها لتقول : «أنا زعلانة منك يا نجاة».. وهمست نجاة : « لماذا أيتها السيدة بهية ؟ » وابتسمت بهيـــة وهمست : « أنا أناديك يا حبيبتي وأنت تناديني أيتها السيدة بهية . لا أريد أن أسمع منك هاتين الكلمتين « أيتها السيدة » أريد أن تناديني « يا تانت » أنا الآن كأمك يا نجاة . إنني أحبك كابنتي. لو انني رزقت الأولاد من زوجي الذي مات لكانت ابنتي في عمرك يا حبيبتي يا نجاة . أريد أن أسمع منك هـذه الكلمة . كلمة « تانت » إنها تطربني وتشجيني ، قوليها ، قولي « يا تانت » ..

وأمسكت بيدها تشدها وهمست بالحاح : « قولي يا تانت .. قولي هـــذه الكلمة يا نجاة » .

وهمست نجاة بخجل : « يا تانت بهية » وضمتها بهية إلى صدرها برفق وحنان وطبعت على خدها قبلة ملتهبة حمراء وهمست : « يا روح تانت يا نجاة » ..

وسارت الخطة المرسومة في طريق النجاح .. واستطاعت بهية الرميل أن تستأثر بقلب نجاة بما تغدق عليها من عطف وحب وحنان واهتمام لم تكن بهيـة تتناول الطعام إلا إذا جلست نجاة قربها إلى المائدة ، ولا تخرج إلى الشرفة إلا إذا خرجت نجـاة معها ، ولا تبتسم إلا إذا ابتسمت نجاة ، وفي المساء بعـد أن تنتهي السهرة في غرفة عادل فرسان المريض تخرج بهية مع نجاة وتدخلان معاً إلى غرفة نجاة فتنزعان عنهما ثيابهما وترتديان ثياب النوم وتنامان .

كانت بهية تنام أولاً في غرفة مجاورة لغرفة عشيقها عادل ..

ثم انتقلت من تلك الغرفـــة لتنام على مقعد طويل رحيب رجـــراج في غرفة نجاة ..

ثم انتقلت من النوم على ذلك المقعد إلى النوم في سرير نجاة ..

لم تكن بهية لتنام إلا وقد تحدثت الأحاديث المختلفة إلى نجاة .. وكيف تنام بهية ؟ وذراعها مبسوطة تحت عنق نجاة ، تنامان وهما متعانقتان على شوق وهوى وحنان ..

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل الثالث

وألقت بهية الرميل رأسها الجميل على صدر عشيقها وهمست : « متى؟ .. متى يطل ذلك اليوم يا عادل. إنني لأتوق شوقاً اليه ؟ » .

عادل فرسان على ارتياح بعيد سحيق واسع الاطراف . عشيقته بهية تقيم ابداً إلى قربه ، وابنته نجاة تنصرف قبل الظهر إلى تصريف الاعمال في مكتبه العامر القـــائم في شارع المعرض ، لتعود بعـد الظهر إليـــه والبسمة على شفتيها والمحبة في قلبها الطاهر الحنون ..

لقد كان عادل يخشى ان يخسر نجاة ان هو احتفظ ببهية ، او يخسر بهية ان هو رفض الزواج منها حبـــاً بابنته نجاة .. اما الآن وقد اقامت بهية في داره واستطاعت ان تصادق نجاة ، وان تستولي على قلبها فليس ثمة ما يخافه ويخشاه لقد اطمأن قلبه الولوع . الحمد لله ثم الحمد لله ..

وخلا عادل فرسان بعشيقته بهية ليقول : « بهية ! . يبـدو ان الايام تبتسم لنا . انت كما ارى على وفاق وانسجام مع نجاة ، وقـد كنت اخشى ان يلقي بي خلافكما في لجة العذاب والشقاء » . فأطلقت بهية الرميل ابتسامة زاهرة زهية بيضاء وهمست : « ألم اقل لك ان هواجسك اوهام وغمـام ستتبدد وتنقشع ، لتقف على الحقيقة الناصعة البياض . قلت لك وأعيد القول ، ان نجاة ستكون في مقام ابنتي يا عادل. ستحبني يوماً اكثر مما تحب اباها. اطمئن، حبيبتك بهية تعرف

www.ibtesama.com Exclusive

كيف تستولي على الافئدة والقلوب » ..

وضحك عادل فرسان وهمس : « انا لم اكن لأشك يوماً بقدرتك على احتلال القلوب وقد استوليت على قلب عـــادل وحللت فيه على الرحب والسعة » ..
قالت بهية :

« الآن وبعد ان تبددت مخاوفك وتلاشت هواجسك قـل لي . متى سيعقد زفافنا يا عادل ؟ متى سيطل عليّ وعليك ذلك اليوم الجميل الرائـع البهيـج ؟ » وتمتم عـادل فرسان : « اطمئني يا بهية . اطمئني يا حبيبتي . نحن سنعيش العمر معاً، لن يفرق بيننا احد. سنتزوج ونعيش معاً عيش الازواج السعداء » وألقت بهية الرميل رأسها الجميل على صدر عشيقها وهمست : « متى ؟.. متى يطل ذلك اليوم يا عادل . انني لأتوق شوقاً إليه ؟» قال عادل : « ها نحن نعيش الآن معاً. نعيش كما يعيش اي زوج مـــع زوجته » قالت بألم : « لا . نحن نعيش الآن كعشيقين لا كزوجين . إن حبّنا محرّم دنس وأنا أريده حبـــاً حلالاً لا تشوبه الوحول ولا يدنسه الاثم . اريـد ان اكون زوجتك يا حبيبي لا عشيقتك . انا امرأة شريفة وأريد ان اعتصم بشرفي وطهارتي . لا اريد ان تشير اليّ الاصابع وتهمس الشفاه : « هذه هي عشيقة عادل فرسان » ..

لا . لا يا عادل هذا ما لا اريده . انني لأحتقر نفسي عندمـــا افكر بأنني اصبحت عشيقة وانا التي لم انحدر يوماً إلى هذا الدرك الموبوء » ..

فأكبر عادل فرسان فيهـــا تلك الشهامة المثناف وذلك الشرف الأثيل : وهمس :« اطمئني يا روح عادل » اطمئني . انت ستكونين زوجتي امـــام الله والنـــاس » .. وهمست وهـــي تمسح دموعها المزيـــفة : « متى ؟ متى ؟ » قال : « بعد ايام قليلة. بعد ان تطمئن نجاة إلى صداقتك وتركن اليك . اريدك الآن ان توطدي صداقتك بها . اريد ان تغدقي عليها الحب والعطف حتى إذا ابديت لها رغبتي في الزواج منك رحبت بالرغبة وباركت هـــذا الزواج » قالت «لقد ركنت نجاة إليّ . إنها الآن تحبني وتحترمني وتحفظ لي في قلبها المحبة والوداد » قال : « اريد منك ان توطدي هذه الصداقة بها ياحبيبتي الآن .وسيتم

www.ibtesama.com Exclusive

زفافنا في العاجل الوشيك ان شاء الله » ..

ونزلت بهية الرميل عند طلب عشيقها الثري .. ووطدت علاقتها بابنته الحسناء، لقد وطدت بهية علاقتها بابنة عشيقها إلى ابعد حدود التوطيد، فكانت تبوح لها باسرار وهمية لتحملها على البوح باسرارها الحقيقية من جهة، ولتنتزع ثقتها بها من جهة ثانية . وكل ليلة، قبل ان تستسلما لسلطان الكرى، تنصرف بهية إلى البوح بأسرارها لنجاة وهي اسرار بعيدة عن الحقيقة بعد الارض عن السماء، فتخبرها ان هناك شاباً طلب يدها وانها رفضت طلبه :

« اجل يا حبيبتي يا نجاة، لقد رفضت طلبه لأنني اريد ان اعيش حرة . افعل ما اريد واذهب إلى حيث اريد - الحرية افضل شيء في الحياة يا نجاة، والزواج هو السجن الذي يكبل الحرية بالقيود الحديدية الثقيلة وخير للفتاة إن تظل عزباء حرة، من ان تتزوج وتسلم امورها لرجل يمد سلطانه على قلبها وعلى جسدها وعلى تفكيرها وعلى إرادتها . مجنونة الفتاة التي تركض وتعدو وراء الزواج » .. وتهمس نجاة في اذن « التانت » : « ولكن اذا طبقت نظريتك يا « تانت » فماذا ستكون حال العالم ؟ » وتهمس « التانت » : « هذا هو رأيي انا يا نجاة . انا جربت . لقد جربت الحياة الزوجية وجربت حياة العزوبية ورأيت ان الفرق شاسع بعيد بين الحياتين » ..

كانت بهية الرميل تريد ان تقنع نجاة بأنها لا تريد الزواج . وبأنها لا تطمع بالزواج من والدها .. كانت تريد ان تطمئن قلب نجاة إلى انها لن تسلبها ذلك الوالد .. ونجاة، لم تكن لتفكر بذلك . لم يكن يخيل لها ان « التانت » ترمي إلى انتزاع ذلك الوالد منها . لم تكن لتفكر بأن بهية الرميل هي عشيقة والدها . كانت نجاة ترى في والدها الرجل المثالي، والاب الحنون الذي يحصر كل حنانه وكل عطفه وكل اهتمامه بابنته . ولذلك فهي قد ركنت « للمرضة » الحسناء واطمأنت اليها وباحت لها بأسرارها كلها .. وما هي اسرار نجاة ؟ . انها اسرار كل فتاة في مثل عمرها : اسرار حب وهوى وغرام ..

وذات ليلة، فيما بهية الرميل تنام في سرير نجاة وتطوقها بذراعها باحت نجاة

www.ibtesama.com Exclusive

لها بسرها العميق . باحت لها بحبها لمدير مكتب والدها الشاب (فؤاد ايوب). قالت نجاة : « انا لم اكن افكر بالحب ، لم اكن قد احببت احـداً بعد ، كنت انظر إلى الحب نظرة لهو وعبث ومجون » ..

قالت بهية وهي تحاول انـتزاع كل الاسرار من ذلك القلب الطاهر النبيل : «ألم تتعرفي إلى الحب قبل الآن يا نجاة؟ » وهمست نجاة: «لا يا تانت. الحقيقة هي انني لم أتعرف الى الحب قبل الآن . كانت علاقتي بالشبان علاقـة بريئة . كنت أتحدث إليهم وأمزح معهم . وأضحك وإياهم فيخيل اليهم انني واقعـة بهواهم إلا انني ، عندما أخلو بنفسي كنت أضحك منهم واهزأ بهم . كان كل همي أن الهو وأن أضحك وأن أتسلى . وكانت رفيقـاتي في المدرسة وفي خارج المدرسة يروين لي تفاصيل مغامراتهن مع الشبان فكنت أضحك منهن ، ولا أزال أذكر أن إحدى رفيقاتي جاءت إلي ذات يوم والدموع تملأ عينيها . كانت تلك الرفيقة في حال أسى وألم وحنين . كانت منهارة القوى واهية الاعصاب . وسألتهـا : « ما بك يا هـدى ؟ .. » وهمست هدى : « لقـد تخاصمت مع حبيبي سليم . تخاصمت وإياه فأدار لي ظهره وذهب . وخيل إلي أنه سيعود ، خيل إلي أنـه سيسترضيني ، إنه سيعتذر مني ، إلا أنه لم يعد ولم يسترضيني ولم يعتذر . يخيل إلي انني فقدت سليماً يا نجاة . لقد فقدته الى الأبد » وضحكت منهـا يومذاك وقلت لها : « وهب أنـه تخلى عنك فماذا سيحصل ؟ ماذا سيكون . أنت تستطيعين أن تقعي على من هو أفضل منه. تستطيعين أن تجدي شاباً غيره يحبك وتحبينه وتسعدين بهواه وتنسين حبيبك الغادر يا هدى » .

وبكت هدى يومـذاك بدموع حمراء وهمست : « لا يا نجـاة لا . أنا لن استطيع أن أنسى سليماً . إنني أحبه . أحبه . أحبه » .

هذا ما قالته صديقتي هدى يا تانت . وضحكت طويلاً منها ولم افقـه معنى كلماتها يومذاك . لم أعلم أن الحب كان يتكلم بلسانها ، لم أدرك أي قوة هائـلة مروعة هي قوة الحب يا تانت . كنت يومذاك أجهل ما هو الحب . أما الآن وقد وقعت في الشرك. الآن وقد انغمست في الحب وتورطت فيه وذقت حلاوته

www.ibtesama.com Exclusive

ومرارته ، الآن أدركت مدى حسرة رفيقتي هدى وأي ألم كان ألمها وأي أسى كان أساها ، وابتسمت بهية الرميل وهي تسمع كلمات نجاة البريئة .

وهمست : « يبدو أنك وقعت في الشرك يا نجاة . قولي يا حبيبتي من هو صاحب الحظ السعيد الذي استولى على قلبك الطاهر النبيل ؟ » .

بدأت نجاة تروي للتانت قصة حبها الأول كاملة قالت : « عندما ألمت الوعكة الصحية بوالدي الحبيب طلب إلي أن أشخص صباح كل يوم الى مكتبه في شارع المعرض لأوقع باسمه على المعاملات والحوالات . ونفذت أوامره . وبدأت أشخص كل يوم الى المكتب فاحتل غرفته وأبدأ العمل. وكان لا بد من الاتصال بمدير المكتب فؤاد أيوب . وهو شاب أنيق وسيم نبيل . يغار غيرة عمياء على مصالح والدي ، ويتفانى في خدمته . ولوالدي به ثقة عمياء . وكنت اجتمع به ساعات طوالاً كل يوم . كان فؤاد يدخل الى مكتبي حاملاً لي المعاملات والحوالات لتوقيعها. وكنت أحرص على ألا أوقع أي حوالة أو أي معاملة قبل أن أعلم ما هي . كنت أحرص على أن أعلم على ماذا أوقع . ويجلس فؤاد قربي ويشرح لي كل شيء . وكان لطيفاً معي الى أبعد حدود اللطف . وكان مهذباً الى أبعد حدود التهذيب . كان يحترمني ويقف مني موقف الإعجاب والتقدير ، لم يكن ليجرؤ على أن يرفع نظره إلي . وكنت أنا أخالسه النظرات وقد اعجبت شديد الإعجاب به . أعجبت بشبابه النضير ، وبوسامته الرائعة ، وبأناقته البعيدة المدى .. وكنت أتمنى لو أنه يرفع نظره إلي ويبادلني النظرة بالنظرة والابتسامة بالابتسامة ، إلا أنه لم يفعل ، وأدركت أن فؤاداً لن يحقق أماني العِذاب ، وأنه لن يرفع نظره إلى ابنة سيده . ورأيت أن أشجعه على ذلك فرحت أتودد اليه وأمعن في مسايرته وملاطفته وذات يوم ، تأخرت في المكتب ، وخرج جميع الموظفين ، وجلست أنا اراجع بعض المعاملات .. وبعد قليل دخل فؤاد الى مكتبي ليقول : « لقد خرج جميع الموظفين أيتها الآنسة نجاة . هل استطيع أن أذهب ؟ » وأطلقت ابتسامة زاهية زاهرة بيضاء .

www.ibtesama.com Exclusive

كان لتلك الابتسامــة ألف معنى ومعنى وألف لون ولون ، وأدرك فؤاد ، وهو يشاهد الابتسامة المنورة تطفو على شفتي ماذا تخفي تلك الابتسامة . وأخذ يرتجف . لقد شاهدته يرتجف كأنــه ورقة في مهب الرياح العاتية الهوجــاء .

وهمست :

« أتذهب وتتركني وحدي هنا ؟. »

وهمس :

« إذا كنت بحاجة إلي فأنا على استعداد لأن أظل هنا » وقلت : « أجل . أنا بحاجة اليك أيها السيد فؤاد . تعال . اقترب مني ، أنني أريد أن توضح لي خفايا بعض المعاملات » وتقدم فؤاد مني ، ودعوته الى الجلوس ، فجلس قربي . وأخذ يشرح لي بعض ما خفي من تلك المعاملات : « هذه المعاملة خاصة بصفقة عقدناها منذ ستة أشهر ، وهي حتى الآن لم تنجز الأنجاز الكامل . أننا ننتظر جواب عميلنا في الرياض ... وهذا عقد شراء بناية في محلة الصنائع . لقد نقدنا البائع نصف القيمة . مئة وخمسين الف ليرة . وما زال له بذمتنا مئة وخمسين الفاً . وقد بعنا البناية . ولكننا لم نستلم إلا النذر القليل من ثمنهـــا الباهظ . اشترينا بثلاثمئة الف ليرة وبعناها بخمس مئة الف . أرباحنا منها مئتا الف ليرة. نقدنا البائع مئة وخمسين الفاًوبقيت له بذمتنا مئة وخمسون الفاً . بعناها بخمسمئة. استلمنا مئتي وخمسين الف ليرةوبقيت لنا بذمة الشاري مئتا وخمسون الفــاً . علينا الآن أن نحرر حوالة للبائع بمئة وخمسين الف ليرة . هــذه هي الحوالة . إنها بحاجة الى توقيعك أيتها الآنسة نجاة . وقد اتفقنا مع الشاري على أن يحرر لنا سندات بما بقي لنا بذمته . هذه هي السندات . لقد وقعها الشاري وهي أيضاً بحاجة الى توقيعك » ...

كدت اضيع بين تلك الأرقام وبين تلك المراحل التي مرت بها تلك البناية. . كانت تلك المعاملة واحدة من عشرات المعاملات التي كان مكتب والدي يقوم بها . معاملات شراء وبيع وكفالات وتجارة وصفقات . وكان علي أن أشرف عليها كلها وأن أوقعها كلها . .

www.ibtesama.com Exclusive

ومضى فؤاد أيوب في شرح ما خفي علي من تلك المعاملات . وكانت يدي تلمس يده عفواً فيما يقدم لي ورقة أو فيما يتناول مني ورقة . فأشعر بقشعريرة تسري في عروقي لتلهب دمي . ولاحظ فؤاد ذلك ، فراح يتعمد لمس يدي ، وارتحت كل الارتياح وقد أدركت أن فؤاد بدأ يشعر بما أشعر به . وطالت جلستنا ، وإذا بالساعة تدق معلنة الثالثة بعد الظهر ، والتفت الى فؤاد لأقول : « يكفي ما قمنا به الآن . سنكمل العمل غـــداً » ونهضت ، ونهض فؤاد .. وحاولت المسير ، وحاول فؤاد المسير أيضاً . وفجأة وقعت عيناي على عينيه . وتشابكت العيون الأربع في نظرة طويلة ماضية لاهبة حمراء . ورأيتني فجأة أنجذب اليه ، وفتح لي ذراعيه فارتميت بـــين الذراعين المفتوحين على شوق وهوى وحنين » .

وكانت بهية الرميل تستمع الى نجاة بلذة ونشوة . فهي تستطيب مثل هذه الأحاديث ، حديث نجاة حمل اليها ذكريات الأيام الآفلة الغابرة . فتذكرت يوم كانت هي في عمر نجاة . يومذاك كان الشبان يعدون وراءها وكان لها بينهم عشرات العشاق المتيمين الذين يتمنون أن يظفروا بنظرة أو ببسمة أو بقبلة ، وكانت يومذاك ، تجود عليهم بكل ما يطلبون ، رحم الله ذلك اليوم العـــاطر البسام الفواح الأريج . أما اليوم فهي لم تعد تستطيع أن تلفت الشبان اليها وقد أشرف شبابها على الافول . ما هناك سوى رفيق الصخري ، حبيبها ، وعادل فرسان عشيقها . اثنان . اثنـــان فقط اليوم ، وهي التي كانت بالامس تبسط سلطانها على العشرات من الشبان المرائعين من الوسامة والاناقة والجمـــال في أعلى مقام .. وتأوهت بهية وتحسرت على تلك الأيام الآفـــلة السعيدة وتمنت لو أن يوماً واحداً يعود من تلك الايام ..

همست بهية وهي تطوق عنق نجاة بذراعها وتلقي برأسها الواهي قرب رأس نجاة على الوسادة البيضاء : « وبعدئذ ماذا حصل يا نجاة ؟ »

تمتمت نجاة بكل صراحة : « حصل ما يحصل في مثل هذا الموقف بـــين شاب وفتاة . وأدركت أنني أحب فؤاداً حباً شديداً . وأدرك هو أيضاً أنـــه

www.ibtesama.com Exclusive

يحبني . وتعاهدنا على الحب والوفاء والاخلاص والزواج » .. وصمتت بهية وانصرفت الى التفكير . ماذا تقول نجاة ؟ تقول أنها تعاهدت مع فؤاد أيوب على الحب والوفاء والاخلاص و .. والزواج .. الزواج ؟ أيكون زواج نجاة في مصلحتها ؟

ماذا سيحدث اذا تزوجت نجاة ؟ ماذا سيحدث ؟

سيصبح عشيقها عادل فرسان ملك يديها . يصبح وحده في الدار بعد أن تتزوج نجاة من فؤاد أيوب . وتستطيع عندئذ أن تحمله على الزواج منها فوراً .. وبعد أن تتزوج منه تصبح وحدها سيدة الدار . أما الآن ، الآن وأبنته نجاة قربه فستكون ثمة سيدة أخرى للدار قربها . ستكون هناك سيدتان في تلك الدار . هي ونجاة .. اذن فلتعمل منذ الآن على الاسراع في زواج نجاة من حبيبها فؤاد ما دام هذا الزواج في مصلحتها ..

والتفتت الى نجاة لتقول : « ولكن متى سيتم زفافك الميمون يا نجاة ؟ » قالت نجاة : « الآن سنمضي في رشق الحب يا تانت . لماذا الاسراع في الزواج . الأيام أمامنا. أنا أريد أن اطمئن الى مصير والدي بعد زواجي . والذي عندي قبل الجميع . قبل فؤاد وقبل قلبي وقبل سعادتي . سعادة والدي أولا ثم سعادتي » .

وكادت بهية تقول لها : « اطمئني الى سعادة والدك . انا هنا لإسعاده الا أنها تداركت الأمر وهمست : اطمئني والدك سيكون سعيداً بسعادتك يا نجاة .. يجب أن تنظري الى سعادتك والى مستقبلك أولاً » فعادت نجاة الى الكلام لتقول : « لماذا الاسراع في الزواج الآن . أن فؤاد قربي وأنا قربه . نحن نجتمع كل يوم ، أراه كل يوم ويراني كل يوم ، ونجلس معاً لا رقيب ولا عزول » قالت بهية : أنني لأخشى النهاية يا نجاة . أخشى أن يطل يوم ترين فيه فؤاد بعيداً عنك . أخشى أن يتخلى عنك فؤاد ، أخشى أن تفجعك الأيام باعز وأحلى أمانيكما . فوجمت نجاة ، وهمست : « ماذا تقول التانت ؟ » قالت بهية : « أقول الحقيقة يا نجاة . أنت ما زلت طفلة في الحب . حبك هذا هو

www.ibtesama.com Exclusive

الحب الاول . أما أنا فقد بلغت الشيخوخة في الهوى والغرام . لقد خبرت الرجال وعرفت أسرارهم ووقفت على خفاياهم . قلوب الرجال يا نجاة كفصول السنة . كل يوم بلون وكل يوم بشكل . أو ... هي كالأزهار لها الف لون والف شكل والف عبير وعبير، الرجال يا نجاة ، كالسراب ، يلوحون لعينيك على قرب وجمال . حتى اذا اقتربت منهم وجدتهم سرابا في سراب . أنهم كالضباب يغمرون قلوبنا مدة من الزمن ثم ينقشعون مخلفين لنا الدموع والشوق والحنين . لا تركني لرجل يا نجاة ولا تؤمني بحب رجل » ... فازدادت نجاة فرسان وجوماً وبهية الرميل تنفحها بهذه النصائح والعبر . اتكون بهية على حق ؟ قد تكون على حق ، قد يكون الرجال كما وصفتهم بهية ، زهورا وفصولا وسرابا وضبابا . ولكن فؤاد ليس منهم . فؤاد يحبها وهي تحبه وهو لن يتخلى عنها وهي في مقام يفوق مقامه . هي ابنة رجل ثري غني ، وهو موظف في مكتب والدها . وهي جميلة مثقفة غنية ، هل سيقع فؤاد على فتاة في مقامها وجمالها وغناها ؟ اذا كان لا بد للخوف من أن يغمر أحدهما فان فؤاد هو الذي يتحتم عليه أن يخاف ..

التفتت نجاة الى بهية لتقول : « لا يا تانت . أنا لا أخاف من غدر فؤاد . أنني لمالكة زمام قلبه ، هو لن يفلت من يدي » وتمتمت بهية : « قلت لك وأعيد القول . لا تركني لرجل . يجب أن تسرعي بالزواج منه . عندما يصبح زوجك ، عندئذ وعندئذ فقط تستطيعين أن تضمني بقاءه قربك مدى الحياة » .

ابتسمت نجاة . ولمعت أسنانها البيضاء من خلال الظلام الذي يغمر الغرفة الفسيحة الأرجاء وهمست : « منذ قليل كنت تجدفين على الزواج كنت تقولين لي : مجنونة الفتاة التي تسعى وراء الزواج . الزواج سجن والعزوبية حرية » وتمتمت بهية بكل حزم ورصانة وعزم : « اسمعي يا نجاة . مهما تهربت الفتاة من الزواج فهي تسير اليه بخطوات واسعة سريعة . الزواج شر لا بد منه للفتاة.

www.ibtesama.com Exclusive

أن الفتاة التي تحب عليها أن تتزوج من حبيبها إذا أرادت أن تحتفظ بهذا الحبيب »

وصمتت نجاة ، وصمتت أيضاً بهية ، وساد الصمت أرجاء الغرفة الغارقة في الظلام وانصرفت كل منهما الى التفكير . كانت بهية تفكر بعشيقها الاول رفيق الصخري وتفكر بعشيقها الثاني عادل فرسان ، وتفكر بمستقبلها الذي يلوح لعينيها ناصعاً كالثلوج اللامعة البيضاء .. وكانت نجاة تفكر بحبيبها فؤاد وتناجي طيفه الجميل الذي يحوم حول وسادتها على فتنة وروعة وجمال .

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل الرابع

وتنفس عادل فرسان الصعداء . الحمد لله . ابنته هي التي أشارت عليه باصطحاب بهية . هي رشحتها لتكون ممرضة وقد جهلت أن الامر مدبر وأن بهية لن تكون ممرضته بل هي ستكون زوجته الكريمة المصون ..

بهية الرميل على قلق وحيرة واضطراب ... حبيبها رفيق بعيد عنهـا . وعشيقها عادل قربها الا أنه يحاول التملص من الزواج . وهي قلقة حيرى تخاف أن يضيـع منها رفيق ، ويضيع منها عادل وتخسر الاثنين في حـين تحاول الاحتفاظ بالاثنين .. ورأت بهيـة أن تضع حداً للقلق الرحيب الذي يعصف بقلبها ويعذب روحها ويقض مضجعها . أجل ، عليها أن تقرر مصيرها الآن . الآن وليس غداً . إما أن يتزوج عادل منها الآن ، فتعيش قربه وتنعم بمـاله الوفير ، وتحتفظ برفيق ، ورفيق ، حرسه الله ، سيظل قربها ويصبح عبداً لها بعد أن تصبح سيدة غنية ، وإما أن يرفض عادل الزواج منها فتنصرف عنه ، وتطير الى رفيق وتعيش قربه مدى الحياة . إما الزواج من عادل وأما الذهاب الى رفيق ، لا يجوز أن تظل هكذا ، لا هي معلقة ، ولا هي مطلقة .

ووثبت بهية الى عشيقها تقول والدمعة المزيفة في عينيها والثورة اللاهبة في صدرها : «عادل !.. أنا لم أعد أطيق هذه الحياة ، الى متى ستطول هذه المأساة؟ الى متى سأظل أقوم بهذا الدور ؟.. حتى متى أظل هنا في دارك بصفة ممرضة يا عادل ؟.. بربك قل لي الحقيقة، قل لي كل شيء وأرحني من هذا العذاب الذي يكاد يسحقني » ..

www.ibtesama.com Exclusive

بكت بهية ، وذرفت الدموع سخية سخينة حمراء ، ورثا عادل فرسان لحالها : مسكينة بهية . هي تحبه وتتعذب في حبه ودموعها الغزيرة المنسكبة على وجنتيها شهادة صريحة لهذا الحب . إن الشهامة تدعوه لإنقاذها والمروءة تهيب به الى كفكفة دموعها ... وامسك عادل بيد حبيبته بهية يشدها ويرفعها الى شفتيه ليطبع عليها قبلة ملتهبة حمراء وهمس : « بهية . لا تذرفي هذه الدموع الثمينة يا حبيبتي . كفكفي هذه الدموع . أنا لن أتخلى عنك يا روح عادل » ومسحت بهية الرميل دموعها المزيفة بمنديلها الوردي وهمست : « منذ أمد بعيد وأنت تقول لي : (أنا لن أتخلى عنك . أنا لن أتخلى عنك) هذه المعزوفة سمعتها منك منذ أمد بعيد وأنا ما زلت أسمعها حتى الآن . أريد منك أن تتخلى عني إذا كنت لا تريد الزواج مني . أتركني يا عادل ، أطلق سراحي ، أعتقني ، دعني أتدبر أمري بنفسي إذا كنت لا تريدني زوجة . أما اذا كنت صادقاً في حبك مخلصاً في مودتك فعليك أن تتزوج مني الآن . الآن وليس غداً . ماذا تنتظر كي تعلن زواجي منك ؟ أن الايام تمر بي وبك وغداً سنستفيق لنجد نفسنا على شفير الشيخوخة . أهكذا سنقضي العمر يا عادل ؟.. »

وصمت عادل ، بهية على حق ، ماذا ينتظر كي يتزوج منها ؟ أن الايام تمر والعمر يسير بسرعة نحو الفناء . اذا كان لا بد من الزواج فليكن الزواج اليوم ، واذا كان لا بد من الفراق فليكن الفراق اليوم أيضاً .. وهو لا يستطيع أن يبتعد عنها .. وقد جرب البعاد وكان هو الخاسر ، فهو قد وقع فريسة الالم والمرض والعذاب . وما دام لا يستطيع الابتعاد عنها فلماذا لا يتزوج منها الآن ؟..

وفيما عادل منصرف الى التفكير كانت بهية منصرفة الى سكب الدموع . كيف استطاعت أن تذرف كل تلك الدموع المزيفة ؟.. ليس هناك من يدري .. ووقفت أخيراً بهية .. وهمت بالمسير ، فعاد عادل يمسك بيدها ليقول : « الى أين يا بهية ؟ » ردت عليه بكل مكر وخبث ودهاء : « أنا

www.ibtesama.com Exclusive

عائدة الى داري . لقد انتهت مهمة الممرضة بهية بعد أن تعافيت والحمد لله أيها السيد عادل » .

ووجم عادل . ماذا تقول حبيبته بهيـــة ؟.. أتكون جادة فيما تقول ؟.. أتعود الى دارها وتتخلى عنه ؟.. لا . لا والف لا . هو لا يستطيع أن يعيش بعيداً عنها .. وهمس وهو يشد يدها : « بهية !.. لا . لا تعودي الى دارك . يجب أن تظلي هنا . هنا قربي . » وافلتت بهية يدها من يده وهمست : « أنا لم أكن لأخالف لك أمراً يا عادل . قلت لي « كوني عشيقتي » فكنت عشيقتـــك .. قلت : « كوني ممرضتي » .. فكنت ممرضتك .. قلت لي : « صادقي ابنتي نجاة ووطدي صداقتك بها » .. فصادقتها ووطدت صداقتي بها .. ماذا تريد مني بعد الآن ؟.. يكفي ما قدمت لك من خدمات يا سيدي. يجب أن نضع حداً لهذه العلاقة الاثيمة الدنسة . أنا امرأة عشت شريفة وأريد أن أموت شريفة . لا أريد أن أكون عشيقة أحد . أريد أن أكون زوجة ، وأنت كما يبدو لا تستطيع أن تجعل مني زوجة شريفة مصونة» ..

وشدت أصابعه أصابعها وارتسمت ابتسامة هانئة زاهية على شفتي عـادل فرسان وهمس : « اطمئني . أنت ستكونين زوجتي لا عشيقتي يا بهية » .. وكانت هذه الكلمات كافية لاخماد نار الثورة اللاهبة العاصفة بجنايا بهيـــة . وهمست « متى ؟.. متى يا عادل ؟ »

وتمتم عادل : « ساعة تشائين ؟ » قالت وهي تقترب منه : « أتترك لي حرية ضرب الموعد الميمون ؟ » قال : « أجل » قالت : ليكن الموعد الآن .

قال بكل رصانة وهدوء : « ليكن ما تريدين . قلت الآن . فليكن ما قلتِ » ووجمت بهية . هي لم تنتظر من عادل أن يعلن موافقته على الزواج منها الآن .. أترضى بالزواج الآن؟.. الآن قبل أن تطلع « رورو » على الامر وقبل أن تنال موافقته ؟.. وصمتت بهية ، وصمت عادل أيضاً وساد الصمت البارد الكئيب ارجاء الغرفة .. وأخيراً ، تكلمت بهيـــة بعد صمت قصير لتقول : « اسمع يا عادل يا حبيبي . أنا سأنصرف الى الاستعداد للعرس . أريد أن

www.ibtesama.com Exclusive

أشتري بعض الأغراض وأن أهيء الثياب ليكن موعد العرس بعد ثلاثة أيام . اليوم الاثنين موعد عرسنا الميمون سيكون يوم الخميس .

« ليكن ما تريدين يا حبيبتي » ولمعت الابتسامة الزاهية على شفتي بهية . وارتمت بين ذراعي عادل تنفحه بالقبل الملتهبة المحمومة الحمراء . وطوقها عادل بذراعيه ، وشدها الى صدره بقوة وجنون وكأنه يخشى ان تفلت وتهرب منه .. وغابا معاً في لجة الهوى المحرم الأثيم ..

ونهضت بهية وقد استفاقت من النشوة الصارعة ، وهمست : « يجب أن أعود الى داري الآن لانصرف الى الاستعداد للعرس يا حبيبي » .. وعاد عادل يمسك بيدها ليقول : « اسمعي يا بهية . نحن لن نظل هنا بعد العرس . لقد رسمت خطة سأنفذها وإياك. أنا لا أريد أن تعلم ابنتي الآن أنني أريد أن أتزوج منك » وعاد الوجوم يسود محيا بهية : ماذا يقول عادل ؟.. أيريد أن يتزوج منها سراً .. وتمتم عادل : « ابنتي لن تعلم أنني سأتزوج منك . وبعد أن نتزوج لن تعلم أننا تزوجنا » وهمست بهية بقلق : « كيف ذلك يا عادل ؟ » قال : « نحن سنتزوج يوم الخميس . ويوم الخميس سنطير الى اوروبا لقضاء شهر العسل .. سأدعي أمام ابنتي أن الطبيب أشار علي بالسفر للراحة والاستجمام وسأقترح بأن ترافقيني أنت. نجاة سترحب بالاقتراح وهي الحريصة على راحتي .. وسأطير وإياك الى أوروبا وتكون نجاة في وداعنا . سنقضي في المدن الاوروبية شهراً كاملاً . ثم نعود الى هنا . وأمسك بيدك وأقودك الى نجاة لاقول لها : « هذه هي خالتك زوجة أبيك يا نجاة » وعادت الابتسامة ترتسم على شفتي بهية . التفاصيل ، تفاصيل الزواج ، واطلاع نجاة على الحقيقة لا تهمها . كل ما يهمها هو أن تصبح زوجة عادل فرسان وتنعم بماله وترث بعد أن يرحل عن هذه الفانية ثروته العامرة المدرار .. وطوقته بذراعيها وضمته الى صدرها وراحت تقبله بفرح وغبطة وسرور ..

وانسلخت عنه لتطير الى عشيقها رفيق الصخري ، ورفيق الحبيب كان ينتظرها في دارها على أحر من الجمر ، فهو بحاجة قصوى اليها ، بحاجة الى مالها

www.ibtesama.com Exclusive

وبحاجة الى جمالها .. ووثبت اليه والفرحة تغمر قلبها لتطوقه بذراعيها وتهمس في أذنه : « رورو .. هنئني يا رورو . قدم لي التهاني يا حبيبي . خطتنا تكللت بالنجاح » وهمس رفيق : « مـــاذا ؟.. هل تزوجت منه ؟.. » قالت : « زواحنا سيتم يوم الخميس القادم ، وسنطير الى اوروبا لقضاء شهر العسل » .. وتجهم وجه رفيق وهو يسمع النبأ وهمس : « معنى هذا أنك ستهجرين رفيقا يا بهية . معنى هذا أنك ستصبحين زوجة الثري الكبير عادل فرسان وتتخلين عن حبيبك رورو » وضمته بهية الى صدرها برفق وحنان وهمست : « يا مجنون يا رورو ، أيخيل اليك أن بهية تستطيع أن تعيش بعيدة عنك أنا لن أبتعد عنك مدى الحياة »

قال رفيق : « ولكنك ستتزوجين وتصبحين غنية ، أن زوجك لن يسمح لك بأن تخرجي من داره لتجتمعي بي» وطوقته بذراعيها لتقول له: « وحياتك يا رورو أنا لم أسع للزواج منه إلا من أجلك ، من أجلك أنت . أنا أعلم أنك بحاجة الى المال ، والمال وفير في صندوق عادل . أمواله كلها ستكون بين يدي وبالتالي فهي ستكون بين يديك أنت . أنا لم أوافق على الزواج منه الا بعد ان استشرتك في الامر . لم يحدث شيء بعد . اذا شئت أن أعدل عن الزواج فانا على استمداد للعدول ، مر ، فانزل عند أمرك » .. وأشعل رفيق لفافة راح ينفث دخانها في الفضاء بصمت عميق رحيب بارد .. وساد الصمت برهة بينهما ، وعادت بهية الى الكلام بعد قليل لتقول : « بماذا أمرت ؟ هل تريد أن أبتعد عنه ؟ أنا على استعداد لأن أظل هنا الآن ولا أعود اليه » وتمتم رفيق : « لا . يمكنك أن تتزوجي من عادل فرسان ولكن .. » وقاطعتـه بفضول : « ولكن ماذا ؟ » قال : ولكن أخشى أن يصرفـــك زوجك عن حبيبك رفيق يا بهية » ..

ابتسمت بهية وهمست : « يا مجنون . هل هناك قوة على هذه الارض تستطيع ان تبعد بهية عنك ؟ هل هناك انسان في هذا العالم يستطيـع أن يصرفني عنك ؟.. مجنون .. أنت تساوي عندي الف عادل فرسان » .

www.ibtesama.com Exclusive

وتعانقا على جوى ونار . وغابا في شوقهما وحنينهما .. ونهضت بهية بعد قليل لتقول : « أنا سأعود الآن اليه يا رورو . قد لا أراك قبل سفري . ستظل هنا في هذه الدار . داري هذه بما فيهـا من أثاث ستصبح دارك ، وأنا سأوهم العريس الكريم بانني بعتها . خذ .. » وفتحت محفظتها تخرج منها خمسمئة ليرة لبنانية تدفع بها الى عشيقها لتقول : « هذا المبلغ سيكفيـك حتى عودتي من اوروبا . وعندما أعود سأكون زوجة عادل فرسان. اتعلم ما معنى زوجته ؟.. معناها صاحبة أمواله كلها . سأنفحك بالمال دون حساب . اطمئن . أنت لن تعرف الفاقة بعد اليوم يا حبيبي » وتناول رفيق الصخري الاوراق النقـدية ليخفيها في جيبه على ارتياح بعيد ، وضمها الى صدره وعانقهـا بحرارة وشوق هامساً في أذنها : « الى اللقاء يا روح رفيق » .

وسارت الرياح بما تشتهي السفن .. ووثب عادل فرسان الى ابنته ليقول : « نجاة ، ابنتي الحبيبة ، الاطباء أشاروا علي بالسفر الى اوروبا لقضاء فـترة النقاهة بعد أن شفيت من مرضي . أنا سأغادر لبنان يوم الخميس القادم ، بعد يومين الى ايطاليا ثم أشخص الى فرنسا ثم الى سويسرا . في كل بلد أصل فيـه اكتب اليك منه رسالة » .. ووجمت نجـاة ، وهمست : « أتسافر وحدك يا والدي الحبيب ؟ »

وتمتم عادل بكل مكر وخبث ودهاء : « الاطباء أشاروا علي بان ترافقني ممرضة ، قالوا لي : « يحسن أن تكون ممرضة حاذقة برفقتك . قد تحتـاج الى دواء او الى مصل او الى علاج . الممرضة قربـك تخفف عنك عناء السفر وتساعدك على احتمال الالم اذا لا سمح الله واصبت بألم »

وصمت عادل برهة وكأنه يفكر ، ثم عاد الى الكلام ليقول : « هـذا ما قاله الاطباء ، ولكنني لا أريد أن اصطحب معي أحداً لا ممرضة ولا غـير ممرضة ، أريد أن اسافر وحدي يا نجاة » .. وتمتمت نجاة : « أتكون أبعد وأعمق معرفة من الاطباء يا والدي ؟.. ما دام الاطباء قد أشاروا عليك بان تكون برفقتك ممرضة حاذقة فيجب أن تنزل عند رأي الأطباء » .

www.ibtesama.com Exclusive

« ولكن من هي الممرضة الحاذقة التي سترافقني في هذه الرحلة ؟ »

ابتسمت نجاة . وهمست : « اتكون ثمة السيدة بهية التي تفانت في تمريضك وفي خدمتك وتسأل مثل هذا السؤال ؟.. أنا أرى أن ترافقك السيدة بهية في هذه الرحلة يا والدي الحبيب » ..

وتنفس عادل الصعداء . الحمد لله . ابنته هي التي اشارت عليه باصطحاب بهية . هي رشحتها لتكون ممرضة وقد جهلت أن الأمر مدبر وأن بهية لن تكون ممرضته بل هي ستكون زوجته الكريمة المصون .. وهمس عادل : « أهذا هو رأيك يا نجاة ؟.. » قالت : « هذا هو .. » قال : « ليكن ما تريدين يا نجاة . والدك لم يكن ليخالف لك أمراً يا روح والدك .. ولكن أريد منك أن تهتمي بصحتك في غيابي وأن تواصلي أشرافك على العمل في المكتب . عندك هنا في الدار الخدم . وعندك هناك في المكتب الموظفون . وعندك السائق فريد والسيارة . هنا في الصندوق الحديدي مبلغ عشرة الاف ليرة اذا انفقت هذا المبلغ في غيابي واحتجت الى المال وقعي أي حوالة بأي مبلغ . أن فؤاد أيوب مدير المكتب مطلع على أرصدتنا في المصارف وهو سيساعدك على كل شيء » .. وعانق عادل فرسان ابنته بحنان وعطف . وعاد الى الهمس في أذنها : « انتبهي الى صحتك يا نجاة . صحتك قبل كل شيء يا ابنتي » وتمتمت نجاة : « اطمئن يا والدي الحبيب . أريدك أن تهتم بصحتك » قال : « اطمئني .. اطمئني » .

وانصرف عادل إلى الاستعداد للسفر .. وأطل يوم الخميس فإذا بعادل يمسك بيد عشيقته بهية ، ويخرج وإياها من الدار ليعقد زفافه عليها .. وشخص وإياها إلى المطار ليجد ابنته وموظفي مكتبه بانتظاره في المطار .. وودع عادل فرسان ابنته ، وعانقها هامساً في أذنها : « نجاة ، انتبهي إلى صحتك ، غيابي عنك لن يطول إلى أبعد من شهر يا إبنتي » .

وأدمعت عينا نجاة وهي تودع والدها . هذه هي المرة الأولى التي يبتعد والدها عنها منذ أن توفيت والدتها .

www.ibtesama.com Exclusive

ومسحت دموعها لتثب إلى بهيـــة تعانقها هامسة في أذنها : « أرجوك يا (تانت) أن تهتمي به، إنه بحاجة قصوى إلى اهتمامك ومساعدتك ». والدي مدمن على التدخين ، والتدخين يضر بصحته ، لا تدعيه يدخن أكثر من خمس لفافات كل يوم ، وهو يحب السهر ، لا تسمحي له بأن يطيل السهر إلى ابعـد من الساعة العاشرة ، أرجوك ان تهتمي به يا تانت » ..

وضمت (التانت) إبنة زوجها إلى صدرها وهمست : « إطمئني يا نجـاة والدك سيكون في مأمن من كل شر، لا تخافي ، كوني مطمئنة البال يا حبيبتي ».. وأخرجت نجاة مبلغاً من المال من محفظتها لتدسه في يد بهية هامسة: « أرجو أن تقبلي مني هذا المبلغ الوضيع » . وأخفت بهية المـــال في محفظتها وهي تضحك في سرها : مسكينة هذه الفتاة . هي لا تعلم شيئاً ، لا تعـلم أن بهية أصبحت زوجة والدها وأنها ستضطر يوماً إلى أن تطلب منها المال ..

وصعد عـــادل إلى الطائرة ، وصعدت معه العروس الحسناء ، ووقفت نجاة قرب حبيبها فؤاد تودع الطائرة التي تقل والدها إلى اوروبا والدمعـة في عينيها والأسى في قلبها الطاهر النبيل .. وعندمـــا أقلعت الطائرة من المطار التفتت نجاة الى فؤاد أيوب لتقول : « لقد أحزنني سفر والدي يا فؤاد ، أنا لا أعلم كيف سأستطيع قضاء هذا الشهر بعيدة عنه » ؟

وأمسك فؤاد بيدها هامساً في أذنها : « تعالي يا حبيبتي نعـــد الى المكتب الآن ، الأعمال كثيرة لدينا ، يجب أن ننهي بعضها اليوم » ..

وسار بها الى سيارتها، وأطلق السائق فريد للسيارة العنان فانطلقت تسابق الريح إلى شارع المعرض .. وترجلت نجاة من السيارة وترجل معهـا فؤاد .. والتفتت نجاة إلى السائق لتقول : « فريد .. انتظرني هنا .. سأعود بعـــد انتهاء العمل وصعدت نجاة إلى المكتب لتجلس قرب حبيبها فؤاد وينصرفان إلى العمل بهمة ونشاط.

استمر عملها حتى ساعـة متأخرة وأنهكها العمل ، فنهضت نجاة لتقول : « يكفي اليوم . سنعود إلى إكمال ما بقي غداً يا فؤاد » ..

www.ibtesama.com Exclusive

قال فؤاد : كما تريدين يا حبيبتي .. وضمها إلى صدره برفق وحنان وطبع على خدها قبلة طاهرة منورة بيضاء ..

وخرجا معاً ، فإذا بالسائق فريد ما زال جالساً في السيارة .. وصعدت نجاة إلى السيارة ، وصعد وراءها فؤاد ، وجلسا في المقعد الخلفي وهمست نجاة في أذن السائق : « عد بي إلى الدار يا فريد » .. وطارت بهما السيارة إلى الدار .. وأمام الدار ، في محلة المصيطبة أوقف فريد السائق السيارة فترجلت منها نجاة .. ووقفت تنتظر من فؤاد أن يلحق بها إلا ان فؤاداً همس :

— « إلى اللقاء يا نجاة » .

وتمتمت نجاة : « تعال معي يا فؤاد » .

قال : « لا يا نجاة ، لا يجوز أن ادخل إلى داركم في غياب والدك ، سأراك غداً إن شاء الله في المكتب » .

ووجمت نجاة ، أيرفض الدخول معها إلى الدار ؟.. ورمقته بنظرة عاتبة ، إلا ان فؤاداً لم يأبه للنظرة بل هو همس :

— « ارجو أن تشيري إلى السائق ليوصلني إلى داري » .

قالت : « ليكن ما تريد يا فؤاد » ، وتقدمت من فريد هامسة : « سر بالسيد فؤاد إلى داره يا فريد » ..

وسار فريد السائق بمدير مكتب سيده إلى داره في حين صعدت نجاة إلى الدار وهي تفكر بحبيبها الذي رفض أن يغتنم فرصة غياب والدها عن الدار ليخلو بها في خلوة هانئة حالمة سمحاء .. ووصلت نجاة إلى الدار ، ودخلت إلى غرفتها ، لتنزع عنها ثيابها والحنق الشديد يستبد بها ويعصف في حنايا قلبها وروحها .. واندست في سريرها تطالع قصة ممتعة .. ومضى الوقت على سرعة واندفاع ، وإذ بالهاتف يرن .. ورفعت نجاة السماعة إلى اذنها وهي مستلقية في سريرها لتقول : « من ؟ » .

وهمس الصوت : « نجاة !.. أنا فؤاد » . وهمست نجاة : « فؤاد !.. ما بك ؟.. » قال « أنتِ عاتبة عليّ لأنني لم أرافقك إلى الدار . إنني اعتذر

www.ibtesama.com Exclusive

منك يا حبيبتي » وعرفت شفتا نجاة الابتسام وهمست : « الحقيقــــة يا فؤاد هي انني عاتبـــة عليك ، لقد لاح لي أنك تتهرب مني ، إنك لا تريد الاجتماع بي ... »

– أنتِ على خطأ يا حبيبتي إنني لأتمنى ان أظل العمر قربكِ ، اتمنى ان اظل معكِ حتى ألفظ انفاسي الأخيرة ، ولكن لا أريد ان أسيء إليك يا نجاة ، لا أريد ان أسيء إلى سمعتك يا حبيبتي ، لا أريد ان يتهامس الخدم ، وهم يرونني أدخل معك في غياب والدك : « ها هي سيدتنا نجاة تقود عشيقها الى دارهـــا في الساعة التي يغادر فيها والدها الدار .. » كوني عاقــلة يا نجاة ، كوني عاقلة يا حبيبتي ، أنا مستعد ان أظل قربكِ مدى العمر يا روح فؤاد .

– من أين تتكلم الآن ؟..

– أنا في داري ، إنني اتكلم من غرفة النوم ، إنني الآن مستلق على السرير يا حبيبتي . قالت بغيرة عمياء : أتكون وحدك في الدار ؟ وأجـــاب : انت تعلمين يا نجاة أنني أعيش وحدي في داري. أمي وأبي رحلا عن هذا العالم الفاني منذ أمد بعيد ، واختي تعيش في دار زوجها .. قالت : انت وحدك الآن ؟.. قال : وحياتك وحدي . قالت : أتكون على موعد مع إحدى الفاتنـــات ؟ وهمس : مجنونه لو كنت على موعد مع إحدى الفاتنات كما تتوهمين لمـا اتصلت بكِ . قالت : احضر إذن إليَّ الآن .

– لا يا نجاة ، سأراك غداً .

– سأراك الآن وأراك غداً يا فؤاد .

– لا يا حبيبتي ، لن أحضر إلى دارك في غياب والدك .

– فؤاد !. أنا في اشتياق إليك يا حبيبي ، أريد ان أراك .

– سأراكِ غداً يا روح فؤاد ، غداً ساراك في المكتب ، وعندمـــا ننهي أعمالنا سأشخص وإياك إلى أحد المطاعم المنثورة على شاطىء البحر في محـلة الروشة ونتناول طعام الغداء معاً يا حبيبتي .

– إذن إلى الغد يا حبيبي .

www.ibtesama.com Exclusive

وهمس فؤاد : تصبحين على خير يا نجاة .

قالت : تصبح على خير يا فؤاد .. وألقت بالسماعة من يدهـــا ، وعادت إلى الكتاب تلتهم أحرفـه بعينيها على لذة وارتيـاح ... وإذا بالهواجس المقلقة الممضة تثب إلى عينيها من خـلال الأسطر السوداء : لمـــاذا يرفض فؤاد الحضور إليها الآن ؟.. صحيح لماذا ؟.. أيكون على موعـد مع غادة حسناء ؟.. ثم .. هو قال لها إنه يتحدث إليهـــا من داره .أيكون صادقاً ؟ أم تراه كان يتحـدث إليها من دار أخرى ؟ دار امرأة جميلة مثلاً ؟.. وحـــاولت أن تقصي تلك الهواجس عنها إلا أنهـا عجزت ، كانت الأفكار السوداء تتواثب أمام عينيها في كل سطر وفي كل كلمة وفي كل حرف من الكتاب .. وإذا بها تلقي بالكتاب من يدها ، وتثب من السرير لترتدي ثيابها على عجل .. ستشخص إلى دار فؤاد .. الآن ؟.. الآن في هذه الساعـة من الليل :.. أجل الآن . هي تريد أن تتأكد من صدقه ومن وفائه واخلاصه ، تريد أن تطرد عنها هذه الهواجس المقلقة وهذه الأفكار السوداء . تريد أن ترتاح من هذه الأوهام والأشبـــاح التي تحوم حول سريرها البارد الوثير .. وارتدت ثيابها وخرجت من الدار لتستقل سيارتها الخاصة الصغير وتطـير إلى محلة رأس بيروت ، إلى دار حبيبها فؤاد ...

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل السادس

نجاة ... الاقدار لا تعرف الرحمة ولا هي تتعرف الى الشفقة ، الاقدار تسير ابداً على عكس ما يريد البشر ، واليد الخفية التي ترسم لنا الطريق هي هي اليد التي تدفع الاقدار الى تنفيذ الخطة المرسومة .

وصلت نجاة الى محلة رأس بيروت بسيارتها الصغيرة الأنيقة الفخمة ، واوقفت السيارة امام دار متواضعة صغيرة تنزوي عند المنعطف الضيق الكئيب . هذه هي دار فؤاد ، انها تعرف هذه الدار وطالما اوصلت حبيبها اليها بسيارتها ، الا أنها لم تكن لتدخل اليها ، فهي لا تعلم شيئاً عن خفايا تلك الدار ، كل ما تعرف هو ان فؤاداً يعيش وحده في تلك الدار ... وأوصدت باب سيارتها وشخصت نحو الباب . وحانت منها التفاتة الى النافذة فاذا بنور واه ضئيل ينبعث من النافذة ، ووجمت .

فؤاد في داره . وهو ساهر ؟.. أيكون ساهراً وحده ؟.. لا.. من المؤكد ان ثمة من يسهر معه ؟.. من هو ؟.. انها امرأة . من المؤكد انها امرأة ، فؤاد يسهر في داره مع امرأة ؟.. يا له من حبيب خائن .. ومن اجلها ، من اجل تلك المرأة أبى ان يلبي دعوتها ويشخص الى دارها لقد ادعى انه لا يريد ان يزورها في غياب والدها عن الدار .. كذاب .. هو لا يريد ان يترك حبيبته من اجلها . يا له من خائن مخادع محتال .. ستثب اليه وتدهمه مع حبيبته بالجرم المشهود ثم تعود ادراجها لتبكي حبها الذاوي وقلبها الصريع ..

www.ibtesama.com Exclusive

وسارت ، وصعدت السلالم القليلة بخطوات واهية مرتجفة خرساء.. ووقفت امام الباب تطرقه طرقات ليست بقوة طرقات قلبها الخفوق .. وتعالى صوت من الداخل . انـــه صوت فؤاد : « من ؟.. ادخل » . ودفعت الباب لم يكن الباب مقفلاً من الداخل ، وفتح الباب أمامها ودخلت .. ووجمت وقد خطت الخطوة الأولى داخل الدار . لم يكن ثمة امرأة في دار فؤاد . كان حبيبها فؤاد وحده ، وكان يرتدي ثياب النوم « بيجاما » وفوقها « روب دي شامبر » وهو ممدد فوق مقعد طويل رجراج « صوفا » يطالع الصحف والمجلات ... ووجم فؤاد وهو يشاهدها تدخل الى داره في مثل تلك الساعة من الليل .. ووقفت نجاة امام الباب بارتياح شديد .

الحمد لله .. فؤاد وحده في الدار ، ليس ثمة اي امرأة قربه ..

وقف فؤاد والدهشة تعقد لسانه ، وتقدممنها وهو لا يعلم بماذا ينطق ، هل يرحب بها ؟ هل يلومها على حضورها وحدها في مثل تلك الساعة ؟ هل يبدي فرحه ام يظهر استياءه ...

تقدمت هي منه والابتسامة تشع على شفتيها الحمراوين الندیتین ، واذا به يفتح لها ذراعيه فترتمي بين الذراعين المفتوحتين ..

وهمس فؤاد وهو يضمها الى صدره برفق وبحنان : نجاة !.. لماذا جئت إلي الآن ؟ .

– أهاجني الحنين والشوق اليك فأسرعت أطفىء لهيب شوقي ونار حنيني ، دعوتك إلي فلم تلب الدعوة ، ولذلك فقد جئت أنا اليك .

وجلس فؤاد ، وأجلسها قربه على المقعد الرجراج الوثير ، وهمست نجاة : « أتكون وحدك هنا ؟ » وأدرك فؤاد معنى سؤالهـــا ، فهمس : « يا خبيثة ، أيلوح لك ان هناك امرأة في داري ؟ هذه هي الدار أمامك فتشيها غرفـــة غرفة » وضحكت نجاة وهمست : « لا تلمني يا فؤاد . نار الحب شديدة لاسعة هوجاء ، ودخانها الغيرة . أنا أغار عليك ، أغار عليك من اي امرأة » .

– ولكن ليس ثمة امرأة تحتل قلبي غيرك . ليس هناك اي امرأة في

www.ibtesama.com Exclusive

حياتي غيرك يا نجاة . ليس ثمة ما يجيز لك الغيرة يا حبيبتي .

أمسكت نجاة بيده لتقول : أنا أغار عليك من كل شيء ، أغار من المــاء والهواء ، أغار عليك يا فؤاد وهواجسي وأفكاري هي التي تثير قلقي وغيرتي ، أنا احبك يا حبيبي وحبي لك يعذبني ويقض مضجعي ويحرمني لذة هــذا الحب المقدس الطاهر النبيل .

– اطمئني يا حبيبتي . اطمئني وثقي ان ليس هناك امرأة في العالم تستطيع ان تسلبك قلب فؤاد ، نحن سنحيا معاً مدى الحياة ، سأظل قربك اذا أراد الله حتى الموت. إن أشهى أمانيالعذاب هي ان ألفظ أنفاسي الاخيرة ورأسي ملقى على صدرك الحنون .

شدت أصابعها أصابعــه وقالت : فؤاد لا تعرض بذكر الموت يا حبيبي . فلنفكر بالحياة الهانئة وثق يا حبيبي انني سأكون لك نعم الحبيبة الوفية مدى الحياة ..

طوقها فؤاد بذراعيه وقال : هذه هي أمنيتي في الحياة يا نجــاة . ولكنني أخشى ان لا تتحقق هــذه الأمنية الغالية يا روح فؤاد ، أخشى ان تفرقنا الايام يوماً .

وجمت نجاة : ماذا يقول فؤاد ؟ أيكون على حق في مخاوفــه وهواجسه وأوهامه ؟ أتقفالأيام بينهما وتلقي بهما في مهاوي الفراق ؟ لا لا وألف لا . هي ستكون له وهو سيكون لها ويعيشان معاً مدى الحياة .. والتفتت نجــاة الى حبيبها فؤاد قائلة : « دعك من هذه الهواجس والأوهام يا فؤاد . دعك منها يا حبيبي . الأيام لنا والمستقبل أمامنا زاهر زاه جميل ، ان الله الذي زرع في قلبينا هذه العاطفة المقدسة الخالدة لن يسمح بعذاب قلبينا ، لا تكن متشائماً في الحياة يا حبيبي والحياة لم تكن للمتشائمين إلا ظلاماً وغيهبــاً وسواداً » ...

وهمس فؤاد أيوب في أذن نجاة :

نجاة . الأقدار لا تعرف الرحمة ولا هي تتعرف الى الشفقة ، الأقدار تسير ابداً على عكس ما يريد البشر ، واليد الخفية التي ترسم لنا الطريق هي هي اليد

www.ibtesama.com Exclusive

التي تدفع الأقدار الى تنفيذ الخطة المرسومة ، والانسان ، هذا المخلوق الضعيف الجاهل لعبة الأقدار ، تتقاذفه الأقدار وتلعب به وتهزأ بأحلامه العذاب وأمانيه الخضراء .. اسمعي يا نجاة . ان المستقبل مجهول ، وهو يلوح لي معك سواداً في سواد » . فأجفلت نجاة فرسان وهي تسمع كلام حبيبها وهمست بتساؤل شديد ملحاح : « لماذا يا فؤاد ؟. لماذا يا حبيبي ؟ »

أجاب فؤاد : ان هواجسي تكاد تقتلني يا نجاة وأفكاري الممضة المقلقة تكاد تفتك بي .. أنا أعلم ما هو مصير حبنا العظيم ، أنا أرى ان الفراق هو نهاية هذا الحب يا نجاة . وما دام ليس ثمة مفر من الفراق فليكن الفراق الآن ، الآن خير من الغد يا نجاة . ان الشجاع في الحياة هو الذي يجابه الكارثة بقلب صامد وأعصاب شديدة . الشجاع هو الذي يسعى الى المصيبة قبل ان تصل اليه فيلتقي بها عند منتصف الطريق . ونحن يا نجاة واقعان في الكارثة ، والمصيبة مقبلة نحونا على سرعة واندفاع ، علينا ان نجابه الكارثة بشجاعة وان نصمد أمام المصيبة الدهماء » ..

كانت نجاة تدخن وهي تستمع الى كلمات حبيبها فؤاد . وكانت ابتسامة الارتياح تشع على شفتيها .. ونفثت دخان اللفافة الفاخرة في الفضاء وقد أنهى فؤاد كلامه ونظرت اليه برفق وحنان لتقول : « أهذه هي مخاوفك وهواجسك يا فؤاد ؟ » قال فؤاد : « اجل يا نجاة . هذه هي » قالت وهي تمسك بيده : « اطمئن . ليس ثمة ما يخيف يا حبيبي . نحن لن نفترق مدى الحياة . لا أنت ستبتعد عني ولا انا سأبتعد عنك . سنظل معاً مدى العمر يافؤاد » وقال فؤاد : « كل حب لا يكون نهايته الزواج مصيره الانهيار يا نجاة » .

قالت نجاة : « ومن قال لك ان مصير حبنا لن يكون الزواج يا فؤاد ؟ » رد عليها بصراحة تامة : « والدك لن يرضى بأن تزف ابنته الى أحد موظفي مكتبه . لن يرضى بأن يكون الموظف في مكتبه صهره ، وأنت لن تخرجي عن طاعة والدك ، وأنا ، حتى أنا لا أريد ان تعصي أوامر والدك الذي غمرني بعطفه وبحنانه يا نجاة »..

www.ibtesama.com Exclusive

ولم تخرج نجـــاة عن رضاها وارتياحها ، بل ظلت الابتسامة تطفو على شفتيها النديتين . وشدت أصابعها أصابعه وهمست : « لا يا فؤاد . لا ؟ ان والدي لن يمانع في زواج ابنته من مدير مكتبه ،والدي يحبك ويحترمك ويقدرك يا فؤاد . ثم لا تنس ان والدي يحبني حباً هائلاً عاصفاً شديداً .ليس هناك أب في العالم يحب ابنته كما يحب عادل فرسان ابنته نجاة . لقـــد وقف والدي علي كل آماله ومحبته وأحلامه وثروته ، هو لا يخالف لي أمراً . وطالما قال لي : « كل ما يهمني في الحياة هو ان تكوني سعيدة يا ابنتي » أتعلم ماذا سأقول له ؟ .

أنا سأقول له : « إذا أردت ان تكون ابنتك سعيدة فعليك أن توافق على زواجها من فؤاد أيوب . أنا لن اكون سعيـــدة يا والدي إلا إذا عشت قرب فؤاد . » هذا ما سأقوله لوالدي ووالدي سيوافق على زواجي منك يا حبيبي.أنا أعرف والدي وأعرف أي قلب طاهر نبيل حنون هو قلبه . أبعد عنك هـذه الهواجس والأوهام وثق ان نجاة لن تبتعـــد عنك إلا الى القبر » .. وطوقها بذراعيه وضمها إلى صدره برفق وحنان هامساً في أذنها :

« لتكن مشيئة الله يا نجاة . لتكن إرادته المقدسة العظيمة . ان الله العلي العظيم يعرف ما هي احتياجات البشر وهو يوزع عليهم هـــذه الاحتياجات بحكمة فائقة . إذا اراد الله ان نعيش معاً فنحن سنعيش معاً ، وإذا أراد الله نفترق فليس ثمة قوة تستطيع ان تجمع بيننا يا نجاة » .

– إن الله يريد لنـا السعادة يا فؤاد والله رؤوف رحيم ، هو يخلق السعادة للبشر أشكالا وألواناً ، إلا أن البشر الكافرين بنعمـة الله يجنحون عن السعادة وينبذونها حتى إذا فقدوها راحوا يبحثون عنها ويسعون وراءها .

– قولي معي يا نجاة : لتكن مشيئة الله ..

– لتكن مشيئتك يا رب ..

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل السابع

ودخلا معاً إلى الدار فوثبت نجاة إلى حبيبها فؤاد تطوقه بذراعيها بتشوق وهوى وحنين ... وتعانقا ، وغابا معـــاً في يم من الهوى والحب والهيام .. ولم تعد نجاة إلى دارها إلا والليل قد أشرف على الانتصاف ...

أقامت نجاة فرسان على انتظار ممض رحيب . انها لتنتظر عودة والدها من رحلته بفارغ صبر ، غداً عندما يعود ذلك الوالد الحنون ستدفع حبيبها فؤاداً إلى التقدم منه لطلب يدها ، ووالدها سيطلب رأيها : « لقد طلب فؤاد أيوب يدك يا بابا فما هو رأيك ؟. » هذا ما سيقوله لها والدها .. ما هو رأيها ؟. ان رأيهـا سيكون صريحاً . ستقول لوالدها ان فؤاداً شاب مهذب رصـين عصامي . أي فتاة تتمنى ان تكون عروسه ، وسيفهم والدها رأيها من خلال هــذه الكلمات القليلة .. وستتم الخطوبة ثم تنقضي مدتها ويطل يوم الزفاف المبارك الميمون ..

طال انتظار نجاة ووالدها لم يعد ، إلا ان ذلك الوالد كان يوافيها دائمـاً بالرسائل المطمئنة ، فكـل أسبوع كانت تستلم منـه رسالة ، فهو قد كتب لها رسالة مطولة من روما عندما وصل إلى ايطاليا ، وقال لها في الرسالة :

أنا بخير يا حبيبتي نجاة ، لا تقلقي علي ، ان السيدة بهية تعتني بي اعتناء كبيراً وتسهر على صحتي وعلى راحتي كل السهر ، وددت لو كنت معي هنا لتشاهدي هذه الآثار العظيمة التي خلفها الرومان في عاصمة الكثلكة .. أرجو أن تواصلي اهتمامك بأعمال المكتب وأن تهتمي بصحتك ، صحتك قبل كل شيء ، لا ترهقي

www.ibtesama.com Exclusive

نفسك بالعمل ، ماذا يفيدنا العمل إذا خسرت صحتك يا حبيبتي .. سأغادر روما بعد أسبوع إلى باريس وسأكتب لك رسالة من العاصمة الفرنسية فور وصولي اليها . تحياتي إلى جميع الموظفين والأصدقاء والأهل واسلمي لوالدك المحب ...

وبعد أيام قليلة تسلمت رسالة من والدها يقول فيها :

« وصلت إلى باريس اليوم ، وها أنا أبر بوعدي وأكتب لك رسالة ، أول عمل قمت به يا حبيبتي نجاة في العاصمة الفرنسية فور وصولي هو كتابة هذه الرسالة إليك ، أنا بخير والحمد لله ، والسيدة بهية توليني كل اهتمامها فليكافئها الله عنا خيراً . إنها امرأة طيبة القلب تضحي براحتها من أجل راحة والدك وبسعادتها من أجل سعادتي ، يحسن بك أن تكتبي لها كلمة تشكرينها فيها على اهتمامها بوالدك يا نجاة ... »

وتهادت الرسائل بين بيروت وباريس ، بين نجاة ووالدها ، وفي كل رسالة كان عادل فرسان يحرص شديد الحرص على ذكر (السيدة بهية) التي توليه كل عنايتها واهتمامها .. وكانت نجاة توجه كلمات الشكر للسيدة بهية في كل رسالة من رسائلها لوالدها ، وهي تجهل ان بهية أصبحت زوجةوالدها وأنها تقضي مع ذلك الوالد شهر العسل في المدن والعواصم الأوروبية .. وكانت نجاة تأمل أن يسرع والدها بالعودة إلى بيروت لتسرع هي بالزواج من حبيبها فؤاد ، إلا أن الوالد الحنون خيب الأمل ، فهو لم يعد من باريس إلى بيروت ، بل هو انتقل إلى سويسرا ، ومن سويسرا سافر إلى المانيا ، ثم غادر المانيا إلى لندن ، ومن لندن سافر إلى نيويورك .. وطالت مدة غيابه ثلاثة أشهر ، وهو الذي كان قد وعدها بالعودة بعد شهر (شهر واحد وأعود إليك يا نجاة ..) إلا أنه لم يبرّ بوعده ولم يعد إليها بعد شهر ..

بدأت الهواجس المقلقة تعصف بقلب نجاة ، ترى لماذا يطيل والدها إقامته خارج لبنان ؟ ولماذا يحرص والدها على ذكر السيدة بهية في كل رسالة من رسائله المطولة ؟ ليست تدري .. وأبدت نجاة مخاوفها لحبيبها فؤاد فوثبت اليه ذات

www.ibtesama.com Exclusive

يوم ، وقد جلست قربه في المكتب لتقول :

إسمع يا فؤاد ! ان غياب والدي عني يقلقني ،أنا لا أعلم لماذا تنتابني الهواجس كلما فكرت به . يخيل إلي ان والدي مريض وان مرضه خطير وأنه يتعالج في اوروبا ..

ضحك فؤاد وهمس : يا مجنونة ! لو كان والدك مريضاً كما يخيل إليك لأسرع بالعودة إلى لبنان . أنا أؤكد لك انه بألف خير ، وانه يستجم ويرتاح ويتمتع بالمناظر الفاتنة وبالاطلاع على غرائب الغرب وعجائبه · اطمئني يا نجاة . والدك سيعود قريباً إن شاء الله ..

قالت نجاة : ولكن لماذا يحرص على ذكر المرضـــة بهية في كل رسالة من رسائله ، وعلى الاشادة بمآثرها وبالخدمات التي تقدمها اليه ؟ .

وتمتم فؤاد أيوب : أهذا ما يشغل بالك ؟

– أجل ..

– أنا أعرف والدك شديد الاقرار بالجميل . هو يحرص كل الحرص على اظهار شكره وامتنانه لكل من يؤدي له خدمة ، مهما كان نوع تلك الخدمة . يبدو ان المرضة بهية تؤدي له الخدمات الجلى وهو يعترف لهـــا بالجميل ، اطمئني ، ليس في الأمر ما يخيف يا حبيبتي ..

حاولت نجاة ان تنزل عند طلب فؤاد وأن تطمئن إلا انها لم تستطع إلى ذلك سبيلا . كانت هواجسها تقلقها وكانت أفكارها السوداء تقض مضجعهـــا .. وكلما ألقت برأسهـــا الجميل إلى الوسادة في المســـاء تهاجمها الهواجس والأفكار وتجنح بأفكارها إلى والدها البعيد عنها وتتساءل : لماذا تأخر في العودة ؟ أتراه في خطر ؟ هل هو مريض ؟..

رأت أن تستعجل عودته ، رأت أن تكتب له رسالة مطولة تبدي فيهـــا قلقها عليه وتدعوه إلى الإسراع في العودة .. ونفذت الفكرة فوراً فوثبت إلى القلم تنتضيه وتكتب .

www.ibtesama.com Exclusive

والدي الحبيب ..

غيابك عني يقلقني ويثير مخاوفي وهواجسي لا سيا وأنت لم تبتعد عني يوماً واحداً منذ أن رحلت المرحومة والدتي عن هذه الفانية ، أريدك على العودة سريعاً فأنا في اشتياق رحيب اليك وفي قلق شديد عليك . إذا كنت لا تريد العودة في العاجل الوشيك فأرجو إن تسمح لي بالحضور اليك . أرجوك ياوالدي الحبيب ، وألحُ في الرجاء أن تسرع بالعودة لأنني لا أطيق هذه الحياة وأنت بعيد عني . أرجو أن يردني جواب هذه الرسالة وفيه البشرى السارة بقرب عودتك . الأعمال هنا تسير بانتظام ، والجميع ، الموظفون والأهل والأصدقاء بخير ، ينتظرون عودتك بفارغ صبر .. سلامي العاطر إلى السيدة بهية وشكري لها على اهتمامها وعنايتها بك .. أقبلك بشوق واسلم لابنتك المحبة ، **نجاة** .

وطوت الرسالة ، وأودعتها البريد الجوي المضمون ، وانتظرت ورود الجواب بصبر نافذ وقلق بعيد : ترى بماذا سيجيب والدها على رسالتها تلك ؟ ليست تدري .. ولم يطل انتظارها فقد وردها الجواب . والجواب ذاك لم يكن في رسالة بل هو كان في برقية ، برقية مقتضبة قليلة الكلمات ، إلا انها تساوي عند نجاة ألف ألف رسالة مسهبة طويلة : « نصل الاثنين القادم الساعة التاسعة صباحاً إلى مطار بيروت . **عادل** » ..

غمرت الفرحة قلب نجاة وهي تتلو برقية والدها ، وحملت البرقية وطارت بها إلى حبيبها ، والابتسامة الهانئة تشع على شفتيها الحمراوين .

— فؤاد . خذ . خذ اتل هذه البرقية . لقد وردتني من والدي الآن ..

تناول فؤاد الرسالة وتلاها ثم دفع بها الى نجاة ليقول : الحمد لله . لقد اطمأن قلبك يا حبيبتي .

قالت : يجب أن نكون بانتظاره في المطار في الموعد المضروب يا فؤاد .

— بكل تأكيد . سنحمل له ضمة ورد وننتظره منذ الصباح ، يجب ان يجهز السائق فريد السيارة ويسبقنا إلى المطار .

www.ibtesama.com Exclusive

وتهمس : « من ؟ » وسمعت صوت فؤاد يقول: « نجاة ! ما بك ؟ لماذا لم تحضري حتى الآن انا بانتظارك في المكتب والساعة أشرفت على الثامنة » . .

ووثبت نجاة ، واستوت في السرير على ذعر وقالت :

– ماذا تقول ؟. الساعة أشرفت على الثامنة ؟ .

– أجل .. كان يجب أن نكون الآن في المطار ، اسرعي يا نجاة ، اسرعي يا حبيبتي ، أنني بانتظارك هنا .

– لقد استغرقت في النوم بعد تلك السهرة الطويلة ليلة أمس ، كنت أحلم حلماً رائعاً يا فؤاد ، لقد رأيتك في الحلم . .

– أرجوك يا نجاة أن تسرعي الآن ، أسرعي أسرعي أسرعي . .

– لن يكون لدي متسع من الوقت للحضور اليك . احضر أنت إلى هنا ريثما أرتدي ثيابي ، لا تنس الأزهار ، إنني بانتظارك . .

– دقائق قليلة وأكون عندك يا حبيبتي . .

ألقت نجاة بالسماعة من يدها ووثبت إلى ثيابها ترتديها على سرعة وعجل . . وما هي دقائق قليلة حتى أقبل فؤاد :

– تعالي يا نجاة ، أسرعي يا حبيبتي ، إنني أخشى أن تكون الطائرة قد وصلت إلى المطار .

أسرعت نجاة ولحق بها فؤاد إلى السيارة ، إلى سيارة نجاة الصغيرة فاستقلاها إلى المطار . . ووصلت نجاة إلى المطار وترجلت من السيارة وترجل وراءها فؤاد حاملاً بيده ضمة ورد كبيرة الحجم . . وشاهدت نجاة في ساحة المطار سائق سيارة والدها فوثبت إليه تقول : كيف حضرت دون أن تخبرني يا فريد ؟ . . وأجاب السائق فريد : أنتِ لم تطلبي إليّ أن أنقلك إلى هنا ، لقد قلت لي انه يجب أن أكون في المطار الساعة الثامنة من صباح الاثنين لأن والدك سيصل إلى المطار في الساعة التاسعة . . هذا ما قلته لي يا سيدتي ، وقد نفذت أوامرك بحذافيرها . .

تمتمت نجاة : ألم تصل الطائرة القادمة من نيويورك ؟

www.ibtesama.com Exclusive

قال السائق : لقد أذاع المذيع الآن انها ستصل بعـــد عشر دقائق ...
وسارت نجاة برفقــة فؤاد لتقف على شرفة المطار ، ولحق بهما السائق فريد .. وما أن انقضت الدقائق العشر حتى أطلت الطائرة الكبيرة الفخمة ، وحطت في المطار فبدأ المسافرون يترجلون منها .. ووقفت نجـاة تستعرض المسافرين. باحثة بنظرها عن والدهـــا بينهم ، ولم تره . لم يكن عادل بـــين المسافرين المترجلين . وبدأ الخوف والقلق يستبدان بنجاة وقد ترجل معظم المسافرين . ترى هل تخلف والدهــا عن الحضور ؟. ولماذا ؟ .. وكادت الطائرة أن تخلو من المسافرين . وإذا بالسيدة بهية تطل ، ثم يطـــل وراءهــا عادل .. وغمر الفرح قلب نجاة ، ورفعت يدها تلوح بها لوالدها ولممرضته .. وارتفعت اليدان، يد عادل ويد بهية تلوحان لها وهبطا سلالم الطائرة القليلة وسـارا نحو مكتبي الأمن العام والجمارك . وأسرعت نجاة متجهة نحوهما ولحق بها فؤاد .. وإذا بعادل يفتح ذراعيه لابنته فترتمي بين ذراعيه ..

همس عادل وهو يعانق ابنته : إنني شديد الاشتياق إليك يا نجاة ..

– لا تسل عن اشتياقي إليك يا والدي الحبيب ، لقـد قضيت هذه الشهور كالتائهة الغريبة وأنا بعيدة عنك .

ووثب عادل إلى مـــدير مكتبه فؤاد أيوب يصافحــه .. وقدم فؤاد لسيده ضمة الورد في حين كانت بهية تعانق نجاة وفي حين كانت نجاة تقدم لهـا تهانيها بسلامة الوصول .. وانصرف السائق فريد إلى حمل الحقائب الثقيلة ليضعها في السيارة .. وصعد الوالد إلى سيارته ، وصعدت وراءه بهية.. وتقدمت نجاة من والدها لتقول : سألحق بكما مـــع فؤاد بسيارتي . قال والدها : « اسرعي يا نجاة . أسرعي يا ابنتي إلى الدار . لك عندي بشرى سارة » .

صعدت نجاة إلى سيارتها تجلس إلى المقود وصعــد فؤاد إلى السيارة ليجلس قربهـــا وانطلقت السيارة الصغيرة في الطريق الواسع الرحيب في اثر السيارة الكبيرة التي تقل عادلاً وعروسه الحسناء ..

وصلت نجاة إلى الدار بعـــد وصول والدها بدقائق قليلة .. ووثبت إلى

www.ibtesama.com Exclusive

غرفته ، إلى غرفـة والدها لتفاجأ بالممرضة الحسناء تنزع عنهـا ثياب السفر في غرفة والدها .. ووقفت نجاة على دهشـة ووجوم ، كيف تجرؤ بهية على نزع ثيابها عنها أمام والدها هي ؟ وشاهد عادل الدهشة مرتسمة على وجـه ابنته فتقدم منها ليقول :

نجاة !. بهية لم تعد ممرضتي فحسب ، بل هي أصبحت زوجتي ..

صعقت نجـاة للمفاجأة : ماذا يقول والدها ؟. ماذا تسمع ؟ هـل صحيح هذا ؟. أيكون والدها تزوج من ممرضته ؟ هكذا فجأة ودون مقدمات ؟. ولم تنبس بحرف. لقد خيل إليها أن والدها أحب بهية وهو إلى قربها في أوروبا. وقد جهلت أن بهية لم تكن ممرضة والدها بل هي كانت عشيقته ، وأن الغرام غزا قلب ذلك الوالد منذ سنوات بعيدة .. ونادى عادل زوجته إليه :

بهية !. تعالي . تقدمي من نجاة ، هي تريد أن تقـدم لك التهاني مرتين . مرة بمناسبة زفافنا ومرة بمناسبة وصولنا سالمين .. وارتدت بهية ثيابها على عجل واقتربت من نجاة فاتحة لها ذراعيها .. وعانقتها نجاة . لقـد عانقتها بوجوم وفتور . وهمست نجاة في أذن بهية والدمعة في عينها :

مبروك يا (تانت) .. ثم أسرعت بالخروج من الغرفة محاولة الدخول الى غرفتهـا لإفراغ كل ما في مآقيها من دموع ، ولكنها ما كادت تصل إلى البهو حتى اعترض سبيلها فؤاد .. ووجم فؤاد وهو يشاهد نجاة في وجومها وقلقهـا واضطرابها ، وازداد وجوماً وقد اقترب منها وشاهد الدموع تغمر مقلتيها .. وتقدم منها يمسك بيدها هامساً في أذنها : « ما بك يا نجاة ؟ » وألقت نجـاة برأسها على صدر حبيبها وهمست : **لقد تزوج والدي يا فؤاد .**

دهش فؤاد أيوب وهمس باستفهام : ماذا تقولين ؟ .. قالت : لقد تزوج من بهية الرميل .. وتمتم فؤاد : ولماذا تضطربين يا حبيبتي ؟ لماذا تقلقين ؟ لوالدك أن يفعل ما يطيب له . إن زواجه سيكون في مصلحتنا يا نجاة . هو لن يمانع بعد اليوم بزواجك . بل بالعكس ، ربما ساعدتك زوجته على إقناعه بالموافقـة على زواجنا . وتمتمت نجاة : أنت لا تعلم أي أسى يحتـل قلبي الآن ، أنت

www.ibtesama.com Exclusive

لا تشعر شعوري يا فؤاد ولا تحس إحساسي ، إنني لأشعر بأنني فقدت والدي ، أحس بأن بهية احتلت عند والدي مقام أمي ، أنت لا تقدّر موقفي يا فؤاد ، لا تعرف ما هو إحساس الفتاة التي تشاهد والدها يتأبط ذراع امرأة غير أمها ويعانق امرأة غير أمها ويجلس قرب مرأة غير أمها . إنني حزينة يا فؤاد فأرجوك أن تتركني الآن لدموعي وسنلتقي غداً في المكتب إن شاء الله .

أبى فؤاد أن يتركها لدموعها ، أبى أن يبتعد عنها وهو يشاهدها في وجومها وحزنها واضطرابها ، وأمسك بيدها الباردة ليقول : تعالي معي .. وحاولت الممانعة ، حاولت التملص منه ، قالت : لا .. لا يجوز أن أخرج من الدار الآن يا فؤاد . قال فؤاد : أنا سأدعي أمام والدك أن هناك بعض المعاملات في المكتب تحتاج إلى توقيعك ، يجب أن تخرجي معي الآن ، إنني بحاجــة قصوى اليك يا نجاة .. وأطلّ الوالد .. وابتعد فؤاد أيوب عن نجاة ليتقدم من سيده مهنئاً بسلامة الوصول .. وتمتم فؤاد ، بعد التهنئة : أرجو أن ترافقني الآنسة نجاة إلى المكتب يا سيدي لأن هناك معاملات مستعجلة بحاجة إلى توقيعهـــا . وتمتم عادل : . سترافقك إلى المكتب ولكن بشرط أن تعود معها إلى هنا لنتناول طعام الغداء معاً . قال فؤاد : سنعود بعد ساعات قليلة يا سيدي .

وأمسك فؤاد بيـــد نجاة وخرج بها من الدار .. واستقلا السيارة ولكن لا ليتجها إلى المكتب بل ليشخصا إلى « تراس دبيبو » في محلة الروشة وجلسا على كتف الشاطىء الفسيح . فوق الأمواج الساجية الزرقاء يتناجيان ويتسامران ويرسمان طريق المستقبل المجهول القرار .. وهمست نجاة في أذن حبيبها وهي تجلس قربه وتحدق بأمواج البحر المندفعة نحو الشاطىء الرحيب لتتكسر فوق الصخور الناتئة الشماء : فؤاد .. علينا الآن أن نجري بعض التعديلات على الخطة التي رسمناها . أنا لن أستطيع أن أفاتح والدي بأمر زواجنا قبل مضي شهور على وصوله من أوروبا . أرى يا فؤاد أن تؤجل طلب يدي إلى شهور بعيــدة . لا يجوز أن تتقدم الآن طالباً يدي ولا يجوز أن أوافق أنا على طلبك قبل مضي سنة على زواج والدي » .

www.ibtesama.com Exclusive

أمسك فؤاد بيدها ليقول : لا بأس يا نجاة . أنا على استعداد لأن أؤجل موعد زفافنا إلى أبعد من سنة . ما همني ما دمت أنت قربي وما دمت أنعم بحبك الطاهر وبحنينك البعيد الرحيب .

قالت : ولكنني بت متشائمة . لا أعلم لماذا غمر التشاؤم قلبي بعد ان وقفت على نبأ زواج والدي يا فؤاد . أنا أشعر الآن بأنني أصبحت غريبة في دار أبي.. وأمسك فؤاد بيدها يشدها ليقول : نجاة . ما لك ولهذه الأفكار المزعجة . أنت لن تقيمي طويلاً في هذه الدار . إن لم تخرجي منها اليوم فأنت ستخرجين غداً . لم تقم فتاة في دار والديها طيلة العمر ، لا بد للفتاة من أن تترك دار والديها يوماً إلى دار زوجها ، إلى دارها هي .. ثم ، ثم أن وجود بهية الرميل قرب والدك ، بعد زواجك أنت يريح قلبك ويجعلك تطمئنين إلى راحة والدك وإلى سعادته . يجب أن تفرحي لزواج والدك لا أن تحزني يا نجاة ..

همست نجاة : قد تكون على حق يا فؤاد . ولكني أحس بشعور غريب يغمر قلبي شعور قلق واضطراب . لا أعلم ما هو مصدر هذا الشعور يا حبيبي . وشدت يد فؤاد يدها وهمس : « اطمئني .. اطمئني يا روح فؤاد » .. ومضى العاشقان المتيمان في الحديث .. ولم ينهضا إلا والساعة تشرف على الحادية بعد الظهر ، ونهضت نجاة قائلة : « يجب أن نعود إلى الدار يا فؤاد . هل نسيت أن والدي دعاك لتناول الطعام معنا اليوم » ونهض فؤاد ولحق بها إلى السيارة واستقلا السيارة وطارا بها إلى محلة المصيطبة إلى دار عادل فرسان ..

وكان والد نجاة يجلس في قاعة الاستقبال يطالع الصحف عندما دخلت ابنته ودخل وراءها فؤاد أيوب .. وجلست نجاة قرب والدها وجلس فؤاد بعيداً عنهما . وسألت نجاة والدها : أين هي التانت ؟.. قال عادل : انها في غرفتها . أنا جائع ويلوح لي أن فؤاداً جائع أيضاً اذهبي إلى خالتك يا نجاة وادعيها إلى المائدة . ونهضت نجاة ، وسارت إلى غرفة خالتها . وقرعت الباب.. وتعالى صوت بهية من الداخل : مَن ؟..

www.ibtesama.com Exclusive

– أنا نجاة يا (تانت) . . وهمست (التانت) : دقيقة واحدة ياحبيبتي . كانت بهية الرميل تتحدث في تلك اللحظة هاتفياً مع عشيقها رورو .

كانت تقول له : كم أنا في اشتياق اليك يا حبيبي وكم وددت لو كنت قربي يا حبيبي في هـذه الرحلة ، وددت لو كنت أنت لا هو قربي .. إسمع يا رورو أنا سأراك هذا المساء ، سأخرج من الدار الساعة السادسة وأكون عندك الساعة السادسة والدقائق العشر ، انني في اشتياق رحيب إليك ياحبيبي .. أنا مضطرة الآن لقطع الحديث معك . ابنتـه على الباب .. أورفوار شيري .. وألقت بالسماعة من يدها ونهضت تفتح الباب لنجاة ودخلت نجاة لتقول : إن والدي جائع (يا تانت) . تعالي معي إلى غرفة الطعام . قالت بهيـة الرميل وهي تمسك بيدها : نجاة . تعالي . ادخلي يا حبيبتي . لك عندي هدية رائعة .. هدية ؟ لا . بل هدايا . تعالي تعالي يا تانت .

دخلت نجاة .. وفتحت بهية حقائبها لتقدم لابنة زوجها الهدايا التي حملتها لها من أوروبا ، والحقيقة هي أن والد نجاة هو الذي ابتـاع لابنته تلك الهدايا وسلمها لزوجته كي تقدمها لها رغبة منه في توطيد العلاقة بينهما ، بين بهية ونجاة .. وهمست بهية وهي تقدم الهدايا لنجاة : « خذي يا تانت . هـذه القطعة تصلح « تايوراً » لك لقد اشتريتها من باريس . وهذا العقد الثمين من الذهب اشتريته لك من روما .. وهذا السوار ابتعته من نيويورك .. خذي ، هـــذه الساعة الثمينة المطعمة بالماس ابتعتها لك من سويسرا . لا يوجـد مثلها إلا ساعتين في العالم كله . ساعة ابتاعها أمير موناكو وأهداهـا لزوجته الأميرة غريس كلي . وساعة ابتاعتها الأميرة ثريا . وهذه الساعة الثالثة ابتعتها أنا لك أنت . انهـا تساوي خمسة آلاف ليرة لبنانية .. خذي يا نجاة . هـــذه المناديل الحريرية المطرزة .. وهذا « الإشارب » وهذه الجوارب .. وهذا الزنار الجلدي الثمين ، وهذه الحقيبة . وهذا البروش » ..

تسلمت نجاة الهدايا الثمينة من زوجة أبيها ووثبت إليها شاكرة لهـــا

www.ibtesama.com Exclusive

عاطفتها النبيلة واهتمامها بها .. وأطل عادل فرسان ليقول : ما بكم يا جماعة ان الجوع يعصف بي ألا تريدان أن تتنـاولا طعام الغداء ؟ . وقالت بهيـة : أسبقنـا إلى غرفة الطعـام .. اننا لاحقتان بك .. وعـاد عادل إلى غرفة الاستقبال ليقود مدير مكتبه فؤاد أيوب ويسير به إلى غرفة الطعام .. وبعد قليل لحقت بهما بهية ونجاة فجلسوا يتناولون الطعام الفاخر بشهيـة ويتبادلون الأحاديث على هنأة وارتياح .

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل الثامن

ولمعت الفرحة في عيني رورو وحبيبته هند تذكر أمامه الألوف ، وأصبحت الفرحة في عينيه ابتسامة على شفتيه وهو يشاهدها تخرج الأوراق النقدية من محفظتها وتدفع بها اليه .

كانت الساعة تشير إلى تمام السادسة عندما ارتدت بهية الرميل ثيابها وحملت حقيبتها ووقفت تقول لزوجها : أنا سأخرج الآن لزيارة إحدى صديقاتي يا شيري . هذه الصديقة أعرفها منذ أمد بعيد وهي من الصديقات الوفيات المخلصات . لقد حملت لها هدية متواضعة معي من نيويورك وأريد أن أقدمها لها الآن . أتمانع في خروجي من الدار الآن ؟ ..

وضمها عادل إلى صدره برفق وحنان ، وطبع على خدها قبلة ملتهبة قائلاً :

لا يا حبيبتي . اذهبي إلى صديقتك ولكن لا تتأخري في العودة أريد أن أتناول طعام العشاء في الساعة الثامنة . يجب أن تكوني هنا في الساعة الثامنة يا بهية . سيوصلك السائق فريد إلى دار صديقتك ثم يعود إليك في الثامنة ليعود بك إلى هنا .

قبلت بهية زوجها قبلة مكر وخبث ودهاء وهمست : « أورفوار شيري » .. ونادى عادل السائق إليه ليقول :

اذهب بالست إلى دار صديقتها وعد تواً إلى هنا يا فريد . وأحنى السائق فريد رأسه أمام سيده وقال : (حاضر سيدي) ..

www.ibtesama.com Exclusive

وهزول فريد وراء سيدته .. وفتح لها باب السيارة ليقول : تفضلي يا سيدتي . وصعدت بهية إلى السيارة الفخمة الأنيقة قائلة للسائق : إلى شارع الحمراء .. فرد السائق : إلى دارك القديمة يا سيدتي ؟ وهمست بهية : أجل .. لقد حلت في داري القديمة إحدى صديقاتي يا فريد وأنا أريد ان أزورها . أسرع يا فريد أسرع . وأدار فريد السائق محرك السيارة وأطلق لها العنان إلى شارع الحمراء .. إلى دار بهية . هو يعرف أين تقع تلك الدار . وطالما نقل سيده عادل إليها . وطالما جلس في السيارة أمام تلك الدار ينتظر أن يخرج سيده ليعود به إلى داره . الحمد لله ، سيده تزوج من صاحبة تلك الدار الآن فارتاح وأراحه من طويل الانتظار في السيارة .. ووصل السائق فريد بالسيارة إلى شارع الحمراء . وأوقف السيارة أمام دار بهية . وترجل يفتح الباب لها .. وترجلت بهية .. وهمس فريد : « في أي ساعة تريدين أن أعود إليك لأعيدك إلى الدار ؟ »

قالت : عد في الساعة الثامنة يا فريد . قالت هذا وسارت إلى دارها بخطوات سريعة .. وصعدت السلالم . ووقفت أمام الباب لتخرج المفتاح الصغير من حقيبتها وتفتح الباب.. ودخلت ، فإذا بعشيقها رفيق يهب لاستقبالها بفتور.. وفتحت له ذراعيها لتضمه إلى صدرها . إلا أنه تراجع قليلاً ليقول بتهكم : أهلاً وسهلاً بمدام فرسان . وتقدمت منه ، وأمسكت بيده لترفعها إلى شفتيها وتمرغ شفتيها براحتها .

همست بهية تقول لعشيقها : رورو !.. لا تسل كم أنا في اشتياق إليك يا حبيبي ..

قال رفيق بتهكم وهزء : صحيح يا مدام فرسان ؟ ..

قالت : وحياتك صحيح يا حبيبي . أنا وصلت اليوم من أوروبا وها أنا أشخص إليك اليوم لأراك وأروي غليل اشتياقي إليك . تعال ، تعال اجلس قربي . . .

جلست على المقعد الرجراج الوثير .. وجلس رفيق الصخري قربها ليشمل

www.ibtesama.com Exclusive

لفافة ويقدم لها لفافة .. وراح رفيق ينفث دخان اللفافة في الفضـــاء بهزء واعتداد . وهمست بهية : رورو !.. أتكون حاقداً عليّ لأنني تزوجت من عادل فرسان ؟.. أنا لم أتزوج منـــه يا حبيبي إلا بعد أن وافقت أنت على هذا الزواج ؟ . وتكلم رفيق ليقول : لا . أنا لست حاقداً عليك لأنك تزوجت من عادل فرسان ، إلا أنني عاتب عليك لأنك لم تفكري بحبيبك رورو الذي وقف عليك قلبه وحياته وشبابه ، منذ ثلاثة أشهر لم أر وجهك ولم أستلم منك ليرة واحدة . وابتسمت بهيــة لتقول : أنا أولاً تنازلت لك عن داري هــذه بكل ما فيها من أثاث ...

قاطعها رفيق : يا ستي أتريدين أن آكل وأشرب وأدخن من الدار والأثاث ؟..

قالت : وأعطيتك مبلغاً كبيراً من المال قبل سفري ..

قال : أتريدين أن أحفظ هذا المبلغ في صندوق التوفير طيلة العمر ؟..

وأمسكت بيده تشدها لتقول : وها أنا الآن أحمــل لك المال الوفير .. أنا الآن أصبحت زوجة عادل فرسان ، ماله أصبح مالي كما تعلم ، لقد سجل باسمي مبلغ خمسين ألف ليرة في البنك . وسجل باسمي مبلغ خمسين ألف ليرة في بنك آخر . وهو سيسجل باسمي بعض عقاراته وبناياته أيضاً ، إطمئن يا حبيبي ، نحن لن نعرف الفاقة والعوز بعد اليوم .

ولمعت الفرحـــة في عيني رفيق وحبيبته .تذكر أمامه الألوف ، وأصبحت الفرحة في عينيه ابتسامة على شفتيه وهو يشاهدهـــا تخرج الأوراق النقدية من محفظتها وتدفع بها إليه هامسة :

خذ يا رورو . هذا ألف ليرة . وهذا ألف . وهـذا ألف .. ثلاثة آلاف ليرة أتكفيك الآن ؟..

تناول رفيق الأوراق النقدية من يد عشيقته وأخفاهـــا في جيبه هامساً : يا روح رورو .. هاتي قبلة .

قالت : خذ .. هذا الخاتم الثمين ابتعته لك من باريس .. شاهدته في محـــل

www.ibtesama.com Exclusive

المجوهرات فأعجبت بـه وقلت في نفسي : هذا الخاتم سيظهر جميلاً في بنصر رورو .. لقد ابتعته بزهاء ألف ليرة لبنانية . هو سيذكرك بي كلما وقع نظرك عليه . هات إصبعك يا حبيبي .. ومدّ رفيق يده إليهـا فوضعت الخاتم في بنصره .. وفتح رورو لها ذراعيه ، وضمها إلى صدره بجنون : مسكينة بهيـة فلقد أساءالظن بها . خيل إليه أنها نقضت عهدها . فاذا بها مخلصة تنفحه بالمال الوفير وتجود عليه بكل ما يشتهي ويريد .. وتعانقا على جوى ونار ..

جلست بهية تروي لحبيبها كل ما شاهدت وسمعت في البلاد الأوروبية وفي البلاد الأميركية . وهمست وهي تطوق عشيقها بذراعيها :

كم وددت يا رورو لو كنت أنت معي هناك . كنت كلما دخلت إلى دار أو إلى متحف أو إلى ناد أذكرك وأتمنى لو أنك قربي .

قال رفيق : اطمئني يا بهية ، نحن ، أنا وأنت ، سنقوم برحلة إلى أوروبا ، أنت لن تعدمي حيلة للتملص منـه لمدة شهر أو شهرين .. كل شيء سيسير على ما يرام .

قالت : سنكون سعيدين يا حبيبي . نحن لن نفترق عن بعض مدى الحياة ، سنعيش معاً مدى العمر وسننعم بالمال الوفير وبالثروة المدرار . وضمها رفيق إلى صدره ليقول : لي عندك طلب يا حبيبتي . قالت : قل ، ما هو يا رورو ؟.. قال : أيجوز أن يكون عندك سيارة فخمة خاصة ويظل حبيبك رورو بدون سيارة ؟ وطبعت قبلة على خده لتهمس : لا ، هـذا ما لا يجوز يا حبيبي . معك الآن ثلاثة آلاف ليرة . اذهب غـداً إلى شركة السيارات ، أي شركة تختارها ، وادفع عربون سيارة ، وأنا سأعود إليك بعد ظهر غـد وأحمل لك المال .. وغمرها رفيق بالقبلات الملتهبة الدنسة الحمراء ، وغابا معاً في يمّ من الهوى المحرم والحب الأثيم .. ولم تستفق بهية الرميل ، زوجـة عادل فرسان المصون ، إلا على زمار سيارة زوجها يدوي في الشارع العام .. وألقت بنظرة على الساعة المشدودة إلى معصمها فإذا بالساعة تشير إلى تمام الثامنة .. والتفتت الى عشيقها قائلة : الساعة بلغت الثامنة يا رورو .. أنا هنا منذ ساعتين . كيف

www.ibtesama.com Exclusive

انقضت هاتان الساعتان على سرعة واندفاع ؟ فكأنهما دقيقتان ، بـــل كأنهما لحظتان . لقــد جاء السائق ليعيدني الى الدار . انني مضطرة للانسلاخ عنك الآن يا حبيبي .

قال : متى ستعودين إليّ يا بهية ؟

قالت : غداً الساعة الرابعة بعد الظهر سأكون هنا عندك يا حبيبي .

قال : أرجو ألا تنسي ثمن السيارة .

قالت : اطمئن ، أنا لن أنسى .. ستكون سيارتك عندك بعد غد . أرجو أن تنتقي سيارة فخمة جميلة تليق بمقامك الرفيع يا رورو .

قال رورو مازحاً : أنت تعرفين ذوق رورو . لو لم يكن رورو صاحب ذوق سليم لما اختار بهية حبيبة وفيّة له .

ضمته الى صدرها وهمست في أذنه : الى اللقاء يا روح بهية ..

وخرجت لتدلف الى السيـــارة وتجلس في المقعد الخلفي وهي تفكر بعشيقها رورو ..

وعندما وصلت الى الدار كان زوجها وابنته في انتظارهـــا . ووثبت الى الزوج تقبله وتتمتم: عدت في الموعد المضروب . لم أتأخر ياحبيبي أليس كذلك؟ وقبلها عادل وهمس : لا . لم تتأخري . كيف حال صديقتك ؟

قالت : انهـا بخير ، كانت زيارتي مفاجأة لها ، هي لم تكن قد علمت بعودتي ..

قال عادل : تعالي . انني جائع ، تعالي الى غرفة الطعام .. إن نجاة هيأت لنا شهي الطعام كما تقول .. وساروا الى غرفـــة الطعام .. وجلسوا يتناولون الطعام ويتسامرون ويتحدثون .. وبعد الانتهاء من تناول الطعام دخلت بهية الى غرفتها فنزعت عنها ثيابها وارتدت ثياب النوم . وكانت نجاة قــد دخلت أيضاً الى غرفتها وارتدت ثياب النوم .. ولحقت بهيـــة بنجاة الى غرفتها .. وهمست فيأذنها : لقد اشتقت اليك ياحبيبتي يا نجاة ، أنا لن أنام الليلة فيغرفتي ، بل سأنام هنا ، هنا قربك يا حبيبتي . أريد أن أستعيد معك تلك الليالي الهانئة

www.ibtesama.com Exclusive

التي كنت تنامين على ذراعي . أريد أن أسمع منك أخبار حبيبك . ماذا حدث في غيابي؟ هل من جديد ؟..

وثبت نجاة الى السرير تندس فيه ، ولحقت بها بهية ، واندست قربها في السرير وطوقتها بذراعها وهمست في أذنها : أخبريني كيف حال حبيبك فؤاد ؟ وتمتمت نجاة باقتضاب : إنه بخير .

قالت : هل من جديد بينكما ؟

قالت نجاة : لا .. ليس ثمة من جديد .. كانت نجاة تريد أن تختصر الحديث مع بهية ، ولم تكن تريد أن تطلعها على أسرارها بعد أن أصبحت زوجة أبيها وقد خشيت أن تنقل بهية أسرارها الى زوجها - أي -والدها .. إلا أن بهية راحت تشجعها على البوح بأسرارها وتستدرجها للوقوف على خفايا قلبها . وأبت نجاة أن تبوح بسرها وهمست : انني أجتمع به كل يوم يا (تانت) ولكن لم يجر بيننا أي شيء جديد . وهمست (التانت) : ألم يقبلك ؟

هي تريد أن تقف على كل خفايا قلب نجاة ، لا سيما وأحاديث الحب والهوى والغرام تطيب لبهية وترتاح إليها .. وتمتمت نجاة بخبث ومكر ودهاء : أنا لا أسمح له بتقبيلي ..

ضمتها بهية الى صدرها بقوة وهمست : لا تكذبي على (التانت) يا نجاة ، ليس هناك فتاة في العالم ترفض قبلة من حبيبها ، إذا كنت تحبينه فعلاً فأنت لا تستطيعين أن تصديه وأن تحولي دون تحقيق رغباته ، أنا أراهن أنه قد جرى بينكما ما هو أبعد وأعمق وأرحب من القبلة .

قالت نجاة بخبث : ستخسرين الشرط يا (تانت) ..

ردّت بهية : لا . أنا لن أخسر الشرط ، أنا واثقة من أنك تحبينه ومن انه هو أيضاً يحبك . لقد تحدثت إليّ عنه الأحاديث الطوال ، وأخبرتني أنه يحبك وأنك تحبينه وقد أشرت عليك يومذاك أن تسرعا بالزواج .. هل نسيت يا نجاة ؟

زدت عليها : لا يا (تانت) ، أنا لم أنسَ ، وأنا ما زلت أحبه إلا أن فكرة الزواج لم تعد واردة الآن . لقد أجلنا هذا الموضوع . قالت بهية : لماذا يا نجاة ؟

www.ibtesama.com Exclusive

قالت : أنا لن أتزوج قبل سنة على أبعد تعديل ..

ووجمت بهية . هذا القرار الذي اتخذته نجاة لم يرضها . هي تريد أن تتزوج ابنة زوجها قريباً لتتخلص منها وتصبح وحدها الآمرة الناهية في دار زوجها وفي أمواله .. وعادت تضم نجاة الى صدرها وهي مستلقية قربها في السرير لتقول : أنت على خطـــأ يا نجاة ، يجب أن تسرعي بزواجك من حبيبك فؤاد ، أنت تحبينه وهو يحبك ، فلماذا تعانيان مرارة الحرمان ؟ هذا الحرمان يضر بصحتك ضرراً بالغاً يا حبيبتي . يجب أن تتزوجي فترتاحي وتريحي حبيبك .

قالت نجاة وهي تحاول التضليل : أنا أريد التريث الآن ، قد أقع على عريس أفضل منه . لماذا الإسراع في الزواج والمجال ما زال فسيحاً أمامي .. وتمتمت بهية : لقد شاهدت حبيبك اليوم عندما تناول طعـام الغداء معنا وأعجبت به شديد الإعجاب يا نجاة ، فؤاد شاب قوي جميل جذاب وسيم أي فتاة تتمنى أن تكون عروسه ، لا تدعيه يفلت من يدك يا (تانت) .. فارتاحت نجاة كل الارتياح وزوجة أبيها تثني على جمال حبيبها وعلى وسامته وهمست :

على كل أنا لم أقرر الزواج منه حتى الآن ..

قالت بهية : أرجو أن تدعيه الى زيارتنا غداً ، غـــداً سيخرج والدك من الدار في الساعة التاسعة من الصباح ، لقد قرر والدك أن يخفف عنك عبء العمل في المكتب وأن يعود الى العمل والى تصريف المعاملات بنفسه . عندما يخرج والدك اتصلي بفؤاد هاتفياً واطلبي اليه أن يترك المكتب ويحضر الى هنا . سنكون وحدنا في الدار . أنا وأنت فقط . أنا سأترك لكما مجال الحديث فأدخـــل الى غرفتي ، وإذا شئت أن تدخلي أنت وإياه الى غرفتك فلك الخيار . اطمئني أنا سأكون مرشدتك وصديقتك المخلصـــة الوفية يا حبيبتي ، أنا كنت فتاة مثلك وأعـلم خفايا قلوب الفتيات واحتياجاتهن وأسرارهن . والدك لن يطلـع على أسرارنا ..

وأعجبت نجاة بالفكرة ، إلا أنها أبت أن توافق عليها ، لا ، هي لن تسلّم أسرارها الى بهية ، ولن تدعها تلعب بها وتضحك منها . هي لن تدعو فؤاداً

www.ibtesama.com Exclusive

إليها غداً .. ولماذا تجتمع بفؤاد في دارها ، وعلى مرأى من (التانت) مادامت قادرة على الاجتماع به في داره ، على وحـــدة وعزلة وانفراد ؟.. وهمست : لا يا تانت ، فؤاد لن يستطيع أن يترك العمل في المكتب قبل ظهر غد .

قالت بهية : يا مجنونة ، إنها فرصة سانحة لخلوتكما ، اتصلي بـه لنرى ماذا سيكون جوابه ..

قالت نجاة : لا . لا يا (تانت) لن أتصل به ولن أدعوه الى هنا .

قالت بهية : بل يجب أن تتصلي به . أنا أريد أن أراه وأن أتحدث إليـه بشؤون قلبيكما . أنت الآن لست بغريبة عني يا نجـــاة . إنني لأريد أن أضمن مستقبلك وأن أحافظ على سعادتك يا حبيبتي . وصمتت نجـاة .. وراحت يد بهية تعبث بشعرها الحريري الجميل .. وطوقتها بذراعيها الاثنتين ، وشدتها الى صدرها برفق وحنان .. وهمست : الى الغد يا حبيبتي نجاة .. الى الغد يا روح (التانت) ..

وكان الغد .. ونهضت بهية من السرير في ساعة مبكرة من الصباح ، ووثبت الى غرفة زوجها فإذا به جالس في السرير يطالع صحف الصباح .. واقتربت منه لتجلس قربه على السرير والابتسامة تشع على شفتيها .. ومد عادل فرسان يده ليطوق زوجته الحبيبة هامساً في أذنها كلمات العتاب : أهكذا تهربين مني يا بهية ؟ تفرين من غرفتي لتنامي في غرفة نجاة ؟.

اتسعت الابتســامة على شفتي بهيـــة وقالت : أولاً : أنت تعب من الرحلة الطويلة التي قمنا بها وكنت بحاجة إلى الراحة . ثانيــاً : إنني ، كما تعلم ، أحب نجاة حباً شديداً وأنا في اشتياق إليها . ثالثاً : إنني أريد أن تدرك نجاة اني لم أسلخ أباها عنها وأنني في منزلة أمها وأنها في مقام ابنتي . أريد يا عادل أن تثق نجاة بي وأن تركن إليّ وأن تشعر بعطفي وبحبي وبحناني ..

وأمسك عادل بيد زوجته المصون يقبلها هامساً في أذنهـا : أنا لم أخطىء يوم اخترتك زوجة لي يا بهية ، أنت من الحكمة والحذق والذكاء في أعلى مقام ، إنني لسعيد كل السعادة قربك يا حبيبتي . كنت أخشى أن أخسر ابنتي إن أنا

www.ibtesama.com Exclusive

تزوجت منك ، فإذا بك تشدين ابنتي إليّ بما تظهرينه نحوها من حب وعطف وحنان ..

قالت : إطمئن يا عادل ، إطمئن يا حبيبي ، إن نجـاة عندي في مكانة ابنتي لو كان عندي ابنة ..

ونهض عادل من السرير ليرتدي ثيابه .. وراحت بهية تساعده على ارتداء ثيابه وهي تسامره وتسايره وتمازحه .. وعندما انتهى من ارتداء ثيابه سارت به إلى غرفة الطعام .. والتفت عادل الى زوجته الحسناء ليقول : أين نجاة ؟

قالت : هي لا تزال غارقة في النوم .

قال : يجب أن توقظيها يا بهية . أريد أن أتناول الطعام وأنت جالسة الى يميني ونجاة الى يساري ..

قالت : ليكن ما تريد يا حبيبي ..

قالت بهية هذا وأسرعت الى غرفة نجاة .. وكانت نجاة لا تزال في السرير لم تكن نائمة ، بل هي كانت مستلقية في السرير تفكر بحبيبهـا فؤاد أيوب ، وبمصيرها معه .. ماذا سيكون هذا المصير ؟ ما هي النهاية ، نهاية حبها العظيم المقدس ؟ أتراه ينتهي بالزواج أم بالفراق ؟.. وإذا (بالتانت) بهية تثب إليها هامسة في أذنها : نجاة !.. والدك بالانتظار . هو لا يريد أن يتناول طعـام الصباح إلا وأنت إلى قربه ، انهضي ياحبيبتي ، قومي يا نجاة ، تعالي ، واستوت نجاة في السرير ، وسألتها : كم الساعة الآن يا (تانت) ؟

قالت بهية : الساعة الآن تشير الى الثامنة يا حبيبتي ووالدك يريد أن يتناول طعام الصباح ويشخص الى مكتبه ، انهضي ..

تمتمت نجاة باستغراب : اوه بلغت الساعة الثامنة وأنا ما زلت في السرير؟ لقد أطلنا السهر ليلة أمس ، الحق عليك أنت يا (تانت) .. وضحكت بهيـة وأمسكت بيد نجاة تشدها قائلة : انهضي انهضي يا روح (التانت) ..

ووثبت نجاة من السرير ، وجاءتهـا بهية (بالروب دي شامبر) وراحت تساعدها على ارتدائه .. وتمتمت نجاة : اسبقيني الى غرفة الطعام ، سأغسـل

www.ibtesama.com Exclusive

وجهي وألحق بك .

قالت بهية : أسرعي يا نجـــاة ، إن والدك جائع ـ كعادته ـ أسرعي وأسرعت نجاة وكانت (التانت) تجلس الى يمينه .. وراح عادل فرســان. يتناول الطعام بشهية وارتياح ، وأخذ يمازح زوجته وابنته .. وعندما انتهوا من تناول الطعام نهض عادل ليقول لابنته : أنا سأريحك ، منذ هذا اليوم ، من العمل في المكتب يا نجاة ، ستظلين هنا في الدار قرب (التانت) بهية لتدبرا المؤامرات ضدي .. أنا أعلم ماذا ستفعلان ، أنتما ستتفقان عليّ .

وضحكت نجاة .. وضحكت أيضـــاً بهية وقالت : إطمئن ، نحن لن نستطيع التغلب عليك

ووثب عادل الى ابنته ليطبع على جبينها قبلة أبوية ، ثم أمسك بيد زوجته ودخل بها الى غرفته ليعانقها عناقاً حاراً .. وخرج من الدار ..

والتفتت بهية الرميل الى ابنة زوجها لتقول ، وقـد خلا بهما المكان : ماذا ستفعلين الآن يا نجاة ؟..

ـ ماذا تريدينني أن أفعل يا (تانت) ؟

ـ يجب أن تتصلي الآن هاتفياً بفؤاد أيوب وتطلبي إليه أن يحضر اليك حالاً ..

قالت نجاة : ولكن فؤاد لا يستطيع الخروج من المكتب الآن ، أنا أعـلم ما هو عمله وما هي مسؤوليته يا (تانت) . لن يستطيع فؤاد الخروج من المكتب قبل الساعة الثانية .

ـ اتصلي به واطلبي إليه أن يحضر إليك الآن ، هو لن يعدم وسيلة يخرج بها من المكتب ليطير إليك .

ـ ولكنني لا أعلم لماذا تصرين على دعوته الآن يا (تانت) ؟..

ـ الآن والدك غائب عن الدار .. تستطيعين أن تجلسي قربه وأن تتحدثي إليه بحرية تامة ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فأنا أريد أن أختبره وأن أقف منه على مدى حبه إياك ، أنت يا نجاة لا تستطيعين أن تحكمي عليـــه ، لأنك تنظرين إليه بعين القلب ، وعـين القلب عمياء كما يقولون ، أما أنا فسأنظر إليه

www.ibtesama.com Exclusive

بعين العقل وأستطيع أن أحكم عليه. أريد أن أعلم هل هو يحبك فعلاً ؟ هل هو مخلص لك ؟ هل يضمر لك المكر والخبث والدهاء أم تراه يحفظ لك في ذلك القلب الحب والوفاء والإخلاص ولهذه الأسباب أريد أن أراه وأن أتحدث إليه يا (تانت) ..

تمتمت نجاة : ستشاهدينه غداً أو بعد غد وتستمعين إليه وتقفين منه على كل شيء ..

– لا يانجاة،أنا أريد أن أقف الآن منه على كل شيء . أريد أن أحكم الآن ، إما له وإما عليه . أنت عزيزة عندي يا نجاة وأريد ان أطمئن الى سعادتك والى مستقبلك يا حبيبتي ..

وصمتت نجاة . وعادت بهيــة الى الكلام لتقول : انهضي وتعــالي معي لنتصل به ..

وتمتمت نجـــاة بحزم وعزم وإصــرار : « لا .. » وأمسكت بهيــة بيدها لتقول : اسمعي . لا تتصــلي به انت . انا سأتصل به . وتمتمت نجــاة بدهشة واستغراب : انت ؟.. وماذا ستقولين له ؟..

قالت : انا سأقول له نجاة بحاجة اليك الآن أسرع إليها يا فؤاد .

وهمست نجاة: لا لا يا(تانت). قالت (التانت) : إذن سأقول له نجاة مريضة وهي تريد ان تراك الآن . وعادت نجاة الى الهمس : لا . لا قالت بهية : ماذا تريدين ان اقول له إذن ؟ وتمتمت نجــاة : لا تقولي له شيئاً . انا سأتصــل به . قالت هذا ونهضت لتتجه الى غرفتها .. ولحقت زوجة والدها بها . وأمسكت نجاة بسماعة الهاتف واخذت تدير الأرقام – : « ألو ! مين ؟ مكتب السيــد عادل فرسان ؟ اريد التحدث الى السيــد فؤاد ايوب » وردت عاملة الهاتف : « تفضلي .. » وتفضلت نجــاة بالتحدث الى فؤاد – : الو ! فؤاد ؟..

ورد فؤاد عليها بقوله : من ؟ نجاة ؟ اهلاً نجاة .. اهلاً ..

قالت : هل وصل والدي يا فؤاد ؟ قال : وصل الآن . انه في مكتبــه . قالت : اذن انت تستطيع الخروج من المكتب . قال : لماذا ؟ لماذا تريدينني

www.ibtesama.com Exclusive

ان اخرج من المكتب يا نجاة ؟. قالت : اريد ان اراك ؟ قال باستفهام : الآن ؟ قالت : اجـل الآن يا فؤاد . قال فؤاد : لماذا يا نجاة ؟ لقـد اقلقت بالي .. وضحكت نجاة وهمست : لا فؤاد . لا يا حبيبي . ليس هناك ما يقلق البال . انا في اشتياق اليك يا حبيبي .

قال : سأراك بعد الظهر . عندما ينتهي دوام العمل . سنتناول طعام الغداء معاً اذا شئت . قالت : لا . انا لن استطيع ان اتناول طعام الغداء معك اليوم لأن والدي يصر على ان اكون قربه الى مائدة الطعام . اريد ان اراك الآن . تعال الآن يا فؤاد . قال فؤاد ايوب : ولكن العمل كثير لديّ الآن لا استطيع الحضور اليك يا حبيبتي . سأحضر بعد الظهر اذا شئت . وهمست بإلحاح : لا ، اريد ان اراك الآن . الآن وليس بعد الظهر يا حبيبي تعال الآن لمدة عشر دقائق فقط ثم عد الى عملك . وصمت فؤاد برهة ليقول : « طيب .. سأكون عندك بعد نصف ساعة . سأنهي الأعمال التي بين يدي واحضر اليك » قالت : أسرع . انني بالانتظار .. قالت هذا وألقت بالسماعة من يدها لتلتفت الى زوجة والدها هامسة : سيحضر .. قالت بهية الرميل : متى ؟ قالت : بعد نصف ساعة ..

وهمست بهية : انا سأجلس قربكما برهة ثم أدخل الى غرفتي لأفسح أمامكما مجال التحدث وتبادل الهمسات والوشوشات والقبلات ..

وانصرفت نجاة الى ارتداء ثيابها ، واسرعت بهية الى غرفتها تصبغ خديها بالأبيض وشفتيهـا بالأحمر ، وتسرح شعرها وتسكب على راحتيهـا العطور ، وترتدي فاخر الثياب ، وكأنها هي التي ستستقبل حبيبها لا نجـاة .. ووقفت امام المرآة تستعرض جمالها وتحسن زينتها باهتمام كلي .. ولم تلبث ان عادت الى غرفة نجاة.. وكانت نجاة قد انتهت من ارتداء ثيابها . كانت قد ارتدت فستاناً « سبور » وغسلت وجهها دون ان تصبغه بالألوان ، وجلست على مقعد رجراج وثير تطالع قصة ممتعة . وجلست بهية قربها تشاركها مطالعة القصة وتمازحها وتسايرها بانتظار وصول فؤاد .

ووصل فؤاد .. ووثبت بهيـة ترحب به شديد الترحيب : « أهلاً . أهلاً

www.ibtesama.com Exclusive

بالسيد فؤاد اهلاً .. تفضل . تفضل الى الصالون . دقائق قليلة وتحضر نجاة ، وصبغ الخجل جبين فؤاد وبهية تعلن له حضور نجاة بعد دقائق قليلة ، وسار وراءها الى قاعة الاستقبال . ودعته للجلوس على مقعد رجراج وثير وجلست قربه . وقدمت له لفافة فاخرة فتناولها بيد ترتجف ، وأشعل اللفافة وراح ينفث دخانها في الفضاء على مهل .. وجلست بهية ترمقه بنظرات ملتهبة تخفي وراءها ألف معنى ومعنى وألف سر وسر ..

ساد الصمت برهة بينهما ، وكان فؤاد يرمق بهية بنظرات سريعة من حين الى آخر ، وكانت بهية تبتسم ابتسامة غامضة كلما وقع نظرها على نظره .. وهمست بهية بعد صمت قصير :

كيف الحال ايها السيد فؤاد . وهمس فؤاد : بألف خير والحمد لله . وتمتمت وهي تحاول الوثوب الى ما في قلبه : كيف حالك مع نجاة ؟ وعاد الخجل يصبغ جبين فؤاد بلونه الوردي . وهمس : « الحمد لله » وتمتمت بهية : نجاة تحترمك كل الاحترام وتحفظ لك في قلبها الود والوفاء . وصمت فؤاد : ماذا تقصد بهية بما تقول ؟ وكيف علمت ان نجاة تحفظ له في قلبها الود والوفاء ؟.. وعادت زوجة عادل الى الكلام لتقول : نجاة تطلعني على كل شيء . هي لا تخفي عني سراً . كل أسرارها عندي لأنها تعلم ان السر في صدري مصان وانني مخلصة لها كل الاخلاص .. كانت بهية تريد ان تشجع فؤاداً على البوح بأسرار قلبه . ما دامت نجاة قد أطلعتها على كل شيء فليس ثمة أي خطر في البوح لها بسره . ودهش فؤاد ايوب : أتكون بهية صادقة فيما تدعي؟ أتكون نجاة قد أطلعتها فعلاً على ما بينها وبينه من أسرار ؟.. وعادت بهية الى الكلام لتقول : ان نجاة فتاة رائعة ايها السيد فؤاد . جمال ، ولطف وتهذيب وثقافة وغنى وشرف ونبل وسخاء ، أليس كذلك ؟ وهمس فؤاد : أجل فليوفقها الله ويحرسها ويبعد عنها أولاد الحرام . وأشعلت بهية الرميل لفافة راحت تنفث دخانها في الفضاء .. ولم تنقطع عن مخالسة فؤاد النظرات . هذا الشاب الوسيم أثار اهتمامها . فهو من الوسامة والأناقة والجمال واللطف في أعلى

www.ibtesama.com Exclusive

مقام . انه أفضل من عشيقها رورو .. ولكن .. ولكن هي تحب رورو .. ونجاة تحب فؤاداً و .. وإذا بنجاة تطل فتقطع على (التانت) حبل تفكيرها .. ووثب فؤاد الى نجاة يصافحها بحرارة وشوق .. وهمست نجاة : اهلاً وسهلاً بفؤاد .. قالت هذا وجلست قربه ، والتفت فؤاد اليهـا ليقول : لماذا ألححت عليّ بالحضور يا نجاة ؟.

وهمست نجاة والابتسامة لا تفارق شفتيها النديتين : لقد اشتقت اليك .

قال : وأنا ايضاً في اشتياق رحيب اليك يانجاة ولكن الأعمال كثيرة لديّ وكنت أفضل ان نؤجل موعدنا الى ما بعد الظهر . قالت : سنجتمـع الآن ، ونجتمع بعد الظهر .. والتفتت نجاة الى زوجة والدها ترمقها بنظرة هانئـة وتضحك . وتمتمت بهية : ما بكما ؟ بماذا تتهامسان ؟.

قالت نجاة : نحن نضرب موعداً يا تانت . فؤاد يريد أن يجتمع بي بعـد الظهر .. وأدرك فؤاد وهو يسمع كلام حبيبته ، ان نجاة أطلعت فعلاً بهية على اسرارها فازداد خجلاً وحياء .. وقالت بهية : اين ستجتمعان بعد الظهر ؟ وتمتمت نجاة : لست أدري . قالت بهية : أتذهبان الى احدى دور السينما ؟ والتفتت نجاة الى فؤاد لتقول : ما هو رأيـك يا فؤاد ؟ قال فؤاد : كما تريدين يا نجاة . وعادت بهية الى الكلام لتقول : منذ أمد بعيد وانا محرومة من مشاهدة الأفلام السينمائية . اذا أردتما الذهاب الى إحدى دور السينما فسأكون رفيقتكما اليها .. قالت بهية هذا واقتربت من نجاة هامسة في أذنها : سأدعي أمام والدك بأنني اريد ان اشاهد فيلماً سينمائياً معـك وسنخرج معاً ونوافي فؤاد الى دار السينما ..

أعجبت نجاة بالفكرة ، والدها لن يمانع في خروجها من الدار ما دامت (التانت) بهية برفقتها . والتفتت الى فؤاد لتقول : إذن سنشخص الى السينما بعد الظهر يا فؤاد . قال فؤاد : كما تشائين يا نجاة .

همست نجاة : سنشخص الى سينما روكسي ، فهناك فيلم رائع يعرض منذ اسبوعين سنوافيك الى امام دار السينما في تمام الساعة الثالثة والنصف .

www.ibtesama.com Exclusive

قال فؤاد : كما تريدين يا حبيبتي .. ونهضت بهية مستأذنة وخرجت . فهي تريد ان تفي بوعدها لنجاة وتفسح لها المجال للانفراد بحبيبها .. ودخلت بهية الى الغرفة المجاورة لغرفة الاستقبال ، ووقفت وراء الباب لتطل بنظرها على فؤاد ونجاة فهي تريد ان تعلم ماذا يجري بينهما ، تريد ان تشاهدهما في شوقهما وحنينهما وقبلاتهما وعناقهما ..

ووقفت.. لقد شاهدتهما .. شاهدتهما كما تشتهي وتريد، فثار الدم في عروقها ، ووقفت تتذكر ماضيها الآفل السعيد ، يوم كانت في عمر نجاة ، وكان لها يومذاك حبيب كحبيبها يضمها الى صدره بشوق ولهفة وحنين كما يضم فؤاد الآن حبيبته نجاة .. وطال جلوس فؤاد قرب نجاة في غرفة الاستقبال ، وطال ايضاً وقوف بهية وراء الباب ، وطال تلصصها عليهما .. وأخيراً نهض فؤاد ليقول : لقد طال غيابي عن المكتب يا نجاة . يجب ان اعود . والدك سيكون بحاجة إليّ .. وأمسكت نجاة بيده لتقول : إذن سنلتقي في الساعة الثالثة والنصف أمام دار سينما روكسي .

قال فؤاد : سنلتقي هناك . الى اللقاء يا حبيبتي .

ردت نجاة : « الى اللقاء يا حبيبي .. الى اللقاء » ..

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل التاسع

كانت بهية من النساء اللواتي يردن الاستئثار بكل رجل تقع عليه عيونهن ، لا فرق لديهن بين وضيع ورفيع ولا بين انوف وحقير . لا يقمن للشرف وزناً ولا للطهر والعفاف اي مقام ..

بهية الرميل على حيرة ووجوم .. هي تريد أن ترافق نجاة وفؤاد إلى السينما، تريد أن تجلس قرب فؤاد في الظلام الدامس ، تريد أن تسايره وتسامره وتتحدث اليه ، ولكنها على موعد مع حبيبها رفيق الصخري . لقد وعدت رفيقاً بأن تكون عنده في الساعة الرابعة لتحمل اليه المال ثمن السيارة المنشودة .. ولكنها الآن تريد أن ترافق نجاة وفؤاداً إلى السينما .. ماذا ستفعل ؟.. هل تشخص إلى عشيقها أم تذهب إلى السينما ؟.

وقفت بهية على حيرة وقلق ووجوم .. ماذا عليها أن تفعل ؟. وراحت تفكر .. واهتدت بعد تفكير طويل الى الحل .. هي ستتصل هاتفياً بعشيقها رفيق . رورو سيكون في الدار . الدار التي تخلت له عنها ، دارها السابقة سيكون رفيق في تلك الدار الساعة الثانية بعد الظهر . فهو يتناول طعام الغداء في الساعة الواحدة بعد الظهر ثم يشخص الى الدار لينام .. تتصل إذن به الساعة الثانية وتقول له : أنا لن استطيع ان احضر اليك اليوم يا رورو لأنني مريضة . أنا أتحدث اليك من السرير ، غداً يا حبيبي سأكون عندك .. تقول له هذا ثم تذهب مع نجاة الى السينما ..

www.ibtesama.com Exclusive

ارتاحت بهية كل الارتياح وقد اهتدت إلى حل للمعضلة .. وأقامت ترقب حلول الساعة الثانية بفارغ صبر .. وما أن أطلت الساعة الثانية حتى كانت بهية تدخل الى غرفتها وتوصد وراءها الباب ، عليها أن تتصل بعشيقها قبل ان يصـل زوجها ..

عادل يترك مكتبه في تمام الساعة الثانية ويكون في الدار الساعة الثانيـة والدقائق الخمس . أمامها إذن خمس دقائق فقط ..

رفعت سماعة الهاتف إلى أذنها وراحت تدير الأرقام .. وتهـادى صوت رفيق في أذنها . « من ؟ » وهمست : رورو !. أنا بهية .. كيف حالك يا حبيبي. انني في شديد الاشتياق اليك يا رورو ..

فأجابها رفيق : أنا بانتظارك يا حبيبتي . أسرعي أسرعي ..

– لا يا رورو . لا يا حبيبي . أنا مريضة انني أخاطبك الآن من السرير . لن أستطيع ان احضر اليك اليوم ، لن أشاهدك اليوم يا حبيبي ، إلى الغـد . غداً سأكون عندك في تمام الساعة الرابعة يا حبيبي ، انني لأرجو أن أتعافى غداً يا رورو ..

أجابها رفيق بحنق : ماذا ؟ ماذا تقولين ؟ ألا تحضرين إليّ ؟.. ولكن.. ولكن .. كيف ذلك ؟.. أنا اتفقت مع شركة السيارات على أن أنقدها ثمن السيارة اليوم . نقدتها مبلغ ثلاثة آلاف ليرة عربوناً ووعدتها بتسديد ثمن السيارة اليوم . ماذا سأفعل يا بهية ؟. أنا لا أملك الآن ولا ليرة واحدة يا حبيبتي ..

– تدبر الأمر إلى الغد يا رورو ..

– وكيف تريدينني أن أتدبر الأمر يا بهية ؟.

– سأكون عندك غداً قبل الظهر ، في الساعة التاسعة صباحاً . ما أن يخرج زوجي إلى عمله حتى أطير اليك يا حبيبي .

ولكن ماذا سأقول لمدير شركة السيارات ؟

قالت : اتصل به هاتفياً واعتذر منه . عده بأن المبلغ سيكون عنده قبل ظهر غد ..

www.ibtesama.com Exclusive

وتمتم رفيق : اسمعي يا بهية ، لقد خطرت فكرة في رأسي الآن، أنا سأحضر بنفسي إليك .

وزعقت بهية : يا مجنون .. ماذا تقول ؟ كيف تحضر إلي ؟ تحضر إلى هنا ؟ وزوجي ؟ . وابنته ؟ والخدم ؟ والسائق .. كلهم هنا .. لا ، لا اياك أن تحضر إلى هنا يا رفيق واياك أن تقدم على هذه المغامرة الخطرة .

قال رفيق : سأدعي انني نسيبك أمامهم ..

قالت : لا .. لا .. قلت لك سأكون عندك غداً . انتظرني الساعة التاسعة في الدار يا رورو (اورفوار شيري) انني لأخشى أن يصل زوجي الآن . وألقت بسماعة الهاتف من يدها وهي تضحك . لقد جازت الحيلة عليه . هي ستوافق إذن نجاة إلى دار السينما وتنعم بالجلوس قرب فؤاد .. ولكن ماذا تريد من فؤاد ما دام رورو الحبيب يحتل من قلبها ، الصميم ؟ صحيح ماذا تريد منه ؟ إنها ليست تدري .

وإذا بزوجها يطل ، فوثبت إليه تعانقه بشوق مزيف وترحب بـه شديد الترحيب المزيف أيضاً .. وأمسكت بيده تقوده الى غرفة الطعام . فهو جائع. هي تعلم أنه جائع .

وجلس عادل بين زوجته وابنته يتناول طعام الغداء بشهية وارتياح وراح يمازح ابنته ويساير زوجته ..

وعندما انتهوا من تناول الطعام كانت الساعة قد بدأت تميل الى الثالثة .. واقتربت بهيـة من نجاة هامسة في أذنها : الساعـة بدأت تقترب من الثالثة يا نجاة . وموعدنا مع فؤاد الساعة الثالثة والنصف . أمامنا نصف ساعة لارتداء ثيابنا والوصول الى أمام دار السينما .

وهمست نجاة : هل خاطبتِ والدي بالأمر ؟ . وهل استأذنتِ منه ؟.

واقترب عادل منهما والبسمة تطفو على شفته و « السيكار » في يده . وتمتم : بماذا تتآمران ؟. بماذا تتهامسان ؟

www.ibtesama.com Exclusive

وضحكتا والتفتت نجاة الى بهية لتقول : اخبريه يا (تانت) بماذا نتهامس .
وقالت التانت : أنا ونجاة نريد أن نشاهد فيلماً سينمائياً ، هل تسمح ؟.

ضحك عادل ونفث دخان اللفافة في الفضاء وقال : اسمح ؟.. اسمح وارافقكما أيضاً الى دار السينما . أنا لم اشاهد فيلماً سينمائياً منذ أمد بعيد ، سأكون برفقتكما الى حيث تريدان ..

وجمتا . فكل حساب حسبتاه إلا هذا الحساب . هما لم يخطر في بالهما ان عادلاً يرافقهما الى السينما .. ماذا عليهما أن تفعلا الآن ؟. يجب أن تعملا على التملص منه . يجب أن تشخصا وحدهما الى السينما . وفؤاد سيكون هناك بانتظارهما . ماذا سيحدث ان هو شاهد سيده عادلاً مقبلاً معهما ؟.

وصمتت نجاة وراحت ترمق (التانت) بنظرات قلقة حيرى .. واقتربت بهية من زوجها لتقول بخبث ومكر ودهاء :

صحيح يا عادل ؟. انت سترافقنا الى السينما ؟. انها المرة الأولى التي ترافقني فيها الى السينما. ولكن كما يبدو انت تريد أن ترافق نجاة لا بهية . أليس كذلك؟ لو كنت اسير وحدي الى السينما لما رافقتني إليها ..

وضحك عادل وقال : يا لعقول النساء .. أنا يا ستي لا أحب السينما ، ولا أطيق الجلوس في الظلام الساعات الطوال. إلا انني اردت أن أجبر بخاطركما وأن اضحي بوقتي وبراحتي من أجلكما فإذا بكِ تفسرين هذه التضحية على هواكِ .
وتدخلت نجاة لتقول : لا يا بابا .. لا نحن لا نريد ان تضحي براحتك من أجلنا.
وتمتمت بهية : سنذهب وحدنا ونعود وحدنا ..

ونفث عادل دخان « السيكار » في الفضاء وهمس: وتريحانني من مرافقتكما؟ انا سأنام الآن كي استطيع ان أسهر معكما الليلة طويلاً .

قالت بهية وهي تطبع قبلة على خده : كما تريد يا حبيبي ..

واسرعتا الى ارتداء ثيابهما على عجل . ودلفتا الى السيارة ، الى سيارة نجاة الصغيرة ، وجلست نجاة الى مقود السيارة وجلست (التانت) قربها ، وطارت

www.ibtesama.com Exclusive

بها السيارة الى ساحة الشهداء .. وأوقفت نجاة السيارة الصغيرة في الموقف العام وترجلت منها ، وترجلت بهية ، وسارتا معاً الى سينما روكسي ..

وهناك أمام «مكتبة الروكسي» كان فؤاد في انتظارهما .. وساروا جميعاً .. فؤاد ونجاة وبهية ليدخلوا الى دار الروكسي . وكان الظلام يغمر القاعة بوشاحه القاتم السواد . والمناظر تتراقص على الشاشة البيضاء .. واخترق الثلاثة الظلام وراء الموظف الخاص . ووثبت بهية لتجلس على المقعد الرجراج الوثير وافسحت الطريق الى فؤاد ليجلس قربها فجلس الى يسارها ثم جلست نجاة الى يساره . أي ان فؤاد جلس بين بهية ونجاة . بهية الى يمينه ونجاة الى يساره . وراحوا يستعرضون المناظر المتراقصة أمامهم على الشاشة البيضاء .. وبدأت بهية تنفذ الخطة المرسومة فراحت يدها تتحسس يده برفق وحذر .. ولم يثر ذلك أي اهتمام في نفس فؤاد لا سيما وقد كان منصرفاً الى مشاهدة مناظر الفيلم والى الاهتمام بحبيبته نجاة .

مضت بهية في التحسس .. وإذا بأصابعها البيضاء تلامس أصابع فؤاد .. ثم شدت أصابعها أصابعه وسط الظلام الدامس المدلهم .. ودهش فؤاد وهو يحس بأصابع بهية تلامس أصابعه وتشدّها . وخيل إليه ان الملامسة كانت عفواً . ولكن الشدّ .. هل يمكن أن تشد أصابع بهية أصابعه عفواً ؟ وترك فؤاد يده في يد بهية توصلاً لمعرفة حقيقة نواياها .. وراحت بهية تشد يد فؤاد كلما تراءى لها منظر عاطفي على الشاشة البيضاء .. وادرك فؤاد الحقيقة ، وعلم أي نية سيئة هي نية بهية .. وانتزع أصابعه من يدها برفق وراح يتهامس وحبيبته نجاة ..

حنقت بهية حنقاً شديداً ، وغضبت ، يا له من شاب متكبر معتد خبيث .. هو يتعمد اذلالها ويتظاهر بالانفة والشرف والاخلاص لحبيبته نجاة . مسكين . هو لا يعرف من هي بهية ولا يدرك أي قوة هي قوتها ولا أي بأس هو بأسها . لم يستطع رجل أن يقاوم اغراء بهية . ترى هل يستطيع فؤاد ان يقاوم ذلك

www.ibtesama.com Exclusive

الاغراء ؟. وابتعدت بهية قليلاً عن فؤاد والحنق والحقد يعصران قلبها .. وتوالت المناظر والمشاهد أمامها على الشاشة إلا انها لم تكن لتفقه شيئاً منها ، كانت بهية منصرفة بتفكيرها الى فؤاد والى انصرافه عنها والى كبريائه واعتداده ..

وعندما انتهى عرض الفيلم نهض فؤاد ونهضت بهية ونجاة وساروا .. ورأى فؤاد ان يساير بهية تكفيراً عما بدر منه حيالها فالتفت إليها ليقول : كان الفيلم رائعاً . أليس كذلك أيتها السيدة بهية ؟. ورمقته بهية بنظرة حقد وخبث ودهاء وهمست بهزء وسخرية : أجل لقد كان رائعاً . رائعاً جداً .. وساروا الى سيارة نجاة . وهناك أمام السيارة ودّعت نجاة حبيبها فؤاداً وصعدت مع (التانت) الى السيارة وأطلقت لها العنان الى الدار .

تلك الليلة لم يغمض لبهية جفن ، فقد استلقت في السرير قرب نجاة كعادتها وراحت تتحدث إليها عن فؤاد ..

كانت بهية تشعر بلذة فائقة في التحدث عن فؤاد . فهي ترتاح الى التحدث عنه .. هي تريد ان تعلم كل شيء عنه . كل شيء .. وهمست بهية في أذن نجاة: قولي لي يا نجاة . هل يحبك فؤاد كما تحبينه انتِ ؟ .

وتمتمت نجاة : يخيل إلي ان حبه إياي يفوق حبي إياه . فهو مغرم بي الى حد يقرب العبادة يا (تانت) . ألم تلاحظي انت ذلك ؟ .

قالت بهية : أجل يا نجاة . لقد لاحظت ذلك . هو يحبك دون شك ولكن ..

وقاطعتها نجاة : ولكن ماذا يا (تانت) ؟.

قالت بهية : ولكن الرجال لا يركن إليهم يا نجاة . كلهم خائنون .. وصعقت نجاة . ماذا تقول (التانت) ؟. وماذا تقصد ؟. هل يخيل إليها ان فؤاداً خائن ؟. لا لا وألف لا . هي تعرف فؤاداً حق المعرفة ، وتعرف أي اخلاص هو اخلاصه ، وأي وفاء هو وفاؤه ..

www.ibtesama.com Exclusive

التفتت نجاة الى زوجة والدها لتقول: أيكون فؤاد بين الخائنين من الرجال يا (تانت) ؟ .

وهمست (التانت) : أليس فؤاد رجلاً ؟. أنا لا أقول انـه خائن يا نجاة ، ولا أقول انه لا يحبك ، بل أقول ، وأصر على القول ان كل الرجال خائنون ، وعلينا نحن النساء ان نكون منهم على حذر .

وتمتمت نجاة : كلهم ما عدا فؤاد ..

وهمست بهية : أرجو ان تكوني على حق يا نجاة ..

وصمتتا . وساد الصمت أرجـاء الغرفة وانصرفت كل منهما الى التفكير . والتقى تفكيرهما عند هدف واحد . عند فؤاد . نجاة كانت تفكر بحبيبها فؤاد وبمصيرها معه وبكلام (التانت) : الرجال كلهم خائنون .. أيكون فؤاد بين الخائنين من الرجال ؟.

لقد استطاعت بهية أن تزرع في قلب نجاة الشكوك والظنون والهواجس والأوهام .. وبهية كانت تفكر أيضاً بفؤاد . تفكر به وترسم خطة تستطيع أن تصل منها الى قلب هـذا الشاب الوسيم الأنيق المتربع على قمـة الكبرياء والاعتداد .. ونامت نجاة ، واستغرقت في نومها الهادىء العميق ، أما بهيه فلم يغمض لها جفن .. ماذا ستفعل لتلفت فؤاد إليهـا ؟. يجب أن تستأثر بفؤاد . فؤاد يساوي ألف رفيق .. هو أفضل منه جمالاً ولطفاً ووسامة وأناقة ورجولة .. ثم هي لن تتخلى عن رفيق .. ستكون للأثنين معاً . للمشيق رفيق ، وللحبيب فؤاد .. و .. وللزوج عادل أيضاً ..

كانت بهية من النساء اللواتي يردن الاستئثار بكل رجل تقع عليه عيونهن ، لا فرق لديهن بين وضيع ورفيع ولا بين انوف وحقير . لا يقمن للشرف وزنـاً ولا للطهر والعفاف أي مقام ..

طال تفكير بهية وهي مستلقية في السرير قرب نجاة ولم تستسلم للكرى إلا وأنوار الفجر البعيـد تسكب على عاصمة لبنان وشاحها الوردي الجميـل ..

www.ibtesama.com Exclusive

واستغرقت بهية في النوم، وأستفاق زوجها ودخل الى غرفة ابنته فإذا بالأثنتين: نجاة وبهية تغرقان في نوع عميق .. واقترب من السرير يداعب بيـده جبين زوجته هامساً في أذنها :

بهية !.. بهية !.. انهضي يا حبيبتي . الساعة تشير الى الثامنة من الصباح .

وهمست بهية دون أن تفتح عينيها : اوه .. أنا تعبة ، دعني أنام ..

تعبة ؟. وذعر الزوج . أتكون زوجته مريضة ؟ ما بها ؟. وأمسك بيدهـا ليهمس : ما بك يا حبيبتي ؟ هل استدعي الطبيب ؟. وشدت يد بهية يد زوجها برفق وهمست : لا يا عادل . لا يا حبيبي . ليس ثمة ما يوجب استدعاء الطبيب. الأمر بسيط يا حبيبي . دعني أنام لساعة . لساعة واحدة فقط ، فربما أستريح .

وارتد عادل الى ابنته يحاول إيقاظها ، وابنته كانت مستيقظة ، إلا أنهـا كانت تتظاهر بالأستغراق في النوم .. وأمسك عادل بيد ابنته نجاة هامساً في أذنها : نجاة !. انهضي يا بابا .. استيقظي ..

وفتحت نجاة عينيها على ابتسامة هادئة تغمر شفتيهـا النديتين وهمست : صباح الخير يا بابا ..

وهمس الوالد : يا لك من فتاة كسلى . الساعة الآن تشير الى الثامنة صباحاً وأنت ما زلت تغرقين في النوم . انهضي . أريد أن أمتع نظري بهذا الوجـه الصبيح قبل انصرافي .

نهضت نجـاة لترتدي (الروب دي شامبر) فوق (البيجاما) هامسة : سأغسل وجهي وألحق بك الى غرفة الطعام ؟. وغسلت وجهها ولحقت بـه الى غرفة الطعام ، حيث جلست قربه تتناول طعام الصباح .

مضت الساعات الأولى من الصباح وبهية لا تزال مستغرقة في نومها .. وفي الساعة العاشرة ، في تمام الساعة العاشرة ، أقبلت الخادمة لتهمس في أذنهـا : سيدتي بهية !. سيدتي بهية !.. وفتحت عينيهـا على تعب وعنـاء وعياء وقالت : ماذا تريدين ؟ وتمتمت الخادمة : ابن عمك يريد أن يتحدث إليك

www.ibtesama.com Exclusive

هاتفياً . هذه هي المرة الثالثة التي يتصل فيها بنا طالباً التحدث إليك . قلت له في المرتين السابقتين : السيدة بهية لا تزال نائمة . فكان يشير علي بإيقاظك . وكنت أرفض إشارته . هذه المرة ، المرة الثالثة قال لي : الأمر هام جـداً . يجب أن أتحدث إليها فوراً . ستغضب عليك إذا لم تسرعي الى إيقاظها .

استوت بهية في السرير ، وهمست بدهشة واستغراب وتساؤل : مـاذا تقولين ؟.

قالت الخادمة : أقول أن ابن عمك يريد التحدث إليك لأمر هام ..

وتمتمت بهية : ابن عمي ؟ وقالت الخادمة : أجل ابن عمـك وقال أن أسمه رفيق .. وتمتمت بهية : أوه .. ابن عمي رفيق !. حسناً سأتحدث إليه. اقطعي الخط من الغرفة الثانية ..

ذهبت الخادمة لتقطع الخط .. وأمسكت بهية بسماعة الهاتف لترفعهـا الى أذنها هامسة : ألو !. رورو ؟.

وهمس رفيق عبر الأسلاك الهاتفية : أجلْ رورو .. رورو يا بهية . أهكذا تفعلين ؟. تطلبين إلي أن أنتظر الساعـة التاسعة هنا في الدار وتدق السـاعـة العاشرة وحضرتك تستغرقين في النوم ؟. قولي الحقيقة يا بهيـة . ألا تزالين في السرير أم أنك تريدين التهرب من رورو ؟.

وتمتمت بهية : يا مجنون يا رورو . أهكذا يخيـل إليك ؟. أنا أتهـرب من رورو ؟. وحياتك أنا ما زلت في السرير . إنني مريضة كما قلت لك أمس ..

قال : ومعنى هذا إنك لن تحضري اليوم .. ماذا سأفعل الآن ؟. مدير شركة السيارات ينتظرني . لقد كذبت عليه أمس وها أنا أكذب عليه اليوم . أريـد مبلغ خمسة آلاف ليرة لإكمال ثمن السيارة يا بهية . لقـد اشتريت سيارة سيمكا رائعة جميلة نزولاً عند إشارتك . ووعدتيني بأن تنقديني ثمنها أمس ثم أدعيت المرض ووعدت بالحضور اليوم . وها إنكِ اليوم تتذرعين بالمرض؟. أأكون لعبة عندك يا بهية ؟ وكان رفيق يتكلم بسرعة وبغضب دون أن يترك لهـا مجال

www.ibtesama.com Exclusive

الكلام .. وتمتمت بهية وقد أنهى رفيق محاضرته الطويلة : رورو !. لا تتسرع بالحكم على حبيبتك بهيـة . وحياتك أنا ما زلت في السرير حتى الآن . إنني أخاطبك من السرير . على كلٍ أنا سأنهض الآن إكرامـاً لعينيك يا حبيبي . وسأحضر إليك فوراً يا رورو . نصف ساعة .. نصف ساعة فقط وأكون عندك .. وتمتم رفيق : أسرعي يا حبيبتي . إنني بانتظارك .

وأسرعت حبيبته .. وكانت بهية عند رفيق الحبيب في تمام الساعة العاشرة والنصف . وفتح رورو ذراعيه لعشيقته الحسناء فارتمت بين ذراعيه .. وهمس وهو يعانقها: اين المال يا حبيبتي ؟ وانسلخت بهية عنه لتفتح محفظتها وتخرج منها الأوراق النقدية : خذ يا رورو ، خذ يا حبيبي .. ألف ، ألفان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة .. واتسعت الابتسامة على شفتي رفيق ويمناه تقبض على المال . وأخفى الأوراق النقدية في جيبه ليضم عشيقته الى صدره بقوة وشدة وجنون.. وأمسك بها يقودها إلى غرفة النوم ليغيبا معـاً في يم رحيب عميق من الفسق والدعارة والرذيلة والفجور ..

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل العاشر

لم يكن ليبادلها النظرات بالمثل ولا يمسك بيدها ليشدها كما تفعل هي .. بل كان يكتفي بالنظر إليها نظرات بريئة لا معنى لها ولا شكل ولا لون..

اطمأن رفيق كل الاطمئنان وقد أصبح صاحب سيارة خاصة أنيقة فخمة يقودها بنفسه وينتقل بها من شارع الى شارع ومن حي الى حي ومن مدينة الى أخرى ..

عرف رفيق طعم السعادة ولذة الحياة وعشيقته بهية زوجة عادل تجود عليه بالمال على سخاء ما بعده سخاء .. وراح رفيق يتنقل من ملهى الى ملهى ومن ناد الى آخر ومن مرقص الى مرقص ومن علبة ليل الى علبة أخرى .. وأخذ ينفق بسخاء على بنات الليل وعلى موائد القمار . يأخذ من عشيقته لينفق على عشيقاته . ما دام صندوق عادل بخير فإن رفيقاً بألف ألف خير ، والحمد لله .. وبهية لم تكن لتعلم شيئاً عن تصرفات عشيقها وعن تهتكه ومجونه .

كان يخيَّل إليها أنه مخلص في حبه صادق في هواه : رفيق لن يخونها ، ولماذا يخونها رفيق ما دامت تجود عليه بكل شيء . بالمال وبالحب وبالهوى والغرام ؟.

واطمأنت بهية الى إخلاص عشيقها رفيق وانصرفت الى السعي للاستئثار بقلب فؤاد . سيكون لبهية عشيقان دفعة واحدة . لماذا تكتفي بعشيق واحد وهي قادرة على الاحتفاظ بعشيقين ؟. ثم .. ثم أن كبرياء فؤاد أذلها . هي

www.ibtesama.com Exclusive

تعدو وراءه وهو يهرب منها .. وحنقت بهية على فؤاد ، وحقدت ، وزادها انصرافه عنها الى نجاة تعلقاً به وتدلها بهواه ..

كانت بهية ترافق فؤاداً ونجاة الى بعض النزهات . ونجاة نفسها كانت تدعو (التانت) الى مرافقتها عندما تكون على موعد مع رفيق .. فهي لا تعلم ماذا تضمر زوجة والدها في قلبها ولا تقف على ما يدور بخلدها من خطط مرسومة للتفريق بينها وبين فؤاد .. وتلبي بهية الدعوة بسرور وارتياح . وترافقها الى لقاء فؤاد .. وتجلسان قرب فؤاد، حيناً في « لا تراس دبيبو » في محلة الروشة ، وأحياناً في إحدى دور السينما في بيروت، وتارة في مربع « عجرم » على شاطىء البحر وطوراً في الدار . في دار عادل ..

وتمضي بهية في إلقاء الشرك ، فتخالس فؤاداً النظرات الملتهبة الحمراء وتمازحه وتسايرة .. وكثيراً ما تغتنم الفرص السانحة ، في غياب نجاة ، لتمسك بيده تشدها على جوى ولهب ونار .. ولم يكن فؤاد ليعيرها أي اهتمام . لم يكن ليبادلها النظرات بالمثل ولا يمسك بيدها فيشدها كما تفعل هي .. بل كان يكتفي بالنظر إليها نظرات بريئة لا معنى لها ولا شكل ولا لون .

ومضت الأيام وبهية تنتظر الفرص السانحة لتمد سلطانها على قلب فؤاد ، على قلبه ؟. لا بل هي تريد أن تمد سلطانها على جسده . فهي تشتاقه ، إنها لتشتاق ذلك الجسد الغض الشاب ، تشتاق ذلك القوام الرشيق وتلك العضلات المتينة ، للقوة الكامنة في شباب فؤاد ..

وأقامت بهية على جوى ونار بانتظار الفرص السانحة ، والفرص لا تسنح ولا تفسح المجال أمام بهية للوصول الى ما تبتغي وتريد .. وانصرفت بهية الى التفكير : يبدو أن الفرص لن تسنح لها ما دام فؤاد لا يرى من دنياه إلا حبيبته نجاة . وما دامت نجاة تضرب النطاق حول قلبه الهائم الولوع . ماذا عليها أن تفعل إذن ؟. وطال تفكيرها دون أن تهتدي الى حل للمعضلة . وأخيراً ، بعد تفكير طويل لاح خاطر سريع في رأسها : إذا ابتعد فؤاد عن نجاة استطاعت

www.ibtesama.com Exclusive

أن تستأثر هي به . ما عليها إلا أن تفرّق بينهما ، وعندئذ ، عندئذ بعد أن يتم الفراق بين نجاة وفؤاد ، يبقى لكل حادث حديث .

واطمأنت قليلاً وقد لاح لها هذا الخاطر السريع ، إلا أن القلق عاد يغمر قلبها وهي تفكر بالنتيجة ، ماذا ستكون النتيجة إذا وقعت الواقعة بين نجاة وفؤاد وإذا تم الفراق بينهما ؟. ماذا سيكون ؟. سينقطع فؤاد عن زيارة نجاة وعن الاجتماع بها . ومعنى هذا أنها لن تعود .. .. وينتهي كل شيء .. أتقدم بهية على هذه الخطوة فتفرق بين العاشقين المتيمين وتخسر هي فؤاداً الى الأبد ؟. (عليّ وعلى أعدائي يا رب) ..

لا ، لا . هذه الخطة ، إذا تكللت بالنجاح لن تصل ببهية الى الهدف المنشود ، فلتصرف النظر عنها إذن وتبحث عن خطة غيرها .. وعادت بهية الى التفكير مجدداً .. ماذا عليها أن تفعل ؟. ماذا ؟. ماذا ؟. وراحت تدخن بنهم وهي مستلقية على سريرها تفكر .. وبعد تفكير طويل استطاعت أن ترسم خطة جديدة . وهي ستستدرج فؤاداً إليها ، ستعمد الى إغرائه بجمالها وفتنتها وقوامها وجسدها البض الرشيق . ستدعو فؤاداً إليها الى الدار في حين تكون نجاة بعيدة عن الدار . وستظهر أمامه في منظر مغر فاضح . وليس له ، وهو يشاهد الفتنة والجمال إلا أن يقع في الفخ . فلتكن نجاة حبيبته ولتكن هي عشيقته ..

وعاد الاطمئنان يغمر قلب بهية وقد وصلت بتفكيرها الى هذا الحد .. ورأت أن تسرع في تنفيذ الخطة المرسومة فوثبت من السرير لتتجه الى غرفة نجاة .. وكانت نجاة مستلقية في سريرها تطالع قصة عاطفية . وتقدمت بهية منها لتقول : ماذا ستفعلين الآن يا نجاة ؟. ورفعت نجاة نظرها عن صفحات الكتاب لتقول : لست أدري يا (تانت) .. إنني أفكر بالذهاب الى صديقتي هدى ..

وألقت بهية نظرة الى الساعة المشدودة الى معصمها لتقول : الساعة تشير

www.ibtesama.com Exclusive

الان الى التاسعة والنصف ، إذا شئت أن تذهبي الى هدى فما عليك إلا أن تذهبي الآن كي تستطيعي العودة قبل موعد الغداء .. ووثبت نجــاة من السرير لتقول : اترافقينني إليها يا (تانت) ؟.

وتمتمت بهية : لا يا نجاة لا يا حبيبتي . انني أشعر بتعب أريد أن أرتاح ..

وراحت نجاة ترتدي ثيابها وهي تغني .. وراحت بهية تساعدها على ارتداء ثيابها .. وعندما انتهت نجاة من ارتداء ثيابها وثبت **إلى بهية تعانقها** هامسة في أذنها : اورفوار يا (تانت) وتمتمت (التانت) والابتسامة تشع على شفتيهـا : اورفوار يا حبيبتي . لا تتأخري في العودة . يجب أن تكوني هنا قبل الساعة الثانية .

. وخرجت نجاة من الدار ، لتستقل سيارتها الصغيرة وتطير بها الى صديقتهـا هدى . واطمأنت بهية وقد وفّقت في ابعاد نجاة عن الدار. الحمد لله .. الخطوة الأولى تكللت بالنجاح . فليكلل الله خطوتهـا الثانية بمثل هــذا النجاح ..

وأسرعت الى الهاتف ترفع السماعة الى أذنها وتدير الأرقــام : ألو .. مكتب السيد عادل ؟. أريد التحدث الى السيد فؤاد من فضلك .. وما هي إلا لحظات قليلة حتى كان صوت فؤاد يرن في أذنها : ألو !. من ؟. نجاة ؟.

وهمست : لا يا فؤاد . أنا بهية . أريد أن أتحدث إليك في أمر هـــام .. وتمتم فؤاد عبر أسلاك الهاتف : تفضلي أيتها السيدة بهية تكلمي . ماذا تريدين ؟ قالت : الأمر هام . وأنا لا أستطيع أن أحدثك بـه هاتفياً . أرجو أن تحضر إلي الآن يا فؤاد . وأجاب فؤاد : الآن ؟. مستحيل . الأعمال كثيرة لدي .. قالت : لا بأس احضر الآن لمدة نصف ساعة . نصف ساعة فقط .. قال : أين نجاة ؟. فأجابت : احضر الآن وستعلم أين هي نجــاة . أسرع .. وهمس فؤاد بذعر ووجوم : أتكون نجاة بحاجة إلي ؟ قالت : احضر بسرعة .. قال فؤاد : لقد اقلقت خاطري أيتها السيدة بهية .. قالت : اطمئن. ليس ثمة ما يقلق الخاطر. أنا بانتظارك . أسرع بالحضور .. وتمتم فؤاد : إنني قادم إليك. دقائق قليـــلة

www.ibtesama.com Exclusive

وأكون عندك ..

وألقت بهية بسماعة الهاتف من يدها والفرحة تغمر قلبها .. ها ان الخطوة الثانية تكللت بالنجاح أيضاً .. ولم يبق أمامها إلا الخطوة الثالثة فليكتب لها الله النجاح..وأسرعت الى غرفتها تنزع ثيابها عنها لترتدي ثوباً شفافاً زهري اللون يكشف عن محاسن جسدها البض الجميل ، ثم عادت الى غرفة الاستقبال تجلس بثوبها المفضوح لتشعل لفافة بانتظار حضور فؤاد .. وراحت تنفث دخان اللفافة في الفضاء على فرحة وهنأة وارتياح .

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل الحادي عشر

وانتفض فؤاد .. ماذا سيفعل ؟. ايخون حبيبته نجاة وسيده عادلاً في وقت واحد ؟. ان نبله وشرفه وكرم خلقه ، وشهامته تدعوه إلى الابتعاد عن هذة المرأة ..

لم يطل انتظار بهية . دقائق قليلة وأقبل فؤاد ، أقبل ، واللهفة في قلبه والتساؤل في عينيه : ترى لماذا دعته بهية الى الإسراع في الحضور إليها ؟. أتكون نجاة في خطر ؟. أيكون ثمة ما يقلق الخاطر ، ويثير الهواجس في دار سيده عادل؟. ووثبت بهية ترحب به شديد الترحيب ، وانتصبت أمامه بثوبها الزهري الشفاف واللفافة الفاخرة تحتضر بين أصابعها العاجية البيضاء، وشعرها الجميل يندثر على كتفيها كأنه جدول من الذهب .. ودهش فؤاد وقد وقعت عيناه عليها . لم يكن قد رآها في مثل ذلك المشهد الرائع من قبل . لم يكن فؤاد قد شاهد بهية في مثل ذلك الموقف الفاضح الجميل .. ومدت بهية يدها إليه تصافحه بارتياح والابتسامة الهانئة تشع على شفتيها النديتين .. وامتدت يد فؤاد إليها . وتعانقت اليدان على لهب ونار .. ولم تكتف بهية بالمصافحة ، لا، بل هي غرزت عينيها في عيني فؤاد فتعانقت العيون الأربع في نظرة طويلة صاخبة عاصفة هوجاء ..

همست بهية : فؤاد ! أهلاً وسهلاً . تفضل . تفضل بالجلوس يا فؤاد .

ازداد فؤاد دهشة وبهية تفسح له مكاناً للجلوس قربها ، وجلس، فأمسكت

www.ibtesama.com Exclusive

بعلبة التبغ تقدم له لفافــة فاخرة : تفضل . تفضل يا فؤاد .. وتفضل فؤاد فتناول لفافة القى بها بين شفتيه . وقبل ان يهم باشعال اللفافة كانت بهية قــد سبقتــه الى اشعالهــا .. ونفث فؤاد دخان اللفافـــة في الفضــاء وهمس : شكرا .

عادت بهية الى رمق فؤاد بالنظرات الملتهبة . وساد الصمت برهــة بينهما . كان فؤاد يرقب منها ان تفصح عن سبب دعوته اليهــا . وكانت هي تفكر بما يجب عليها ان تتكلم . ماذا ستقول له ؟. كيف ستطارحــه الهوى والغرام ؟. كيف ستبدأ الحديث معه . هــل تبوح له بما في قلبها الهائم المعذب الولوع ؟.. هل تقول له : انا احبك واستميت في حبــك يا فؤاد ؟ . لا لا والف لا ، هــذا ما لا يجوز . لا يجوز للمرأة أن تكون هي البادئة بالبوح، بل عليها ان تستدرج الرجل للبوح بما في قلبه من هوى وحب وغرام .. ونفثت بهية دخان اللفافة في الفضاء ومضت في غرز عينها في عينيه .. وتكلم اخيراً فؤاد فهمس :

لقد اقلقت دعوتك خاطري ايتها السيدة بهية .

همست بهية والابتسامة لا تفارق شفتيها : اطمئن يا فؤاد ليس ثمة مــا يقلق الخــــاطر .

قال : ولكن لماذا دعوتيني اليك وطلبت الي ان اسرع في الحضور الآن ؟

قالت : رأيتني وحدي في الدار ، زوجي في عمله كما تعــلم ، ونجاة خرجت لتزور صديقتها هدى ، فجلست وحدي على سأم وضجر ، وفكرت بك . قلت في نفسي سأتصل به وأدعوه للحضور واجلس واياه نتحدث ونتسامر ريثما تعود نجاة ... واطمأن قلب فؤاد ، الحمد لله ، نجــاة ليست في خطر .. ولكن لماذا تريد بهية ان يجلس قربها وأن تتحدث اليه وتسامره وتسايره في غياب نجاة ؟.. وأدرك فؤاد السر وراء دعوة بهية ، الا أنه تجاهل الأمر وتظاهر بأنــه لم يفهم شيئاً ، وهمس :

انه ليسعدني ان اجلس قربك ايتها السيدة بهية ، الا أن العمل كثير لدي في

www.ibtesama.com Exclusive

المكتب كما تعلمين ، وعادل بك بحاجة قصوى الي الآن . واتسعت الابتسامة على شفتي بهية وهمست : لا بأس . مهما كانت الأعمال كثـيرة فأنت تستطيع ان تتخلص منها لبرهة من الزمن، أنا الآن بحاجة اليك اكثر من حاجة عادل بك اليك.

ضحكت بهية وابتسم فؤاد .. وعادت بهية الى الكلام لتقول :

فؤاد !.. منذ أمد بعيد وأنا أرقب هذه الجلسة الماتعة الهانئة قربـك .. هناك امور كثيرة ، هناك أشياء هامـة أريد أن اتحدث بها اليك .. وادرك فؤاد ، وهو الخبـير في أمور النساء وفي عواطفهن واساليبهن ومكرهن وخداعهن ، ادرك ان بهية بدأت تلقي الشرك.. وصمت وراح يفكر بالنتيجة ، الى أين ستصل بهية بحديثها معه ؟.. أتستدرجه للكلام ؟.. هو لن يستدرج ، لن يتكلم ، لن يقع في الشرك ..

وعادت بهية الى الكلام لتقول : ايضايقك الجلوس قربي يا فؤاد ؟. وكان لا بد من الاجابة على السؤال فهمس : لا ايتها السيدة بهية ، الجلوس قربـك لا يضايقني بل بالعكس فهو يسعدني كل السعادة ، الا ان الأعمال كثيرة عندي في المكتب كما قلت لك .

مضت بهية في اطلاق الضحكة الحمراء وهمست : اتهمك الاشغـال اكثر مما يهمك الجلوس قربي يا فـؤاد . وصمت فؤاد . لقد احرجه السؤال . بمـاذا سيجيب ؟.. ليس يدري ..

وساد الصمت بينهما وراحت بهية تنفث دخان اللفافة في الفضاء وهي تحدق به بعينين يغمرهما الحب والعطف والحنان .. وعادت بعد قليـل الى الكلام لتقول : الا يروقك الجلوس قرب بهية يا فؤاد ؟ وتلعثم فؤاد وهو يجيب : انني لارتاح كل الارتياح الى الجلوس قربك ايتها السيدة بهيـة ولكن ... واقتربت منه ، ولاح جسدها البض الجميل من خلال الثوب الجميل الشفاف ليثير في صدر فؤاد الدهشة والاعجاب . وأمسكت بهية بيده هامسة : فؤاد !.. منذ أمـد بعيد وأنا أرقب هذه الجلسة قربك ، هناك اشياء كثيرة أريد أن أقولها لك ،

www.ibtesama.com Exclusive

هناك اسرار هامة في صدري اريد أن أبوح بها ، هناك أمور عديدة أريد الافصاح عنها أمامك يا فؤاد ..

وهمس فؤاد : كلي أذآن صاغية للاستماع الى ما تريدين ايتها السيدة بهية .

وأدركت بهية أنها تورطت معه في الحديث، ايقنت أنها تسرعت في كلامها. كان عليها أن تستدرجه إلى الكلام فاذا به يستدرجها هو إلى البوح .. وعاد الصمت يخيم فوقها . وعاد فؤاد إلى الكلام بعد قليل ليقول :

ما هي هذه الأسرار التي تريدين البوح بها ايتها السيدة بهية ؟

تمتمت بهية : انا لا أستطيع البوح بهذه الأسرار الآن قبل أن اقف على خفايا قلبك .

قال فؤاد : ليس ثمة في قلبي خفايا وأسرار أيتها السيدة بهية .

رمقته بنظرة لاهبة حمراء وهمست : هل هناك شاب في العالم لا يحمل في قلبه الأسرار والخفايا ؟

قال : أسراري كلها معروفة لديك ولدى نجاة .

قالت بهية بمكر وخبث ودهاء : أليس هناك في قلبك أسرار عميقة يا فؤاد ؟

قال : لا . انني اقسم لك .

قالت : أتحب نجاة ؟

قال : هي تعلم انني أحبها .

قالت بكل دهاء : وأنا ؟..

وتجاهل فؤاد السؤال . تجاهل انها تسأله..وأنا ؟ الا تحبني؟ وأجاب: وأنت أيضاً تعلمين أيتها السيدة بهية .

قالت : ماذا أعلم .

وخيل إليها أنه سيجيبها بقوله : وأنت أيضاً تعلمين أنني أحبك .. ولكنها فوجئت به يقول: وأنتِ أيضاً تعلمين انني أحبها أيتها السيدة بهيـة . أنا أحب

www.ibtesama.com Exclusive

نجاة حباً شديدا ، حباً قويا ، حباً هائلاً ، واذا قدر لي يوماً ، لا سمح الله أن أبتعد عنها ، فأنا لن أبتعد عنها الا الى القبر ...

كان حازماً في كلامه ، كان قاسياً ، وقد أراد أن يقطع على بهية الطريق ويصرفها عن التفكير بـه ، الا أن بهية تمتمت وهي تنفث دخان اللفافة في الفضاء : ألا تحب أحداً غيرها ؟ وتمتم : أبداً .

قالت : كاذب ...

قال فؤاد انني أقسم لك ، أقسم بحياتها هي ..

وعادت إلى الاقتراب منه ، ولاح له جسدها البض الجميل من خلال الثوب الزهري الشفاف رائعاً فاتناً ، وخشي التجربة فأغمض عينيه .. وهمست بهية : المعلومات التي وصلت إلي تفيد أن هناك أمرأة تحتل قلبك الولوع يا فؤاد .

تمتم فؤاد : من هي ؟

قالت : أنا لا أستطيع أن أقول لك من هي ، عليك أنت أن تقول لي من هي ؟

وابتسم فؤاد ليقول : لقد قلت لك وأعيد القول ، أن ليس في قلب فؤاد أي طيف غير طيف نجاة ولا أي خيال غير خيالها . نجاة وحدها تتربع في قلب فؤاد على الرحب والسعة والهناء ..

فطفت ابتسامت حيرى على شفتي بهية وهمست : أتريدني أن أصدق أنك مخلص لها ؟ هل هناك رجل في العالم يخلص لحبيبته ؟..

ضحك فؤاد وقال: أجل يا سيدتي ، المخلصون كثيرون بين الرجال . أنا اؤكد لك أنني مخلص في حبي لنجاة كل الاخلاص .

قالت : ولكنك ستكون بحاجة إلى عشيقة . لقد قيل: «ان كل رجل بحاجة إلى أمرأتين . أمرأة تكون عشيقته وأمرأة تكون حبيبته . هذه ، العشيقة يغدق عليها من جسده وتلك ، الحبيبة ، يغدق عليها من قلبه ومن روحه ».

قهقه فؤاد وهمس : هذا كذب وتضليل ، لقد قيل أيضاً أن المرأة بحاجة

www.ibtesama.com Exclusive

إلى ثلاثة رجال :الى زوج وإلى حبيب وإلى عشيق ، فان هي أستطاعت أن تجد الرجال الثلاثة في زوجها ، قنعت من الحياة بالزوج . وأن هي لم تجد الثلاثة في زوجها بحثت عن الاثنين.

قهقهت بهية ، ورأت الفرصة سانحة لاستدراجه فتمتمت : اذن سأكون أنا بحاجة إلى ثلاثة رجال . ودهش فؤاد. ماذا تقول بهية ؟. أتفكر بخيانة زوجها عادل بك ؟.. وهمس : لا أيتهـا السيدة ، أنا لا أقصد ذلك . أنت من الشرف والنبل والطهارة في أعلى مقام . ونفثت بهية دخان اللفافة في الفضـاء وتمتمت : الشرف شيء والحاجة شيء آخر . وازداد فؤاد دهشة : اتكون بهية بحاجة إلى رجل ؟. ولكن زوجها ما زال من الرجولة في مقام رفيع . وهو غني ، ومحترم وصاحب مقـام مرموق . اي أن أمرأة في مثل سنها تتمنى أن يكون عـادل زوجها ... ولمست بهية الدهشة في عيني فؤاد فتمتمت : اجل يا فؤاد .. اجل. الحاجة شيء والشرف شيء آخر . أنا لا أخفيك أنني شريفة ولكنني محتاجة ، وأنني بحاجة إلى قلب يشعر ويحس ، بحاجة إلى روح تغمر روحي ، بحاجة إلى جسد يطفىء النار المندلعـة في جسدي .. وادمعت عيناهـــا . كانت دموعها المزيفة تغمر أجفانها فتزيدها فتنة وروعة وجمالا .

بعد صمت قصير همس فؤاد: ولكنني أعلم يقيناً أن عادل بك لم يبخل عليك بشيء ايتها السيدة بهيـة . وتمتمت بهية : ايخيل اليك أن المـال هو كل شيء في الحياة ايها السيد فؤاد ؟.. لا . هناك اشياء لا تشترى بكل ما في العالم من مال. هناك الحب ، العاطفـة ، الشوق ، الهوى ، الحنين . كل هذه الاشيـاء لا تقدر بثمن . كم كنت أتمنى أن يأخذ الله كل ما عندي من ذهب وجواهر ومال ويجود علي بشاب وسيم قوي جميل مثلك ..

ذعر فؤاد ، لقـد انقلبت الدهشة في عينيـه إلى ذعر وبهية تـلوح له بالحب والهوى والحنين ، ماذا تقـول بهية ؟ ماذا تقول ؟. ولم تترك له بهية مجـــال التفكير . بل هي عادت الى التقدم منـــه لتمسك بيده الباردة فتشدها بقوة

وحرارة وجوى .. وراحت أصابعها البضة البيضاء تداعب اصابعه ، وغرزت عينيها في عينيه ، وارتعشت شفتاها .. واضطرب فؤاد ووهن حيال اغرائها الا أنه ابى أن يكبو في الطريق المحفوف بالاشواك والوحول .

وانتفض فؤاد .. ماذا سيفعل ؟. ايخون حبيبته نجاة وسيده عادلاً في وقت واحد ؟. لا لا وألف لا . إن نبله وشرفه وكرم خلقه ، وشهامته تدعوه إلى الابتعاد عن هذه المرأة . وأبتعد عنها ، وانتزع يده من يدها ، ووقف . وذعرت بهية ، ووقفت قرب فؤاد وقد خشيت ان يضيع منها . واقتربت منه والنار تندلع في دمها فما كان من فؤاد الا أنه هم بالذهاب متمتما : لقد تأخرت في العودة الى المكتب ، يجب ان أعود ، يجب أن اعود فوراً . وأمسكت بيده هامسة في اذنه : فؤاد !. فؤاد !. اجلس . اجلس أنا بحاجة اليك . وأبى فؤاد أن يستجيب الى طلبها ، أبى ان يجلس ، وعاد إلى الهمس : لا . لا . يجب أن أعود .. وانتزع يده من يدها بقساوة واعتداد . فثارت بهية وغضبت يا له من متمرد مكابر عنيد . هي لن تتراجع بعد أن سارت الخطوات الاولى بجرأة وبشجاعة . لا ، لن تدعه يفلت من يدها ، لن تدعه يعود من حيث أتى دون ان تحقق الامنية المنشودة .. وهمت بالوثوب إليه .. ستثب إليه فتطوقه بذراعيها وتنهال عليه بالقبل الملتهبة الحمراء .. واذا بنجاة تطل . لقد عادت نجاة منزيارة صديقتها هدى قبل الساعة الثانية ، كانت الساعة تشير الى انتصاف النهار عندما وصلت نجاة .. ودهشت وهي تشاهد حبيبها في الدار .. ووثبت إليه تصافحه والفرحة تغمر قلبها : فؤاد !. انت هنا ؟ لو علمت انك قادم إلي لما خرجت من الدار . وخشيت بهية ان يفضح فؤاد السر ، خشيت أن يقول لنجاة :

زوجة والدك طلبت إلي الحضور . فتدخلت لتقول : يبدو انه كان ماراً من هنا فعرّج علينا . وايد فؤاد كلام بهية دون تردد وقال :

اجل . لقد مررت من هنا ورأيت ان اعرج عليك لاشاهدك ولما لم اجدك

www.ibtesama.com Exclusive

همت بالعودة ادراجي . وجلست نجـــاة ، ودعت فؤاد للجلوس قربها وهي تقول :

الآن وقد عدت فيجب أن نجلس قليلا ، وجلس فؤاد قرب حبيبته نجاة.. وانصرفت بهية عنهما ودخلت إلى غرفتها على حقد وحنق وغضب واضطراب .

** معرفتي **
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل الثاني عشر

كل ما فيها يشير الى تهتكها وفسقها وفجورها . شعرها المصبوغ باللون الاشقر الزاهي، ثوبها المكشوف عند الصدر حتى يكاد يظهر النهدين. انها جميلة ، جميلة وصبية .

حقدت بهية على فؤاد حقداً شديداً . هذا الشاب الأنيق الوسيم اذلها وداس كبرياءها ، ركضت وراءه فهرب منها . طارحته الهوى والغرام فاعرض عنها وبهية (حفظها الله) لم تكن يوماً لتنام على الضيم .. لم تكن لتتراجع عن هدف سعت اليه . لا ، بهية تعرف كيف تثأر لكرامتها وكيف تنتقم ، وكيف تصل الى ما تصبو وتحنّ اليه .. وعادت بهية الى التفكير تنغمس فيه : كيف ستنتقم من فؤاد ؟. كيف ؟. الامر سهل ، وطريق الانتقام معبد امامها . ما لها الا ان تخبر زوجها بالسر الرابط بين قلب فؤاد وقلب نجاة . تثب الى عادل وتقول له: عادل . يخيل الي أن هناك علاقة اثيمة بين مدير مكتبك فؤاد وبين ابنتك نجاة . ان سمعة نجاة تهمني ، وشرفها هو شرفنا يجب أن نتدارك الأمر قبل وقوع الكارثة هذا ما ستقوله بهية لزوجها عادل . وعادل حريص كل الحرص على شرفه وعلى كرامته وعلى اسمه ، سيثور ، ويغضب ويطرد فؤاداً من خدمته ويفرق بينه وبين ابنته نجاة. يا له من انتقام رهيب مفزع مخيف . هكذا يكون الانتقام أو لا ...

واطمأنت بهية كل الاطمئنان وقد رسمت خطة الانتقام الرهيب ، الا أنها

www.ibtesama.com Exclusive

رأت أن تتريث في تنفيذ الخطة المرسومة ريثما تجرب حظها مرة ثانية مع فؤاد فلعل الحظ يساعدها في المرة الثانية بعد أن خانها في المرة الأولى. الخطة جاهزة للتنفيذ . ستجرب حظها فإذا أسعدها الحظ صرفت النظر عن تنفيـــذ خطتها واذا خانها حظها تعمد إلى تنفيذ الخطة فوراً .

ووثبت بهية إلى نجاة والبسمة تغمر شفتيها لتقول : أين سنسهر الليلة ؟.

وهمست نجاة : حيث تريدين يا (تانت)؟.

وردت بهية : هل يستطيع فؤاد أن يرافقنا إلى كازينو المعاملتين ؟.

قالت نجاة : ولماذا لا يستطيع؟..

قالت بهية : اسمعي يا نجاة ، فليحضر فؤاد الساعة الثامنة الى هنـــا ، وأنا سأتدبر الأمر مع والدك .

قالت نجاة : أتريدين أن نخرج مع فؤاد وحدنا ليلاً ؟

قالت بهية : أجل ...

وتمتمت نجاة : والدي لن يوافق يا (تانت). أنا أعرف والدي تمام المعرفة.لا تحاولي المستحيل . خير لنا أن نذهب مع والدي إلى كازينو المعاملتين .

وهمست بهية : دعي الأمر لي ، لا تخافي . قلت لكِ أنا سأتدبر الأمر ...

وهمست نجاة : ليكن ما تريدين يا (تانت) .

وكان ما أرادت (التانت) .. فقد أقبل فؤاد إلى دار سيده عادل بك في الساعة الثامنة من الليل.اقبل ليقضي السهرة في تلك الدار وكانقد اعتاد انيزور سيده في داره من حين إلى آخر . وكان عادل جالساً في غرفة الاستقبــال قرب زوجته المصون وابنته الحسناء يتحدث اليها ويمازحها .. ورحب عــادل بمدير مكتبه أشد الترحيب : اهلا بفؤاد .. أهلاً أهلاً . وأرتاحت نجاة كل الارتياح وقد أقبل فؤاد نزولاً عند دعوتها . ولمعت الفرحة في عيني بهية... وجلس فؤاد قرب عادل بك وراح يخالس نجـــاة النظرات .. ودارت الأحاديث بينهم ، أحاديث السياسة والاجتماع والأزياء والعمل .. واذا بجرس الهاتف يرن وحاول

www.ibtesama.com Exclusive

عادل بك النهوض إلى الهاتف إلا أن بهية سبقته إليه .. وعادت بعد قليل ليسألها زوجها من هو المتكلم ؟. وتمتمت : أنها صديقتي سلمى ، فهي تدعونا لمرافقتها إلى كازينو المعاملتين حيث ستقضي السهرة مع زوجها هناك وتقول ان ثمة برنامجاً رائعاً . ونظرت نجاة إلى (التانت) نظرة دهشة واستغراب . كيف حصل ذلك ؟. وكيف علمت سلمى أن صديقتها بهية تريد قضاء السهرة في كازينو المعاملتين ؟. وقد جهلت نجاة أن بهية طلبت الى صديقتها سلمى أن تتصل بها هاتفياً في الساعة الثامنة والنصف وتدعوها لقضاء السهرة في الكازينو.. لقد جهلت نجاة تفاصيل المؤامرة التي حاكت (التانت) خيوطها من وراء ظهر والدها ومن وراء ظهرها هي أيضاً .. وتابعت بهية كلامها لتقول : الحقيقة يا عادل هي أنني كنت أتوق لمرافقة سلمى وزوجها الليلة ، ولكنني أعلم أنك لن تستطيع مرافقتي لا سيما والبرنامج يمتد إلى الثانية من بعد منتصف الليل ، وأنت لا تستطيع إطالة السهر .

صمت عادل : ولم يجب بحرف .. وأردفت بهية : كنت أتمنى أن أرافق سلمى وزوجها مع نجاة لنقضي السهرة في الكازينو ولكن ...

قاطعها عادل : ولكن ماذا ؟. ما دمت تتوقين الى السهرة في الكازينو فليس ثمة ما يمنع ذلك ويحول دون رغبتك . تستطيعين ان تمسكي بيد نجاة وتذهبي وأياها .

قالت بهية بمكر وخبث ودهاء : نذهب هكذا . نساء بلا رجال ؟ لا .

وابتسم عادل وقال : ما دام هناك زوج السيدة سلمى معكن فقد حلت المعضلة .

التفتت بهية إلى فؤاد لتقول : اترافقنا يا فؤاد إلى الكازينو ؟.

صمت فؤاد ... فهو لا يعرف بماذا عليه أن يجيب ، كانت نجاة قد اتصلت به هاتفياً ودعته بالحاح لقضاء السهرة عندهم وأقبل إلى دار عادل بك نزولاً عند رغبة نجاة . وها هي بهية تدعوه لقضاء السهرة في كازينو المعاملتين . هل يوافق

www.ibtesama.com Exclusive

أم لا ؟. ليس يدري .. والتفت فؤاد إلى حبيبته نجـاة يستشيرها بنظره .. وابتسمت نجاة . وأدرك أن نجاة موافقة على اقتراح بهية فهمس : كما تريدين ولكن عادل بك ؟ هل سيظل وحده هنا ؟ وهمس عادل : لا ... أنا لن أظل وحدي هنا . سأظل مع الصحف والكتب والمجلات . اذهبوا إلى الكازينو ولكن لا تتأخروا في العودة. أنا سأنتقل إلى السرير وأجلس فيه لاطالع الصحف والكتب والمجلات .. واني أتمنى لكم سهرة ممتعة لطيفة .

نهضت بهية لتمسك بيد نجاة متمتمة : تعالي يا نجاة ، تعالي لنرتدي ثيابنا يا حبيبتي . الساعة بدأت تشير إلى التاسعة ، ويجب أن نصل إلى الكازينو قبل بدء البرنامج الطريف ...

نهضت نجـاة وسارت برفقتها إلى غرفتها . إلى غرفة نجاة . وهمست نجاة : كيف استطعت ان تنفذي هذه الخطة الرائعة يا (تانت) ؟. وضمت (التانت) نجاة الى صدرها بقوة وجنون .. وهمست: عليك ان تعتمدي دائماً على(التانت) يا نجاة ... ونزعتا عنهما ثيابهما . وراحتا ترتديان ثيـاب السهرة الانيقة الفخمة الرائعة .. وعادتا بعد قليـل إلى غرفة الاستقبال بثوبيهما الرائعين . وتقدمت بهية من زوجهـا هامسة في اذنه : هل أعجبك في هذا الثوب يا عـادل ؟. وتمتم عادل : اوه .. انك رائعة يا بهية . فأنا بت أخاف عليك من العيون النهمة الجائعة في ثوبك هذا . وضحكت بهية . وضحك عادل . وهمس : انتبهي إلى صحتك يا بهية ، ولا تنسي أن نجاة بحراستك وعليـك أن تنتبهي لها وتحافظي على صحتها . لا تسرفا في الشراب ولا تطيلا السهر ... والتفت عادل إلى مدير مكتبه ليقول : بهية ونجـاة بحراستك ، وأرجو أن تعود بهما إلى الدار قبل منتصف الليل . وابتسم فؤاد ليقول مازحاً : أنا سأكون بحراستهما، ولكن قل لهما ليعودا بي هما قبل منتصف الليل .

تمتمت بهيـة وهي تنظر إلى الساعة الذهبيـة المشدودة إلى معصمها : لنسر الآن ، فالوقت يمضي بسرعة ..

www.ibtesama.com Exclusive

وتمتمت نجاة (بونسوار يا بابا) وقال عادل : (بونسوار يا روح البابا) . . وسارت نجاة . وسار وراءها فؤاد . وخرجا من الغرفة واذا ببهية تثب إلى زوجهـــا لتطبع قبلة كاذبة على خده وتهمس: (أورفوا شيري) وقبلها عادل وتمتم: (أورفوار يا حبيبتي) . . ولحقت بهية بها . بفؤاد ونجاة . . ووصلوا إلى حديقــة الدار . وأتجهت نجاة إلى سيارتها الصغيرة ، وفتحت بابها ووثبت بهية لتجلس قربها في المقعد الأمامي . وهم فؤاد بالجلوس في المقعد الخلفي الا أن بهيه أفسحت له مكانا قربها وتمتمت : تعال إلى هنا يا فؤاد . . وصعــد فؤاد إلى السيارة ليجلس قرب بهية . وكان عليــه أن يلتصق بها فالمكان ضيق لا يــكاد يتسع لجلوسه . وجلس فؤاد ملتصقاً ببهية . وأدارت نجاة محرك السيارة وأطلقت لها العنان في طريق المعاملتين . . وارتاحت بهية كل الارتياح وهي تلتصق بفؤاد ومدت يدهــا إلى وراء ظهره وراحت تلامس شعره باصابعهــا . . وراحت تلتصق بــه على جوى ونار . . . وشعر فؤاد بأنفاسها اللاهبة تهب على عنقه ووجهه فارتعش . وحاول الابتعاد عنهــا الا أن الابتعاد لم يكن ممكناً . . وشعرت بهية بنشوة هانئــــة وجسدها يلتصق بجسد فؤاد وتمنت لو أن الطريق يطول بين بيروت والمعاملتين الا أن أمنيتها لم تتحقق وطوت السيارة الصغــــيرة الطريق القصير بين العاصمة اللبنانية والربوة الخضراء على سرعة واندفاع .

ووصلت السيارة الى الكازينو وترجلت نجاة ثم ترجــل فؤاد . وترجلت في اثرهما بهية . ودخلوا إلى القاعة الفسيحة الأرجاء . وأتجهوا إلى الشرفة فقـــد ارتأت بهية أن يجلسوا برهــة على الشرفة المبسوطــة فوق أمواج البحر الساجية الزرقاء كأنها جناح طائر يخفق في الفضاء . . . وهناك على الشرفة جلس الثلاثة ، بهية ونجاة وفؤاد عند مائدة صغيرة . . وأقبل الخادم لينحني أمامهم : أمر ؟ . . وتمتمت بهية : ويسكي وهمس فؤاد : جعة وقالت نجاة عصير البرتقال وعـــاد الخادم ينحني أمامهم ويعود أدراجه ليحضر لهم الويسكي والجعة والعصير .

وراحت بهية تنظر الى البحر الهادىء الساجي الهاجع بين أحضــان الليل

www.ibtesama.com Exclusive

البهيم على روعة وفتنة وجمال ، وحولت بهية نظرها عن البحر الى الجالسين على الشرفة الفسيحة الأرجاء . كان هناك بعض العشاق يجلسون حول الموائد اثنين اثنين فتى وفتاة ، شاب وصبية، رجل وإمرأة ..

وفجأة سمرت عينا بهية عند طاولة جلس حولها إثنان شاب فتاة ، وذعرت وقد تأكدت من هو الشاب .. من هو ؟.. إنه عشيقها الخائن رفيق ، رورو ؟. أجل رورو .. وتلك الفتاة الجالسة قربه من هي ؟. يلوح لها منها أنها راقصة أو انها إحدى بنات الليل . كل ما فيها يشير إلى تهتكها وفسقها وفجورها ، شعرها المصبوغ باللون الأشقر الزاهي ، ثوبها المكشوف عند الصدر حتى يكاد يظهر النهدين ، الحلى والجواهر المزيفة التي تزين جيدها وأصابعها ومعصميها وأذنيها . إلا أنها جميلة ، جميلة وصبية ، فهي تكاد تكون في عمر إبنة بهية لو كان لبهية إبنة ..

يا له من خائن مجرم لئيم .. يبتز أموالها ويخونها ، يأخذ منها المال لينفقه على بنات الليل ، مجرم .. مجرم .. مجرم .. وأخذت بهية ترتجف من الغضب ، ونسيت فؤاداً .. فؤاد لم يعد يثير اهتمامها، لقد نسيت بهية فؤاداً ونسيت حب فؤاد ، ونسيت الغاية التي من أجلها جاءت إلى الكازينو ، نسيت حتى نفسها .. وكادت تثب الى رفيق تمسك بشعره وبشعر رفيقته وتضرب بالرأسين الأرض ، إلا أنها خشيت الفضيحة، خشيت أن تصل إلى السجن وهناك الطامة الكبرى.. وتناولت لفافة من محفظتها راحت تنفث دخانها في الفضاء على غضب وحنق وعبوس وهي ترمق رفيقا بعين ملؤها الغضب والحنق والنار ..

ولم تكن مائدة رفيق وعشيقته بعيدة عن المائدة الجالسة عندها بهية . لم يكن ثمة بين المائدتين سوى أمتار قليلة وكان وجه الغادة الحسناء الجالسة قرب رفيق تجاه وجه بهية ، أما وجه رفيق فكان يتجه نحو رفيقته الحسناء . ولم يشاهد رفيق وجه عشيقته بهية ، أما رفيقته الشقراء فقد شاهدت بهية ورأتها ترمقها بنظرات ملؤها الغضب والحقد فالتفتت إلى رفيق لتقول : « رفيق !..

www.ibtesama.com Exclusive

من هي هذه المرأة التي تنظر إلينا مثل هذه النظرات الغاضبة الحـــاقدة ؟ هل تعرفها يا رفيق ؟ » ..

والتفت رفيق لتقع عيناه في عيني بهية.. وذعر، وأخذت ركبتاه تصطكان وقد أدرك أن أمره فضح لو كان رفيق واقفاً لكان قـــد هوى إلى الأرض .. وسمرت عينا رفيق بعيني بهية ، وأخذ يرتجف من الخوف وبهيـــة ترتجف من الغضب ، أما نجاة وفؤاد فقد انصرفا إلى المسامرة والمسايرة والمناجاة ..

وحاول رفيق النهوض فعجز ، حاول الابتسام فأخفق ، حـاول التدخين فسقطت اللفافة من يده ، وشاهدته الغـادة الشقراء التي تجلس معه في وجومه وذعره وارتباكه فأمسكت بيده هامسة : ما بك يا رفيق ؟.

وانتزع رفيق يده من يدها وهمس : « لا شيء .. لا شيء » ..

وشاهد رفيق عشيقته الأولى بهية تنفث دخان اللفافة في الفضـاء والغضب يهزها هزاً ، فأدرك أن وقفته سوداء معها ، وأدرك أن بهية ستثير معضلة مـا بعدها من معضلة ، وأنها ستحبس عنه يدها وأنها ستنتقم منـــه انتقاماً هائلاً مروعاً .. ماذا عليه أن يفعل الآن ؟. هل ينهض ويسير مبتعداً عنها ليتقي شرّ غضبها ؟. هل يتقدم ويحييها ويطلب الصفح منها ؟. هل يظل في جلسته قرب الغادة الحسناء لا يأبه لها ولا يلتفت إليهـا ؟. ليس يدري .. ليس يدري ..

لقـد وقع رفيق في مأزق حرج هيهات أن يستطيـع الخروج منه .. وراح رفيق ينظر إلى بهية نظرة عطف واسترحـام ، إلا أن بهية لم تأبه لنظراته بل هي راحت تمعن في تعذيبه وانصرفت إلى مسايرة فؤاد وإلى ممازحته على مرأى من رفيق ، فكأنها تقول له : « السن بالسن والعين بالعين والبادي أظلم » ..

وشعر رفيق بالغيرة العمياء تنهش قلبه .. من هو هذا الشاب الأنيق الوسيم الذي تسايره بهية وتمازحه وتمسك بيده من حين إلى آخر ؟. أيكون هذا الشاب عشيقها الجديد ؟. أيكون خليفته في قلب بهية ؟. يجب أن يعلم من هو ، يجب أن يعلم من هو ..

www.ibtesama.com Exclusive

وأحس رفيق بالنار تكوي قلبه الهائم الولوع ، وشعر بأنه يجلس على شوك وإبر وهو يجلس على المقعد المريح الوثير.. ونهض، فهو لم يعد يستطيع الجلوس، وهمس في أذن رفيقته الشقراء : « تعالي .. » ، ونهضت الغادة الشقراء ، وسار رفيق فسارت بقربه ، ومرا بالقرب من بهية فرمقتهما بهية بنظرة تنم عن كل ما في قلبها من بغض وحنق وحقد واحتقار .

وخرج رفيق ورفيقته الشقراء ، وأحست بهية بأن قلبها خرج مع رفيق .. وتمنت لو أنها تستطيع أن تنهض وتلحق بهما، إلى أين سيذهبان؟. هل سيذهبان إلى دار رفيق ، إلى دارها هي ، هذه الدار التي وهبتها لرفيق بعد أن تزوجت من عادل ، تهبه دارها ليجعل منها وكراً لمغامراته الفاسقة ، يا له من مجرم نذل شرير ، هي ستنتقم منه وسيكون انتقامهـا هائلا رهيباً .. وصمتت بهية ، وراحت تفكر بألم وحسرة وأسى ، راحت تفكر بخيانة حبيبهـا رفيق .. يا للرجال الماكرين الخادعين المنافقين ، كم توآسي النساء من مكر الرجـال ومن خداعهم ومن خيانتهم .. فليسقط الرجال كل الرجال ..

وشاهدتها نجاة في وجومها وصمتها وذهولها فالتفتت إليها لتقول :

– ما بك يا (تانت) ؟.

وهمست بهية : لا شيء يا حبيبتي ..

قالت نجاة : ولكنني أراك واجمة صامتة حيرى !.

قالت بهية : إنني لأشعر بالبرد يا نجاة ..

وتمتمت نجاة : فلندخل إلى القاعة إذن ..

قالت : كما تريدين ..

ونهضت نجاة ، ونهض فؤاد ، ونهضت بهية ، ودخلوا إلى قاعة السفراء في لكازينو ..

كانت القاعة تزدحم بالجماهير ، وكانت ثمة فرقة « باليـه » أجنبية تعمل على مسرح القاعة فتبدع الرقص وتجيده ، إلا أن بهية لم تأبه لرقص الفرقة بل هي لم

www.ibtesama.com Exclusive

تشاهد شيئاً .. وجلست قرب نجاة تحدق بالراقصين وبالراقصات وأفكارهـا هناك .. هناك .. هناك عند عشيقها الخائن رفيق .. وكانت نجاة تلتفت إليها من حين إلى آخر هامسة في أذنها : هل أعجبتك هذه « النمرو » يا (تانت) ؟

وتهمس بهية : أجل ، أجل .. ولمست نجاة في زوجة والدها عدم الارتياح فأمسكت بيدها تقول : ما بك يا (تانت) ؟ ما بك ؟

وتمتمت بهية : الحقيقة يا نجاة هي أنني أشعر بصداع شديد ..

وهمست نجاة : فلنعد إذن إلى الدار يا (تانت) ..

وتمتمت الـ (تانت) المصون : « حبذا لو نعود إلى الدار » .. والتفتت نجاة إلى فؤاد لتقول : فؤاد !.. يبدو أن الـ (تانت) غير مرتاحة ، تقول أنها مصابة بصداع ، هل نعود ؟.

قال فؤاد : كما تريدين يا حبيبتي ..

نهضت نجاة ، وأمسكت بيد بهية لتقول : لنعـد إلى الدار يا (تانت) .. ونهضت بهية ونهض فؤاد.. وساروا ، ولم ينس فؤاد أن ينقد الخادم ثمن الشراب الذي تناولوه ودلفوا إلى السيارة ، فجلست نجاة إلى المقود ، وجلست بهيـة قربها وصعد فؤاد إلى المقعد الخلفي دون أن تكلف بهية نفسها عنـاء دعوته للجلوس قربها كما فعلت عندما صعدوا إلى السيارة في بيروت ..

ولم تأبه بهية لفؤاد هذه المرة ، كانت منصرفة إلى التفكير بعشيقها رفيق ، كانت تفكر برفيق الخائن الذي أوهمها أنه يعيش كما تعيش الملائكة وهو يحيا شيطاناً رجيماً .. ولامت نفسها .. لعلها هي السبب في خيانة رفيق .. فهي قد أهملت أمره في المدة الأخـيرة لتسعى وراء فؤاد .. تركت العصفور الذي باليد لتعدو وراء العصفور الذي يجثم على الشجرة ، وهي ستخسر العصفورين معاً ..

ووصلت السيارة بهم إلى بيروت .. وهمست نجاة : سنوصل فؤاد إلى داره ثم نعود إلى الدار يا (تانت) .. ولم تجب الـ (تانت) بحرف ، فكأن الأمر لا

www.ibtesama.com Exclusive

يعنيها .. وسارت نجاة بالسيارة الى رأس بيروت ، الى دار فؤاد .. وهنـــاك أمام الدار ترجل فؤاد من السيارة هامساً في أذن نجـاة : الى الغد يا حبيبتي ..

وتمتمت نجاة : الى الغد يا حبيبي .. وأدارت نجاة محرك السيارة وعادت بها إلى الدار .. ولم تنبس بهية بحرف ولا نجاة تفوهت بكلمة . كانت نجاة تفكر بحبيبها فؤاد وكانت بهية تفكر بعشيقها الخائن رفيق .. وعندما أوقفت نجـاة السيارة في حديقة الدار وثبت بهية منها لتسرع في الصعود الى الدار . ولحقت نجاة بها . وادركتها أمام باب الغرفة ، غرفة والدها فأمسكت بيدها لتقول :

كيف حالك الآن يا (تانت) ؟.. لقد اقلقتِ خاطري .

وهمست بهية : إطمئني يا حبيبتي ، ليس ثمة ما يشغل البال . صداع بسيط وسيزول عندما ألجأ إلى الفراش .. ودخلت بهية إلى غرفة زوجها فإذا بالزوج ما زال ساهراً يطالع الصحف والمجلات .. ودهش عادل وهو يشاهد زوجتـه تدخل إلى الغرفة والساعة لم تتجاوز الحادية عشرة . والتفت اليها ليقول :

لماذا أبكرتم في العودة ؟ ألم يحظ البرنامج باهتمامكم ؟.

وتمتمت بهية وهي تنزع عنها ثيابها :

البرنامج رائع يا عادل . إلا أنني لم أكن مرتاحة لغيابك عني . أنا كما تعلم لا أرتاح إلا وأنت قربي .

وأعجب عادل بحب زوجته المصون وبإخلاصها وبوفائها . مسكينة بهية لم تستطع أن تبتعد طويلاً عنه فأسرعت بالعودة اليه. يا لها من زوجة مخلصة وفية عصماء .. (عاش الوفاء والاخلاص) !!..

ونزعت بهية عنها ثيابها وارتدت ثياب النوم ووثبت إلى سريرهـا تندس فيه هامسة : تصبح على خير يا عادل .

وتمتم عادل : ماذا ؟.. ألا تسهرين معي ؟

وتمتمت : لا يا عادل . أنني أشعر بصداع بسيط ، أريد أن أنام لعل النوم يريحني من هذا الصداع ...

www.ibtesama.com Exclusive

وقلق عادل كل القلق على زوجته وهي تعلن له إصابتها بالصداع .. ووثب من السرير ليقترب منها والقلق يطل من عينيه . ولامست يده رأسها .

وهمس : أتكونين بحاجة الى طبيب يا بهية ؟.

وتمتمت بهية بإيجاز : لا .

قال : سأحمل اليك الاسبرين .

وهمست بتذمر وتأفف : لا .. لا . دعني أنام يا عادل . النوم وحده يطرد عني هذا الصداع ويريحني .

طبع عادل قبلة على جبينها وعاد الى سريره ليطفىء النور ويستغرق في نوم هادىء عميق .

★ ★ ★

لم تستطع بهية أن تنام . لم تستطع أن تعرف لذة النوم طيلة ذلك الليل الطويل . كانت تتقلب في سريرها الوثير وكأنها تتقلب على شوك وإبر ، كانت وهي راقدة في ذلك السرير الانيق كأنها في أتون من النار .. النار تحرق قلبها وتكوي مهجتها وتذيب فؤادها . كانت تفكر بعشيقها رفيق . رفيق سبب عذابها وآلامها ولوعتها وأساها . هل تخسره ؟.. هل تخسره الى الابد ؟.. أتستطيع تلك الغادة الصبية الجميلة الشقراء ان تبعد رفيق عنها ؟.. إن تكن تفكر تلك المجنونة بسلخ رفيق عنها فهي على ضلال . ليس ثمة امرأة في العالم تستطيع أن تسلبها رفيقاً .. لا .. لا .. لا .. مستحيل، مستحيل، مستحيل .. غداً مع مطلع الفجر ستتصل برفيق وتعاتبه وتصالحه وتعود الى الاستئثار به مجدداً . هي لا تستطيع أن تبتعد عنه . لا تستطيع أن تهجره ، لا تستطيع أن تتخلى عن حبه دقيقة واحدة ... ولم تستطع بهية أن تذوق طعم الكرى طيلة ذلك الليل .. كانت تتقلب في سريرها على جوى ولهب ونار تحاول النوم ولا تستطيع الى النوم سبيلا ..

ووثبت بهية من السرير مع بزوغ الفجر واستوت في سريرها برهة.

www.ibtesama.com Exclusive

ورمقت زوجها النائم قربها في سريره فإذا به يغط في نومه ، ووثبت من السرير على مهل لترتدي « الروب دي شامبر » فوق البيجاما وتخرج من الغرفـــة الى الشرفـــة . وجلست على الشرفة تدخن بشراهـــة وجنون . وراحت تنفث دخان لفافتها في الفضاء والدموع تغمر عينيها والغصة تحرق قلبها والحقد يكوي مهجتها .. وراحت تفكر . ماذا عليها أن تفعل الآن ؟.. هـل تتصل برفيق هاتفياً وتعاتبه على خيانته ؟.. هل تتريث إلى الغد ؟.. إلى الغد ؟.. وهـــل تستطيع أن تصبر إلى الغد ؟.. لا .. يجب أن تتصل به الآن . الآن وليس غداً ولكن رفيقاً أهانها . رفيق خانها ، رفيق إبتز أموالها وأنفق هذه الأموال على عشيقته الحسناء . أيطعنها من قلبها في الصميم ثم تبـــادر إلى مصالحته ؟.. لا لا والف لا .. عليه أن يكون هو البادىء بالمصالحة .. يجب أن يقدم لها إعتذاره وأن يطلب منها الصفح والغفران . كرامتها ، ما بقي من كرامتها يدعوهـــا إلى إتخاذ هذا الموقف ، يدعوها إلى ابداء النفور والعناد لفترة من الزمن .. وطال جلوسها على الشرفة ، وطال تفكيرها .. واستفاق زوجها كعادته في الساعـة السابعة ، وخرج إلى الشرفة والابتسامة تشع على شفتيه . وقال :

صباح الخير يا حبيبتي .

وقالت بهية : صباح الخير يا عادل .

قال : لقد أفقتِ باكراً اليوم على غير عادتك .

قالت : لقد نمت في ساعة مبكرة من الليـــل ، واستغرقت في نوم هادىء عميق ولذلك فأنا قد أفقت في ساعة مبكرة يا حبيبي ..

وجلس عادل قربها وهمس :

المثل العامي يقول : (نم بكير وقم بكير وشوف الصحة كيف بتصير)

قالت بهية :

فعلاً يا عادل النوم باكراً والصحو باكراً يفيد الجسم ويريح النفس ويهـدىء الأعصاب .

www.ibtesama.com Exclusive

وأقبل الخادم بعد قليل يحمل لهما القهوة . وراحا يرشفـان القهوة بصمت وتفكير . كان عادل يفكر بعمله وبمكتبه وبأشغاله. وكانت زوجته بهية تفكر بعشيقها رفيق . ونهض عادل ، وقد انتهى من رشف قهوته متمتما :

سأرتدي ثيابي الآن . الساعة تشير إلى السابعة والنصف . يجب أن أكون في المكتب الساعة الثامنة .

قالت : كما تريد يا حبيبي .. ودخل عادل إلى غرفته وظلت بهية جالسة على الشرفة تفكر .. وعاد عادل بعد قليل وقد ارتدى ثيابه ليقول :

تعالي لنتناول طعام الصباح يا بهية .. ونهضت بهية لتسير وراء زوجهـا إلى غرفة الطعام..وكانت نجاة قد سبقتها الى الغرفة. فهي تعلم أن والدها لا يتناول الطعام إلا وقد جلست زوجته إلى يمينه وجلست هي إلى يساره . والتفتت نجاة إلى بهية لتقول :

كيف حالك اليوم يا (تانت) ؟ .

ردت بهية : بخير والحمد لله .

قالت نجاة : هل ارتحت من الصداع ؟ .

وتمتمت : أجل . أجل .. وحاولت بهية تناول الطعام الا أنها لم تستطع إلى ذلك سبيلا . لم تستطع أن تبتلع لقمة الخبز. كانت اللقمة تقف في حلقها إلا أنها تظاهرت بأنها تأكل . وراحت تساير زوجها وابنته على كره منها .

وعندما انتهوا من تناول الطعام نهض عادل ليودع زوجته بقبـلة ملتهبة حمراء .. ثم يودع إبنته بقبلة أبوية ناصعة البياض .. وخرج من الدار .

وما ان خرج عادل من الدار حتى أسرعت بهية إلى غرفتهـا لتجلس على سريرها وتعود إلى التفكير .. ماذا سمعت [illegible] ... [illegible]

أجل .. أجل ستتصل به هاتفياً وتعاتبه عتاباً قاسياً شديـداً .. ولكن هل يجوز لها أن تكون هي البادئة في الاتصال به بعد أن شاهدته مع عشيقته الحسناء الشقراء في كازينو المانلتين ؟.. لا. لا. لا يجوز .. أجـل . هي ستتصل به .

www.ibtesama.com Exclusive

فهي لا تستطيع أن تظل طويلاً على هذه الحال .. لا لن تتصل بـه . كرامتها أولاً . كرامتها قبل قلبها وشعورها وحبها .. أجل ... لا ... وكادت بهية أن تضيع بين أجل ولا . كادت أن تفقد السيطرة على أعصابها .. وحانت منهـا التفاتة إلى الطاولة الصغيرة الجاثمة بين سريرها وسرير زوجهـا ، وشاهدت آلة الهاتف البيضاء رابضة فوق تلك الطاولة فابتسمت لها ... ما عليها إلا أن تمد يدها إلى سماعة الهاتف وتدير الأرقام حتى يرن صوت رفيق الحبيب في اذنيها .

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل الثاني عشر

نسيت بهيـة نفسها وهي تجلس قرب عشيقها في دار زوجها .
نسيت انها ليسا وحيدين في تلك الدار ، فاقتربت من عشيقهـا تهم بتقبيله ... وإذا بنجـاة تنتصب امامها ...

إقتربت بهية من آلة الهاتف البيضـاء على وهن وقلق وعيـاء . وأحست بنبضات قلبها تتصاعد وهي تفكر بأنها ستخاطب عشيقها .. ماذا ستقول له؟. هل هي ستصرخ في وجهـه : « يا خائن ؟. » أم تراهـا تقول له باسترحام وذل وانكسار :

لماذا فعلت هذا يا رفيق ؟. لماذا تخون حبيبتك بهية يا حبيبي ؟. أتسلك معه سبل الحزم والعنف ؟. أم تراها تسير نحوه في طريق العطف والحب والحنان؟. ليست تدري .. ووقفت بهية أمام سماعة الهاتف تفكر : ماذا سيقول رفيق لها إن هي كانت البادئة في الحديث ؟. هل يجوز أن تتصل هي به ؟ عليها أن تنتظر ليكون هو البـاديء بالاتصال ؟.. وهل سيتصل رفيق بها أم أنه يعمد إلى الصد والنفور والتعذيب ؟.. وماذا ستكون حالها إن هو نأى عنها وطار من يدها الى عشيقته الجديدة الشقراء؟.لا. لا. لا. لا..يجوز أن تسوف وتماطل. يجب أن تتصل به الآن . في هذه الدقيقة . ما عليها الا أن ترفع سماعة الهاتف وتدير الأرقام و .. وتسمع صوت الحبيب الولوع ..

وعادت بهية الى الاقتراب من آلة الهاتف . وهمت بأن تمد يدها الى السماعة

www.ibtesama.com Exclusive

لترفعها الى اذنها، واذا بجرس الهاتف يرن ..ووقفت بهية على دهشة .وهمست : الو .. من ؟ واذا بصوت (رفيق) يتكسر في اذنها الو .. بهية ؟ انا . انا . انا رفيق يا بهية وتصاعدت نبضات قلبها وهي تسمع صوت الحبيب الخائن .

همست بحزم واعتداد : ماذا تريد ؟ ..

فهي تريد ان تستعيد كرامتها . منذ لحظات كانت تهم بأن تتحدث هي اليه وبأن تعاتبه وبأن تستعطف وتسترضي ، أما الآن وقد كان هو البـــاديء في الاتصال بها فقد تغير موقفها . إنها لتخاطبه بكبرياء وحنق وغضب واحتقار . يا لعقول النساء الغامضة الغريبة العجيبة .

وقال رفيق : بهية !. أريد أن أراكِ ..

فردّت عليه بمكر وخبث ودهاء :

تريد أن تراني ؟.. تراني أنا ؟. لماذا أيها السيد رفيق ؟. ماذا تريد مني ؟.

قال : هناك أمور هامة أريد أن أتحدث بها اليك .

قالت : أنا امرأة متزوجة أيها السيد رفيق، لا أستطيع أن أخرج من داري بدون موافقة زوجي .

فذعر رفيق أتكون بهية قد افلتت من يده ؟. وهمس :

منذ متى أصبحتِ لا تخرجين من الدار إلا بموافقة زوجك يا بهية ؟.

قالت بهية : منذ ليلة أمس ، منذ أن رأيتك تجلس قرب عشيقتك الحسناء. منذ أن لمست خيانتك بيدي أيها الخائن المجرم السفاح ..

وأيقن رفيق أن بهيـــة فتحت باب العتاب على مصراعيه فما عليه الا أن يدخل .. ودخل ، دخل إلى العتاب .

قال : أنا لا أعلم من هو الخائن فينا ... أنا أم أنتِ ؟ .

وأرسلت بهية قهقهة هزء وسخرية وتمتمت :

لا ... أنا ، أنا الخائنة . أنا التي كنت أجلس قرب الفتاة الشقراء على شرفة

www.ibtesama.com Exclusive

الكازينو ، أليس كذلك ؟.

قال بمكر ودهاء :

لا .. أنتِ لم تجلسي قرب الفتاة الشقراء ، بـل جلست قرب الشاب الاسمر الوسـيم .

فأدركت بهية أن الغيرة التي عذبتهـا هي نفس الغيرة التي عذبت رفيقاً . إذن هو ما زال يغار عليها. أتراه لم يذق طعم النوم ليلة أمس مثلها؟.أتراه تعذب كما تعذبت هي ؟. وهمست بهية :

أنا حرة ، أفعل ما أريد ليس لك ان تعترض أموري . هناك زوجي . أنا إمرأة متزوجة ، ولزوجي وحده حق الاعتراض والأمر والنهي .

قال رفيق محاولاً الوصول إلى حل للمعضلة :

بهية ، لا يجوز لنا أن نمضي في مثل هذا الحديث الآن عبر الاسلاك الهاتفية. يجب أن نلتقي ونتفاهم يا بهية .

ولمست بهية مكمن الضعف فيه فقالت :

لا أيها الصديق رفيق. لن يكون تفاهم بيننا بعد الآن ، هنيئاً لك بعشيقتك الجديدة ، أمض معها في السبيل الجديد الذي اخترته. وهمس رفيق :

ماذا تقولين يا بهية؟..أيلوح لك أنني أبيعك وأنتِ مني الروح، بتلك الفتاة الهزيلة الشقراء ؟. لا وحياتك يا بهية لا . انتِ عندي قبل كل النساء .

قالت : مجنونة هي المرأه التي تؤمن بحب الرجال وبوعودهم .

قال : أريد أن أراكِ . أريد أن اتحدث اليكِ ، أريد ان ادافع عن نفسي يا بهية .. فأدركت بهية انه متيم بهواها وانه ذليل حيالها . ورأت أن تغتنم الفرصة السانحة للإمعان في إذلاله فهمست بغضب مزيف :

أرجوك لا تتصل بي بعد الآن .

قال رفيق بذعر ووجل :

ماذا تقولين يا بهية ؟ ماذا تقولين . كوني عاقلة يا بهية ، لا تتسرعي في اتخاذ

www.ibtesama.com Exclusive

مثل هذا القرار الخطير ..

إبتسمت بهية إبتسامة الفرح والفوز والانتصار وهمست :

قلت لك لا تتصل بي بعد الآن ، انا امرأة متزوجة ، قلامة من ظفر زوجي تساوي عندي كل ما في العالم من رجال ..

واشتد الذعر بعشيقهـــا رفيق وهو يسمع كلام عشيقته ، وتمتم :

بهية ! أريد أن أراك . لا تصرعي قلبي وقلبـك ، لا تكوني متسرعة ، يا بهية . ارجوك . ارجوك . ارجوك ..

وغمر الفرح قلب بهية وهي تسمع رجاء رفيق وتمتمت :

وداعاً أيها السيد رفيق . وداعاً .

وهمس رفيق : لا . لا . لا . لن يكون بيننا وداع . بهية .. بهية .. بهية.

إلا أن بهية رمت بسماعة الهاتف من يدها ، فقطع الخط ..

★★★

جلست بهية على السرير وهي تضحك وتبتهج بالفوز المبين .. لقد انتصرت على رفيق . كانت تريد أن تتصل هي به ، فما كان منه إلا أنــه اتصل هو بها . وكانت تريد أن تعاتبه فإذا به يعاتبها . وكانت تريد أن تستعطفه فإذا بـــه يرجوها ويستعطفها . لقـــد سجلت بهية الانتصار الاول على رفيق والعقبى للانتصار الثاني .. هي ستعطيه درساً في أصول الوفاء والاخلاص « ستربيــه » لن تدعه يلعب بها ، لن تسمح له بأن ينظر إلى امرأة غيرها بعد الآن ..

وإذا بجرس الهاتف يرن ... وأدركت بهية أن رفيقاً يتصل بها للمرة الثانية وأبت أن تمد الى السماعة يداً إلا بعد أن طال رنين الهاتف .. واقتربت من آلة الهاتف ورفعت السماعة الى أذنها قائلة :

ألو .. من ؟. وسمعت صوته . هذا هو صوت الحبيب رفيق ، وهو يردد : بهية !.. أرجوك أن تحضري الآن إلي . أريد أن أراكِ لدقائق خمس فقط.

www.ibtesama.com Exclusive

خمس دقائق وعودي من حيث أتيت ردت. عليه بكبرياء وحزم واعتداد :
لن احضر ...
قال : إذا لم تحضري فأنا سأنتحر ..
ووجمت ، أيكون صادقاً في تهديده ؟..
وعاد رفيق إلى الكلام ليقول :

أنا أؤكد لك بأنني سأنتحر . لا قيمة للحياة إذا كنتِ أنتِ بعيدة عني ؟ .
طاب لها ان تزيد في تعذيبه فهمست :
أنت حر .. إفعل ما يطيب لك . انا لن أحضر ولن ترى وجهي بعد الآن.
قال : حرام عليك يا بهية . لا تعذبيني .

قالت : أنت أخترت لنفسك طريق العذاب وعليك ان تسير إلى المنتهى .
قال محاولاً اقناعها بالحضور اليه :
بهية . أنا سأنتظرك هنا . لن اخرج من الدار الا ويدي بيدك .
قالت :إذن انت ستظل سجيناً في الدار مدى الحياة .
لا . بل انت ستحضرين . انت تحبين رفيقاً . انا أعلم انك تحبينني أعلم ان رفيقاً لن يهون لديك .

مجنون .. كنت أُحبك عندما كنت مخلصاً لي وفياً لعهودي ، لم تكن تهون لدي عندما كنت لي ، لي أنا وحدي ، أما الآن ، بعد أن خنت العهود ونقضت الوفاء وأصبحت لعشرات النساء فلم يعد لك أي مكان في قلبي . مع السلامـــة ايها السيد رفيق وفقك الله .. والقت بالسماعة من يدهـــا واستلقت على السرير وهي تضحك وتغني . وتلاشت غمامة الحزن الدكناء التي غمرت قلبها . ونسيت كل ما قاست من عذاب وأرق طيلة ذلك الليل الطويل بعد أن وقفت على خفايا قلب عشيقها وبعد أن ايقنت انه متيم بهواها .. وشعرت بالجوع بعد ان تبددت هواجسها وتوارى قلقها فنهضت الى غرفة الطعام لتتناول طعامها بشهية وارتياح..
وفيما هي جالسة الى المائدة اقبلت الخادمة اليها لتقول :

www.ibtesama.com Exclusive

في غرفة الاستقبال شاب يريد مقابلتك يا سيدتي ..

ووجمت بهية . ودهشت . من هو هذا الشاب ؟. ايكون وصل الجنون برفيق الى حد المغامرة بالحضور اليها ، إلى دارهـا ؟.. لا. لا. لا. مستحيل .. والتفتت الى الخادمة لتقول : من هـو ؟.

وقلبت الخادمة شفتيها لتقول لها : لست ادري ..

ونهضت بهية وسارت واتجهت الى غرفة الاستقبال .. وإذا بها أمـام رفيق وجهاً لوجه .. ووقف رفيق . ومد يده لمصافحتها الا أنها ترددت في مصافحته وقال رفيق :

لا تكوني مجنونة يا بهية . تصرفي تصرفاً حكيما . هاتي يدك ..

ومدت اليه يداً باردة كالثلج قائلة : ماذا جئت تفعل هنا ؟ .

أبيتِ أن تذهبي إلي فجئت إليكِ .

اخرج . اسرع بالخروج قبل أن يراك أحد هنا .

لن أخرج إلا ويدي بيدك .

اقتربت منه هامست في اذنه : رفيق !.. ارجوك أخرج . اخشى أن تراك ابنة زوجي ، أخشى أن يحضر زوجي على غفلة فيراك هنا .

لن أخرج قبل ان اتفاهم وإياك ، اجلسي ، اجلسي هنا ...

جلست بهية قربه على المقعد الرجراج الوثير .. وقال لها :

لماذا فعلتِ هكذا يا بهية ؟ .

قالت : اتسألني أنا ؟.. سل نفسك . لماذا فعلت انت هكذا ؟..

قال : وماذا فعلت ؟ .

قالت جلست قرب فتاة على شرفة كازينو المعاملتين ؟..

أهذه هي جريمتي ؟..

قالت : الا يكفيك هذا ؟.

www.ibtesama.com Exclusive

قال : وانتِ أيضاً كنت تجلسين قرب شاب هنـاك . اتكونين خائنة ؟ لو كان بيني وبين تلك الفتاة ما يعتبر خيانة لما جلست وإياها على الشرفة أمام جميع الناس ، بل كنت قد جلست وإياها في غرفة موصدة الابواب والنوافذ .

إنه على حق . أتكون قد ظلمته ؟.. الا أنها ابت ان تستسلم ، أبت أن تلقي سلاحها فهمست :

أين كنت وأياها قبل أن تحضرا إلى الكازينو ؟.. وإلى أين ذهبت بها بعد ان خرجتما ؟ .

فأمسك بيدها ليقول :

يا مجنونة يا بهية .. التقيت بها هناك . أنا أعرفها منذ أمد بعيد، أنها فنانة، راقصة في فرقة باليه ، فدعوتها الى تناول المرطبـات . ثم طلبت إلي أن أنقلها بسيارتي الى دارها . هذا كل ما في الأمر .

فهمست : كاذب . هي عشيقتك .

قال مدافعاً عن نفسه :

أنني أقسم لك بإنني لم أخن عهودك يا بهيـة ، أقسم لكِ بأنه ليس لي عشيقة وأنتِ تجودين علي بكل شيء . بالحب وبالهوى وبالمال.. أيخيل اليك أنني سأقع على عشيقة أبعد جمالا وابسط كفاً منك ؟.. انت عندي الدنيا باسرها ، قلامة من ظفرك تساوي عندي كل نساء العالم يا بهية ...

عادت بهية الى الهمس : كاذب ..

قال: وحياتك إنني صادق. أنا لا اكذب عليك. أنا أحبكِ. أحبكِ. أحبكِ. واستميت في هواكِ :

أطربها كلامه المفعم بالحب والهوى وهمست :

تحبني وتحب تلك الفتاة الشقراء أيضاً .

قال : ايخيل اليك أن القلب يتسع لاكثر من حبيب ؟

قالت : تحبني انا لمالي ، وتحب تلك لجمالها .

www.ibtesama.com Exclusive

قال : اتكون أبعد جمالا وأنضر شباباً منك ؟..
فابتسمت لاطرائه .. لقد عرف الخبيث كيف يلب إلى رضاها .
وهمست : أتكون جاداً في ما تقول يا رورو ؟.. وشدت يده يدها .
وهمس : وحياة حبنا يا بهية أنا جاد . أنتِ حبيبتي الوحيدة. أنتِ حياتي ، انتِ روحي .

وسكرت بكلماته الشجية ، وتراخت عزائمها وتركت يدها في يده فراحت تلك اليد تعبث باصابعها البضة البيضاء وهمست :

رفيق ... اريدك لي . لي انا وحدي . لا أريد أن تقاسمني قلبـــك امرأة ثانية . الويل ثم الويل لك يا رفيق إن أنت فكرت يوما بخيانتي . لقـــد مرت معضلتنا الآن بسلام، ولكنها لن تمر في المرة الثانية مرورها هذه المرة.« ما كل مرة تسلم الجرة يا رفيق » .. وارتاح رفيق كل الارتياح وقد استعاد قلب بهية ورضاها وهمس :

اطمئني يا روح رفيق ، اطمئني . انا لك، لك انت وحدك وليس لامرأة في العالم ان تطمع يوماً بقلبي
قالت : صحيح يا رفيق ؟ .
قال : والف الف صحيح . أنت أملي الباسم وحلمي الاخضر الريان يا بهية .
وقالت بهية وهي تغرز عينيها في عينيه : يا حياة بهية يا رورو .

وعرفت شفتا رفيق الابتسام : الحمد لله . لقد إستطاع أن يستعيـــد عطف بهية وحبها وحنانها . استطاع ان يعود الى قلبها ، والعودة الى القلب معناهـــا العودة الى الحبيب أيضاً ، ومعناها ايضا عودة تدفق الأموال إلى يديه ، وماذا يريد رفيق غير هذا ؟.. وعادت اصابع رفيق تشد أصابع عشيقته الحسناء .. وتلاقت العيون الاربع في نظرة طويلة عميقة ولهى .. ونسيت بهية نفسها وهي تجلس قرب عشيقها في دار زوجها . نسيت أنها ليسا وحيدين في تلـــك الدار ، فاقتربت تهم بتقبيله .. وإذا بنجاة تنتصب أمامها عند عتبة القاعة.. واجفلت

www.ibtesama.com Exclusive

بهية وهي ترى إبنة زوجها وابتعدت عن رفيق . وطفت على شفتيها إبتسامة صفراء ، صفراء كاصفرار أوراق الخريف المتناثرة بين أيدي الهواء .. وهمست:

نجاة !.. تعالي . تعالي يا حبيبتي لأعرفك بابن خالتي . إنه ابن خالتي رفيق . كان مسافراً . كان في أوروبا وقد عاد من الديار الأوروبية أمس .. وتقدمت نجاة بخطوات متئدة.. ووقف رفيق، ومد يده يصافح نجاة والابتسامة تشع على شفتيه وهمست بهية مخاطبة رفيق :

إنها الآنسة نجاة . ابنة زوجي يا رفيق . أنا أحبها حباً شديداً هي رفيقتي وصديقتي وحبيبتي وابنتي .

وهمس رفيق وهو يصافح نجاة :

تشرفنا ايتها الآنسة نجاة .. وجلست نجاة قرب بهية . وتمتمت بهية :

اين كنت يا نجاة ؟..

وتمتمت نجاة : ذهبت الى سوق الطويلة فاشتريت بعض الاغراض يا(تانت) .

قالت بهية : ماذا اشتريت ؟

قالت : إشتريت بارفام وروج ومناديل .. سأريك كل الاغراض التي اشتريتها .. وراح رفيق يرمق نجاة بنظرات عميقة لها ألف لون ولون وألف معنى ومعنى ، إلا أن نجاة لم تلتفت اليه ولم تعره أي اهتمام .. ونهضت بعد قليل هامسة في اذن بهية :

أنا تعبة يا (تانت) . سأدخل إلى غرفتي لأرتاح .

وهمست بهية : سألحق بك عندما يذهب ابن خالتي ..

وخرجت نجاة .. والتفتت بهية إلى رفيق وقد خلت بهما القاعة لتقول :

أهكذا تريد ؟.. تريد أن تفضحني يا رفيق ؟.. تريد أن تقف ابنة زوجي على كل شيء ؟.. وضحك رفيق وهمس :

– أتخافين هذه الفتاة ، وأنتِ التي تخيفين الأبطال ؟

قالت : أخشى أن تكون قد وقفت على ما بيننا ..

www.ibtesama.com Exclusive

على ماذاوقفت ؟ لقد اوهمتيها إنني ابن خالتك وانتهى الأمر .

قالت : لا ، لا يجوز أن تحضر أنت إلى هنا بعد اليوم ..

قال : بالعكس ، الآن أصبح باستطاعة ابن خالتك الذي عاد من المهجر أن يزورك هنا ساعة يريد ..

فقالت : لا .. لا .. لا تعد إلى هنا مرة ثانية يا رفيق ..

قال : بل أنا سأحضر إلى هنا ساعة أريد ، أنا ابن خالتك الآن ومن حق ابن الخالة أن يزور ابنة خالته ساعة يريد ويشاء ..

وابتسمت بهية وقالت : إذهب الآن ، إذهب قبل أن يحضر زوجي ..

قال : قبل أن أذهب يجب أن أصفي حسابي معكِ ، لم تنته معضلتنا بعد ، أنت حاكمتيني وحكمت عليّ ، ولقد أصدرت الحكم ببراءتي ، إلا أنني لم أحاكمك ، وأنت ما زلت حتى الآن في قفص الاتهام ..

قالت : ماذا سيكون حكمك عليّ ؟.

قال : الحكم يصدر بعد الاستماع إلى الدفاع ، أخبريني الآن ، من هو ذاك الشاب الذي كان يجلس قربكِ على شرفة الكازينو ؟.

وضحكت بهية وقالت : لماذا تسأل عنه ؟.

قال : من حقي أن أعرف من هو ؟.

قالت وهي تمسك بيده : إسمع يا رفيق ، ذاك الشاب هو مدير مكتب زوجي ، إنه فؤاد ، هو حبيب نجاة .. لقد طلبت إليّ نجاة أن أرافقها وأرافق حبيبها إلى الكازينو فرافقتها ، وكأن الله أراد أن يقودني إلى هناك لاكتشاف جريمتك ...

وضحك رفيق وقال لها : أي جريمة هي الجريمة التي اكتشفتيها يا بهية ؟. ليس هناك أي جريمة ...

قالت : هل ارتحت الآن بعد أن وقفت على الحقيقة ؟.

قال : ارتحت بعض الارتياح .. فشدت يدها يده لتقول :

www.ibtesama.com Exclusive

ـ اطمئن ، ليس ثمة أي علاقة بيني وبين فؤاد .. أنا مخلصة لك ، وفيّة لحبك وإنني لأرجو أن يكون إخلاصك كإخلاصي ويكون وفاؤك كوفائي .. والآن ، بعد أن وقفت على الحقيقة هل تسمح بالذهاب ؟.

قال رفيق : لا .. لن أذهب ، يجب أن تقدمي ابن خالتك إلى زوجك كما قدمتيه إلى إبنته ..

قالت برجاء وإلحاح : رفيق !. لا تخرجني يا حبيبي ، لا تدع الظنون والشكوك تتسرب إلى رأس زوجي ، أرجوك يا رفيق ، أرجوك وألح في الرجاء أن تخرج الآن قبل أن يعود زوجي ، الساعة بدأت تشير إلى الحادية والنصف ، بعد نصف ساعة ، نصف ساعة فقط سيكون زوجي هنا ..

قال : إسمعي يا بهية ، من مصلحتنا ، مصلحتي ومصلحتك أن تقدميني إلى زوجك الآن ، إن نجاة ستخبر أباها بأن ابن خالتك جاء لزيارتك ، وسيسأل زوجك عن ابن خالتك .. وسيسألك أنت : أين هو ابن خالتك الذي عاد من المهجر القاصي البعيد ؟. ماذا ستقولين له ؟. بماذا ستجيبينه ؟.

فقالت بهية : سأجد له الف جواب .. لا تخف عليّ .. سأقول له عاد إلى المهجر ..

قال : لا .. لا يجوز أن تدعي أمامه بأنني عدت إلى المهجر يجب أن تكوني واقعية يا بهية ، يجب أن أتعرف إلى زوجك بصفتي ابن خالتك كي يطمئن اليّ ويركن إليك ، أنا عندما أتعرف إلى زوجك سأصبح قادراً على زيارتك ساعة أريد ، سأدخل إلى هذه الدار ساعة اشاء دون أن أثير ظنون زوجك وهواجسه إسمعي مني يا بهية ، إسمعي مني يا حبيبتي ولن تخسري .. وأبى رفيق أن يخرج من دار عادل قبل أن يتعرف إلى رب تلك الدار .. وكان له ما أراد .

وأقبل عادل إلى داره في تمام الساعة الثانية بعد الظهر كعادته ، فوثبت بهية إليه لتقول :

ـ عادل !. تعال لأقدم لك ابن خالتي ، كان في المهجر وعاد أمس ، إنه من

www.ibtesama.com Exclusive

كبار الاثرياء بين المغتربين .. وأمسكت بهية بيد زوجها وسارت به إلى غرفة الاستقبال . وهناك في تلك الغرفة وقفت تقدم زوجها لعشيقها :

هذا هو زوجي عادل يا رفيق .. ثم تقدم عشيقها لزوجها : اقـدم لك ابن خالتي رفيق الذي كان في المهجر ، كان يعدو وراء الذهب ، وهو قد عاد الآن بالسلامة بعد أن جمع من الذهب ما يكفيه .. ومد عادل يده ليصافح عشيق زوجتـه والابتسامة تطفو على شفتيه وقال :

– أهلاً .. أهلاً وسهلاً بالسيد رفيق . الحمد لله على وصولك بالسلامـة أيها السيد رفيق .. وصافح رفيق عادلاً متمتماً :

– شكراً شكراً أيها السيد عادل شكراً .

وجلس عادل قرب رفيق وراح يسأله عن الحال وعن الصحة وعن أعماله :

– كيف الحال أيها السيد رفيق ؟.. كيف الأشغـال ؟.. في أي بلد من بلدان المهجر أقمت طيلة مدة اغترابك ؟.

ورد رفيق بتلعثم وحيرة وأرتبـاك : الحمد لله . الحال بألف خير . لقد تنقلت بين الولايات المتحدة الاميركية وبين البرازيل والارجنتين وإيطاليـا وألمانيـا .

قال عادل : وما هي أعمالك أيها السيد رفيق ؟.

وعادت الحيرة ترتسم في رأس رفيق .. وهمس بعد حيرة قصيرة :

– إنني أتعاطى التجارة . أشتري بضاعة من ألمانيـا وأبيعها في البرازيل وأشتري بضاعة من البرازيل وأبيعها في الولايات المتحدة الأميركية ، وأشتري من الولايات المتحدة الأميركيـة لأبيع في الارجنتين .. وأعجب عادل بقدرة ابن خالة زوجته في التجارة وهمس :

– ما هو نوع البضاعة التي تتاجر بها أيها السيد رفيق ؟.

أجاب رفيق : كل البضاعة ، ليس هناك صنفاً معيناً أتاجر به . لقد تاجرت بالجلود وبالاقمشة وبالحنطة وبالآلات الصناعيـة . تاجرت بالمواشي وباللحوم

www.ibtesama.com Exclusive

وبالأسماك ، تاجرت بالأخشاب وبالحديـد ، بكل شيء ، بكل شيء .. ونسي رفيق أن يعلن لزوج عشيقته أنه يتاجر أيضاً بالأخلاق وبالقيم الأنسانية وبالشرف والنبل والكرامة والطهر والعفاف .

ودعا عادل إبن خالة زوجته إلى تناول الطعام على مائدتــه ، ولبى رفيق الدعوة بطيبة خاطر ، وجلس على مائدة زوج عشيقته ، جلس قرب بهية تجاه نجاة . وتصدر عادل المائدة .. وانصرفت بهية إلى تناول الطعام بشهية وارتياح دون أن يثور ضميرها ودون أن تردعها بقية من نبل عن المضي في فسقها وشرها وفجورها .

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل الثالث عشر

ليفعل مـــا يطيب له . إذا أنت انقطعت عن زيارتي هنــاك في داره فأنا لن انقطع عن زيارتـــك هنا في دارك يا حبيبي ..

أصبح رفيق صديق عادل الحميم .. وأخذ رفيق يتردد على دار زوج عشيقته بحرية تامة .. وكثيراً ما كان رفيق يدخل ، في دار عادل إلى مخدع الزوجين ، في غياب عادل عن الدار ، ليغرق مع عشيقته في يم من الفسق والرذيلة والفجور ولم تكن بهية لترتدع عن خيانة زوجها مع عشيقها الاثيم فهي أبداً بين ذراعيه. إن لم يكن ذلك في دارها الزوجية فإن خلوتها تتم في دارها السابقة ، الدار التي يحتلها عشيقها رفيق على الرحب والسعة .. وراحت بهية تبتز أموال زوجهـــا لترمي بتلـــك الأموال في جيوب عشيقها . وراح رفيق ينفق المال بإسراف وتبذير ، هو لم يتعب في جمـع تلك الأموال . وقد قيل (المـال الذي لا تتعب الايدي في جمعه لا تشفق على أنفاقه القلوب) .. إلا أن رفيقاً بالرغم من إسرافه وتبذيره استطاع أن يدخر المال وأن يجمع ثروة طائـلة من وراء عشيقته بهية . وأصبح رفيق صاحب رصيد في مصرف كبير في بيروت ، وأصبح أيضاً صاحب بناية في محلة الروشة ، وأصبح صاحب قطعة أرض في محافظة البقاع .. وعرف رفيق لذة الحياة بعد أن وثب من الفقر المدقع إلى الغنى الفضفاض الرحيب .

وفي حين كان رفيق يسير نحو الغنى بخطوات واسعة كان عادل يسير نحو

www.ibtesama.com Exclusive

الفقر بخطوات متئدة بطيئة ، وكيف لا يزحف الفقر إلى عادل وزوجته المصون تغرف المال من صندوقه لتنثره في صندوق عشيقها .. وقلق عادل كل القلق وهو يشاهد الفقر مقبلاً نحوه . وأدرك أنه سينحدر يوماً إلى وهاد الفقر العميقة الغور إذا ظلت الحال سائرة على ذاك المنوال .. وأيقن أنه يتحتم عليه تدارك الأمر قبل فوات الأوان . عليه أن ينقذ نفسه وينقذ مكتبه وينقذ ماله من الشبح الرهيب الذي بدأ يطل عليه بأنيابه الناتئة وبمخالبه الناهشة القاضمة السوداء .. وانصرف عادل إلى التفكير . ماذا عليه لينقذ سمعته التجارية ؟..ماذا ؟..عليه أن يجد المال الكافي .. هو لا تنقصه الخبرة التجارية ، ولا ينقصه الذكاء ، ولا ينقصه التنظيم ، كل ما ينقصه المال ، المال بات في صندوقه قليلاً ضئيلاً لا يكفي لسد نفقاته الباهظة الكثيرة .. ودعا عادل مدير مكتبه فؤاد اليه ، وخلا به ليقول :

فؤاد . أرى أن الحال على غير ما يرام . فالنفقات فاقت عندنا الواردات . علينا أن نتدارك الأمر يا فؤاد ..

جلس فؤاد في مكتب سيده ليقول :

– الحقيقة يا سيدي هي إنني كنت أفكر بأن أفاتحك بالأمر . أنا لست راضياً عن الحال يا سيدي ، الواردات عندنا لم يطرأ عليها أي نكسة . هي ما زالت على حالها . في الشهر الماضي بلغت إيراداتنا خمسة آلاف ليرة لبنانية .وفي الشهر الذي سبق الشهر الماضي كانت إيرادات المكتب زهاء ستة آلاف ليرة ، وهذا الشهر لن يقل إيرادنا عن أربعة آلاف ليرة لبنانية . إلا أن النفقات كثيرة يا سيدي نفقاتكم، الشخصية . فأنت قد وقعت الشهر الماضي حوالات بقيمة سبعة آلاف ليرة وهذا الشهر تناولت من الصندوق مبلغ ستة آلاف ليرة. النفقات باتت تزيد على الواردات يا سيدي . ونحن سنضطر إلى بيع بعض عقاراتنا في الشهر القادم لتسديد السندات المتراكمة علينا في المصاريف . يجب أن نتدارك الامر يا سيدي قبل فوات الاوان ..

www.ibtesama.com Exclusive

ونفث عادل دخان اللفافة في الفضاء ليقول : وكيف سنتـــدارك الامر يا فـــؤاد :

قال فؤاد : تدارك الامر يكون على مرحلتين يا سيدي . المرحـــلة الاولى ضرورة إيجاد مبلغ كبير لا يقل على مئة الف ليرة يكون بمثابة رأسمال جديد للمكتب ، فنحن مضطرون إلى عقد صفقات جديدة كي نستطيـع مواصلة العمل .

قال عادل : والمرحلة الثانية ؟.

قال فؤاد بكل جرأة وصراحة : المرحلة الثانية تتم بالتخفف من النفقــات وبالاقتصاد في الانفاق . إن نفقاتــكم الشخصية كثيرة يا سيدي . إذا أردتم أن تنقذوا موقفــكم المالي من الانهيار فعليكم أن تقتصدوا في النفقات . أنا أرى أن مبلغ ألف أو ألف وخمسمئة ليرة يكفي لنفقاتكم الشخصية كل شهر ... وصمت عادل . المدير على حق . المئة ألف ليرة غير متوفرة الآن لديه نقداً . هناك عدة بنايات ما زالت مسجلة باسمه في بيروت وفي ضواحي بيروت ولكنه لا يجد لها الشارين إذا أراد بيعها الآن .. وإن هو أصر ، فما عليــه إلا أن يبيعها بخسارة كبيرة ... والمرحلة الثانية صعبة التحقيق أيضاً . النفقــات كثيرة وضخمة إلا أنه لن يستطيــع الاقتصاد في النفقات وهناك زوجته المصون بحاجـــة إلى المال الوفير . هو لا يستطيـع أن يحبس يده عن بهية ، وبهية لديه الدنيا بأسرها . إذا طلبت منه مئة ليرة نفحها بمئتين وإن هي طلبت الفاً مدها بألفين . ما لها إلا تطلب ، وما عليه إلا أن يجيب الطلب ، وطلبات بهية ، حرسها الله ، لا تنقطع ولا تقف عند حد ... وساد الصمت برهة بين عادل وبين مدير مكتبه ..

عاد فؤاد إلى الكلام بعد قليل ليقول :

ـ على ماذا عولت يا سيدي ؟ .

أجاب عادل : إسمع يا فؤاد . أنا سأسعى الآن لتنفيـــذ المرحلة الاولى . سأسعى لايجاد مبلغ مئة الف ليرة . وسأعمل جاهداً على قدر المستطاع للتخفيف

www.ibtesama.com Exclusive

من حدة إرتفاع النفقات . وأرجو أن تساعدني أنت يا أبني على السعي لارتفاع الواردات .

قال فؤاد : ثق يا سيدي أنني على استعداد تام لبذل الجهود الكبرى من أجل المحافظة على سمعتنا، وعلى مقامنا التجاري، وأرجو أن تساعدني أنت أيضاً على تحقيق هذا الهدف السامي وعلى الخروج من هذا المأزق الذي رمتنا به الاقدار .

وانصرف عادل إلى البحث عن صديق ... عن صديق غني يستطيع أن ينفحه بمبلغ مئة ألف ليرة .. وطال بحثه عن الصديق إلا أنه لم يعثر له على أثر . الاصدقاء الذين يعطون قليلون ، أما أولئك الذين يأخذون فهم على وفرة وكثرة ... وقلق عادل كل القلق على مصيره . ماذا عليه أن يفعل ؟.. كيف سيتدبر أمره ؟.. من أين سيحصل على مئة ألف ليرة ؟.. ليس يدري ، ليس يدري ...

وجلس عادل في غرفته في داره ذات ليلة والقلق يستبد به ويقض مضجعه ويثير منه الهواجس والهموم .. وشاهدته زوجته المصون في قلقه ووجومه واضطرابه فوثبت إليه هامسة في اذنه :

عادل !.. ما بك يا حبيبي ؟ ما بك يا عادل ؟..

وأمسك عادل بيد زوجته بهية ليقول :

– لا شيء ، لا شيء يا بهية .. وطوقته بذراعيها وقد خشيت أن يكون قد وقف على علاقتها بعشيقها ، خشيت أن تكون هي مصدر قلقه وألمه ، خشيت أن يكون قد كشف سرها وعلم أن رفيقاً عشيقها وليس أبن خالتها .. وعادت تهمس في أذنه برقة وعطف وحنان :

– ما بك يا حبيبي ؟ ما بك يا عادل اني لأراك متجهم الوجه قلق الخاطر مقطب الجبين ..وعاد عادل إلى الهمس :

– لا شيء ، لا شيء يا بهية .. فهو لا يريد أن يحمل زوجته المصون همومه ومصائبه وآلامه . إلا أن الزوجة الحسناء أبت أن تتراجع . أبت أن تقف من

www.ibtesama.com Exclusive

زوجها عند هذا الحد وشدته إلى صدرها هامسة في أذنه :

– ألست زوجتك الحبيبة يا عادل ؟ ومتى كان الزوج يخفي عن زوجته سراً من أسراره ؟.. وشجعته الخبيثة على الكلام فقال :

– الحقيقة يا بهية هي إنني قلق الخاطر مضطرب الفؤاد ..

قالت : وما هو السبب يا حبيبي ؟ .

فأمسك بيدها يشدها ويرفعها إلى فمه ليمرغ شفتيه براحتها وقال :

– اسمعي يا بهية .. زوجكِ واقع في أزمة مالية ..

وتنفست بهية الصعداء : الحمـد لله .. هو لم يقف على حقيقتها ولم يطلع على سرها .. ما هناك سوى أزمة مالية .. أزمة مالية فقط .. وتمر بسلام ..

قالت بهية : أهذا ما يقلق خاطرك يا حبيبي ؟ وهل كان المـال يوماً مدعاة للقلق والعبوس ؟ المال يذهب ويعود .. لا تهتم له يا حبيبي ، ما دامت صحتك الغالية بخير فنحن بألف خير ..

فأكبر عادل في زوجته تلك العاطفة السامية النبيلة وقال :

– إن مركزي المالي بات في خطر يا بهية .. أنا بحاجة الآن إلى مئـة الف ليرة لبنانية ..

ودهشت بهية .. أيكون زوجها الغني ، الذي سعت للزواج منه لأنه غني ، ذلك الرجل الذي جذبها المال اليه، أيكون قد فقد ماله؟. أتكون قد أخطأت بهية الاختيار يوم اختارت عادلاً زوجاً لها ؟ ألا يملك عادل مئة الف ليرة وهي التي خيل إليها أنه صاحب الملايين ؟. والتفتت اليه لتقول مستوضحة :

– أتكون قد فقدت كل أموالك يا عادل ؟ ألم تعـد تملك شيئاً من حطام هذه الدنيا ؟.

فابتسم عادل وقال :

– لا يا بهيه ، لا يا حبيبتي ، ليس هذا قصدي .. أنا ، والحمد لله ، ما زلت أملك بنايات عدة في بيروت وفي ضواحي بيروت .. ثمن هذه البنايات يزيد على

www.ibtesama.com Exclusive

المليون ليرة لبنانية ، ولكنني بحاجة الى النقد ، الى المال لتصريف أعمالي ولتسديد السندات المستحقة عليّ ، ولعقد صفقات جديدة ..

قالت بهية : ولماذا لا تبيع بناية من هذه البنايات يا عادل ؟ .

فعاد عادل يمسك بيدها البضة البيضاء ليقول :

– الحقيقة هي أنني لن أستطيع أن أقع على الشاري ، لن أستطيع أن أجد من يدفع الثمن الذي أريده لتلك البناية يا بهية .. وأنا لا أريد أن أبيع أملاكي وبناياتي بخسائر فادحة ، البناية التي اشتريتها بمئة الف ليرة لبنانية ، يجب أن تباع بمئتين لا بتسعين الفاً ..

قالت : وما هو العمل إذن يا عادل ؟ .

قال عادل : يجب أن نجد من يسلفنا المبلغ بفائدة ضئيلة ..

قالت : ولماذا لا ترهن إحدى بناياتنا ؟.

قال عادل : أنا ضد مبدأ الرهن .. الرهن معناه الإفلاس .. معناه ضياع المال والبناية معاً .. أنا تاجر يا بهية، وأعرف أصول التجارة وفنونها وأساليبها وأسرارها .. الحل الوحيد هو إيجاد مبلغ مائة الف ليرة الآن بفائدة ضئيلة ..

صمتت بهية .. وعاد زوجها إلى الكلام بعد قليل ليقول : إبحثي معي الآن عن اسم صديق يستطيع أن ينفحنا بمبلغ مائة الف ليرة لمدة سنة كاملة ..

– لست أدري يا عادل من هو هذا الرجل الذي يستطيع أن يقوم بهذه المهمة ؟.

وصمت عادل وراح ينفث دخان اللفافة في الفضاء ويفكر .. وساد الصمت برهة أرجاء القاعة ، كان كل منهما يفكر ، عادل يفكر بطريقة يخرج بها من هذا المأزق الحرج، وبهية تفكر بعشيقها رفيق، فهي على موعد معه بعد ساعات قليلة ، يجب أن تكون عنده في الموعد المضروب .. وأخيراً ، وبعد صمت طويل لمع خاطر سريع في رأس عادل.. وشعت الابتسامة على شفتيه ، والتفت إلى زوجته المصون ليقول : بهية ، ما هو رأيكِ بإبن خالتكِ ؟.

www.ibtesama.com Exclusive

ووجمت بهية .. ماذا يقول عادل ؟ أيفكر بالاستدانة من رفيق ؟ .

وتابع عادل كلامه ليقول : إن رفيقاً غني ، وهو عائد من المهجر حديثاً ، وهو نسيبنا ، وماله سيكون مضموناً ، نستدين منـــه مائة الف ليرة الآن ونعيدها اليه بعد عام مائة وعشرة آلاف ليرة ، ما هو رأيك يا بهية ؟.

قالت بهية : لست أدري يا عادل ..

قال : أنا سأبحث الأمر مع رفيق ، متى سيحضر رفيق إلينا ؟.

قالت : لست أدري، قد يحضر اليوم وقد يحضر غداً وقد يحضر بعد غد.. على كلٍ فهو سيزورنا حتماً هذا الاسبوع ..

قال : أرجو أن تلوّحي له بأمر الاستدانة إذا حضر أثناء غيابي ..

قالت : كما تريد يا حبيبي ..

وارتاح عادل بعض الارتياح وقد وقع على اسم الصديق الذي يستطيع أن يحل معضلته ، وبات على يقين من أن ابن خالة زوجته لن يرده خائباً، من المؤكد أن رفيقاً سينفحه بالألوف المئة، سيمده بمائة الف ليرة لمدة سنة وتحل المعضلة .. وخرج عادل من الدار وهو مطمئن البال هادىء الخاطر طلق المحيا .. ومـا أن توارى حتى وثبت بهية الى ثيابها ترتديها والى عطورها تسكب منهـا العبير على راحتيها وثيابها ثم تخرج من الدار لتطير الى رورو الحبيب ..

وكان رفيق بالانتظار ، ووثب الى حبيبته بهية يعانقها بشوق وحنان ، وضمته بهية إلى صدرها بجنون ، وجلسا ليرشفا الحب الآثم الشرير ..

والتفت رفيق الى بهية وهو يضمها الى صدره ليقول : مـــاذا تحملين إليّ اليوم ؟..

وأطلقت بهية ابتسامة رائعـــة وتمتمت : ماذا تريد أن أحمل لـــك يا رورو ؟..

قال : أريد الف ليرة يا حبيبتي ..

وألقت بهية برأسها الجميل الى صدر عشيقها وهمست : رورو .. يبدو أننـا

www.ibtesama.com Exclusive

سنضطر الى الاقتصاد ..

قال رفيق بوجوم ووجل : ماذا تقولين ؟ نضطر الى الاقتصاد ؟ ولمـــاذا يا بهية ؟.

قالت : إن حال زوجي المالية لم تعد على ما يرام ، إنه واقع في ضيق مالي يا رفيق ..

واشتد الوجل والوجوم برفيق وقال : أتكونين صادقة يا بهية ؟ .

قالت : وحياتك يا رورو ..

قال : ألم يعد يملك شيئاً ؟.

قالت : لا، هو ما زال يملك بنايات وعقارات يزيد ثمنها على المليون ليرة ..

وارتاح رفيق بعض الارتياح وهو يسمع كلمات عشيقته الحسناء .. الحمد لله، هو ما زال يملك مليون ليرة .. وما يملكه عادل سيكون ملكاً لرفيق ..

وتمتم رفيق : أنا لا أفهم كيف يكون زوجك العزيز في فاقة ولديه بنايات وعقارات بقيمة مليون ليرة لبنانية ..

قالت : هو لا يريد أن يبيع ولا أن يرهن بناياته يا رفيق ..

قال : وماذا يريد إذن ؟ هل يريد أن يعلن إفلاسه ؟.

وضحكت بهية ، وطوقت عشيقها بذراعيها لتقول : لا ، هو لـــن يعلن إفلاسه ، إنه يبحث الآن عن صديق يستدين منه مائة الف ليرة ..

وضحك رفيق وقال :

أنا أؤكد لك أنه لن يجد هذا الصديق .. وضحكت أيضاً بهية وهمست :

بل هو وجده ..قال بدهشة واستغراب :

وجده ؟.. ومن هو ؟.. قالت ، والضحكة لا تفارق شفتيها :

أتعرف من هو ؟. إنـــه أبن خالتي العزيز رفيق. ووجم رفيق ، وتلاشت الابتسامة عن شفتيه وهمس :

ماذا تقولين ؟ زوجك يفكر بالاستدانة مني ؟.

www.ibtesama.com Exclusive

قالت : أجل . لقد صدّق كل ما قلناه له . آمن بأنك أبن خالتي، وبأنك عائد من المهجر على ثروة طائلة وغنى فضفاض رحيب .. وصمت رفيق ، وأشعل لفافة راح ينفث دخانها في الفضاء ، وهو يفكر .. وجذبته بهية وقبلته قبلة ملتهبة قانية الأحمرار وهمست :

هل رأيت في حياتك زوجاً أبله مثل زوجي ؟ ولم يجب رفيق بحرف ، بل هو مضى في التدخين وفي التفكير وعادت بهية إلى الكلام لتقول :

ما لنا وله الآن فليتدبر أمره بنفسه وليبحث عن صديق غير أبن خالتي . أليس كذلك ؟ ونفث رفيق دخان اللفافة في الفضاء وهمس :

لا يا بهية . يجب أن نؤيد قولنا بالعمل . يجب أن نجد له مئة ألف ليرة كي نحمله على الإيمان بصدقنا . يجب أن نبرهن له أنني عائد فعلاً من المهجر القاصي البعيد على ثروة وجاه ،وذهب ومال..ووجمت بهية.وهمست بدهشة واستغراب:

ماذا تقول يا رورو ؟.

استوى رفيق في جلسته وقال :

اسمعي يا بهية . أنا أنظر إلى الأمور على حقيقتها . أنا واقعي في الحياة . أنا لا أؤخذ بالخيال وبالكلام . أنا رجل عمل لا قول . أنا رجل مادة لا روح . فلنبحث الأمر ملياً الآن . ماذا سيحدث إذا لم أجب زوجك إلى طلبه ؟ ماذا سيحدث إذا رفضت أن أمده بمئة ألف ليرة ؟ أتعلمين ماذا سيحدث ؟

قالت : وماذا سيحدث ؟. لن يحدث شيئاً .

قال : أنتِ على ضلال . أنا أقول لكِ ماذا سيحدث . هو أولاً سينقم علي وسيخيل اليه أحد أمرين : إما أن يفكر بأنني كاذب منافق دجال ادعي الغنى وأنا من الفقر في الوادي السحيق ، وإما أن يفكر بأنني غني ولا أريد أن أمده بالمال . وفي كلتا الحالتين هو سينقم علي وتتلاشى ثقته بي وتصبح داره محرمة علي . وابتسمت بهية لتقول :

ليفعل ما يطيب له . إذا أنت انقطعت عن زيارتي هناك في داره فأنا لن

www.ibtesama.com Exclusive

انقطع عن زيارتك هنا في دارك يا حبيبي .

قال : وسيكون ـ إذا رفضت طلبه ـ موقفك حرجاً حياله. وسيقول لكِ :

«أهذا هو أبن خالتك الغني الذي لا يملك مئة ألف ليرة ؟» .

قالت : ليقل ما يطيب له.. فأمسك رفيق بيد عشيقته وقال :

لا يا بهية لا يا حبيبتي ما هكذا ترسمِ الخطط ولا هكذا تنفذ .

قالت : وكيف تُرسم الخطط إذن ؟ وكيف تنفذ ؟.

قال : أنا سأرسم خطة رائعة . خطة تنقل أموال عادل وعقاراته وبناياته كلها إلينا . إلي وإليكِ ..

أشعلت بهية لفافة راحت تنفث دخانها في الفضاء بصمت وتفكير وعاد رفيق إلى الكلام ليقول :

يجب أن نجد له مئة ألف ليرة. قولي لي يا بهية. ما هو المبلغ الذي تستطيعين أن تمديني به الآن ؟ .

قالت : قل لي أولاً ماذا تحمل من المال أنت ؟ ألديك مئة ألف ليرة ؟.

قال : لا . أنا لا أملك مئة ألف ليرة ولكنني أستطيع أن أجمع زهاء خمسين ألفاً إذا بعت سيارتي وإذا سحبت رصيدي من المصرف وإذا بعت قطعة الأرض في البقاع .. وأنتِ ؟ .

وأبتسمت بهية وهمست : يا خبيث تملك هذا المبلغ وتطالبني دائماً بالمال ؟.

قال : أنا سلكت سبيل التقتير والاقتصاد كي أوفر القرش الأبيض لليوم الأسود . وها هو اليوم الأسود يطل علينا الآن . قولي يا بهية . ما هو المبلغ الذي تستطيعين جمعه لنضيفه إلى المبلغ الذي سأجمعه ؟.

قالت : اطمئن . أنا أستطيع أن أحمل لك خمسين ألف ليرة غداً . لدي في المصرف ما يزيد على هذا المبلغ . خمسون ألف ليرة منك وخمسون ألف ليرة مني، ويصبح المبلغ مؤمناً..ولكن قل لي يا رورو ما هي الخطة التي تريد رسمها للوصول إلى ثروة عادل بكاملها ؟ هل أستطيع أن أعلم ما هي ؟.

www.ibtesama.com Exclusive

ابتسم رفيق ليقول : أنا سأقول لكِ ما هي . أسمعي يا بهية. أنا عندما أمد زوجك بمئة ألف ليرة سيخيل إليه إنني غني كبير . ليس من السهل أن يجد مئة ألف ليرة مع رجل بهذه السرعة .من يسلف شخصاً مئة ألف ليرة يجب أن يكون صاحب مليون ليرة ، أليس كذلك ؟.

قالت : أجل .

قال : وسأصبح صديقه الحميم .. ثم .. ثم أبدأ الخطوة التالية ، الخطوة التالية ، تبدأ في البحث عن عروس . أنتِ ستعلنين له أن أبن خالتك يبحث عن عروس .

همست بهية بوجل ووجوم : لم أفهم شيئاً من هذه الخطة يا رورو .

قال : مهلاً ستفهمين كل شيء ستقولين له : «رفيق أبن خالتي يبحث عن عروس . وهو شاب وسيم جميل غني صاحب مركز مرموق وثقافة عالية ومقام محترم . ما هو رأيك يا عادل في أن تكون ابنتنا نجاة عروسه المنشودة »؟. وأشتد الوجوم ببهية . وهمست :

ماذا تقول ؟.. أنت تتزوج من نجاة ؟..

قال بكل رصانة وهدوء : أجل .. أنا أتزوج من نجاة . وذلك لسببين ،

الاول : حباً بك لانني سأعيش وأياك تحت سقف بيت واحد . . .
والثاني : أملاً في الوصول إلى ثروة زوجكِ الطائلة . أنتِ تعلمين يا بهية أن نجاة هي وريثة عادل الوحيدة . وأموال والدها ستنتقل إليها. وبالتالي فهي ستنتقل إلى زوجها ، إلي أنا ...

تمتمت بهية : لا .. أنا لن اتخلى عنك . لن ادعك تتزوج من نجاة . أنت ستتخلى عني بعد أن تصبح زوجها .. وضحك رفيق ليقول :

من قال لكِ إنني سأتخلى عنكِ . ها أنتِ تزوجتِ من عادل ولم تتخلِ عني وصمتت بهية وعاد رفيق إلى الكلام ليقول :

إن حبنا خالد يا بهية . نحن لا نستطيع أن نفترق عن بعض . لا نستطيع

www.ibtesama.com Exclusive

أن نبتعد عن بعض . لا أنتِ تستطيعين أن تبتعدي عني ولا أنا أستطيع أن أبتعد عنكِ . الخطة التي رسمتها هي الخطة الوحيدة لإنقاذ حبنا وللوصول بنا إلى العيش معاً مدى الحياة . نعيش في دار واحدة . أنتِ وأنا . أنتِ تكونين زوجة عادل بالاسم وأنا أكون زوج نجاة بالاسم فقط . ثم .. ثم تنتقل ثروة عادل كلها إلينا .

عادت بهية إلى التمتمة : لا. لا. لا أنا لا أطيق أن أرى امرأة بين ذراعيك غيري أنا . . وهمس رفيق :

يا مجنونة . أيخيل إليك إنني سأنصرف عنك إليها ؟.. أنتِ على خطأ إذا كنت تفكرين بهذا . أنا أحبك أنتِ ، أنتِ وحدك ولن أحب امرأة غيرك . وما زواجي من نجاة سوى صفقة تجارية، لا أكثر ولا أقل.. وصمتت بهية. رورو على حق . ولكن هل تستطيع أن ترى نجاة تتأبط ذراعه وتسير وإياه إلى غرفة نومها ؟. لا . أنه لمنظر هائل مرعب رهيب مخيف ... وعاد رفيق إلى الكلام بعد قليل ليقول :

أريد منك يا بهية أن تنظري إلى المستقبل الآتي القريب بعين الحكمة والذكاء قولي لي . ماذا ستكون حالك إذا توفي زوجك ؟.

قالت : سأرث بعض ثروته .

قال : أنتِ سترثين بعض تلك الثروة لا كلها – هذا إذا لم يكن قد حرمك من ميراثه ليخص به ابنته التي يحبها حباً هائلاً . أليس كذلك ؟.

قالت : قد تكون على حق يا رورو .

قال : وماذا سيحدث بعدئذ ؟. إنها ستتزوج ... وقد تتزوج من حبيبها فؤاد، مدير مكتب والدها أليس كذلك ؟..ووجمت بهية.رورو على حق.نجاة ستتزوج من فؤاد .. فؤاد الذي أذلها وسخر منها وأبتعد عنها ... الفرصة سانحة الآن إذن للانتقام من فؤاد .. هي ستوافق على زواج رورو من نجاة . فتنتقم من فؤاد أولاً . وتحتفظ بعشيقها رورو وتعيش وإياه في دار واحدة ثانياً.

www.ibtesama.com Exclusive

وتبسط يدها على ثروة زوجها كلها ثالثاً . الخطة التي رسمها رورو إذن رائعة ، موفقة . ما عليها إلا أن توافق عليها وينتهي كل شيء .

ونفثت بهية دخان لفافتها الفاخرة في الفضاء والتفتت إلى عشيقها لتقول :

لا بأس . أنا سأوافق يا رورو على هذه الخطة الموفقة ولكن بشرط ..

قال رفيق : ما هو الشرط ؟ .

قالت : إنني أشترط عليك بأن لا تندفع في هوى نجاة . تكون لها بالأسم فقط وتكون لي بالجسد وبالروح وبالقلب ..

وضمها رفيق إلى قلبه بقوة وغمرها بالقبل الملتهبة الحمراء..

وتمتمت بهية وهي تعانق عشيقها النذل الخبيث : غداً صباحاً سأكون عندك يا رورو . سأحمل لك مبلغ خمسين ألف ليرة تضيفه إلى ما تحمل من مال وتودعه أحد المصارف . يجب أن توقع حوالة لزوجي بالمبلغ .وعندما يطلب منك المال ستقول له :

كرمت عيناك يا نسيبي العزيز . خذ هذا هو المبلغ .. تقول له هذا وتوقع له الشك وأترك لي أمر تنفيذ ما بقي من الخطة المرسومة .. وارتاح رفيق كل الارتياح وعشيقته تعلن موافقتها على الخطة المرسومة، وفتح لها ذراعيه ليضمها إلى صدره وينهال على خديها بالقبل هامساً في أذنها :

خطتنا هذه ستكلل بالنجاح .. هنيئاً لنا بالثروة الطائلة وبالسعادة الهانئة الباسمة الوارفة الظلال .

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل الرابع عشر

لم يكن رفيق يابه لعشيقته الحسناء . كان كل همه منحصراً في الاستيلاء على قلب نجاة . فهو قد احب نجاة حبا عاصفا شديداً ...

كان عادل في منزله بمحلة المصيطبة في بيروت، يجلس فيقاعة الاستقبال قرب زوجته المصون وابنته الحسناء ... وإذا بجرس الهاتف يرن ... وأسرعت بهية إلى آلة الهاتف ترفع السماعة إلى أذنها هامسة :

من ؟.. رفيق ؟.. أجل .. أنه هنا . تعال .. تعال الآن يا رورو .. وألقت بهية بالسماعة من يدها لتعود إلى جلستها قرب زوجها العزيز ... والتفت عادل إلى زوجته متمتماً :

من هو المتكلم يا بهية ؟.

وتمتمت بهية : إنه أبن خالتي رفيق ..

ولمعت الفرحة في عيني عادل وهمس: رفيق ؟. ومتى سيزورنا رفيق يابهية؟.

واقتربت بهية من زوجها لتهمس في أذنه :

لقد دعوته لزيارتنا الآن . إنه قادم الينا . .

وهمس عادل : هل نستطيع أن نتحدث إليه الآن بشأن القرض ؟ .

قالت بهية : ولماذا لا نستطيع ؟..

وإذا بنجاة تقف وهي تشاهد والدها وزوجته يتهامسان . يبدو أن ثمة

www.ibtesama.com Exclusive

أسراراً بينهما ، وعليها أن تخلي لهما الجو لبحث أسرارهما ... وما هي دقائق قليلة حتى أطل رفيق تسبقه ابتسامته المنورة الزاهية البيضاء ...

ووقفت بهية ترحب به شديد الترحيب ، ووثب زوجها عادل يصافحه بحرارة متمتماً : « أهلاً أهلاً برفيق . أهلاً » ..

وجلس رفيق قرب عادل سائلاً عن صحته وعن حاله وعن ... وعن الأعمال ... ورد عادل : الصحة عال . والحال لا بأس بها ، أما الأعمال فهي ليست كما يُرتجى ويرام يا رفيق ...

وانتفض رفيق ، وتظاهر بالدهشة والأسف وهمس : لماذا ؟ . لماذا أيها النسيب العزيز ؟ وتمتم عادل : هناك أزمة مالية أيها السيد رفيق ، إلا أن هذه الأزمة ستنفرج قريباً . كل ما هناك يشير الى اقتراب هذه الأزمة من النهاية . أنا كما تعلم يا رفيق أتاجر بالبضاعة الأجنبية والعقارات . و لديَّ من البضاعة والعقارات الكثير . إن ما أملكه من العقارات والبضاعة يزيد ثمنه على المليون ليرة لبنانية . إلا أن النقد غير متوفر لديَّ . وهذا هو سبب الأزمة .

وهمس رفيق بتأثر مزيف : وما هو العمل أيها النسيب العزيز ؟

وتمتم عادل : يجب إيجاد المال لمواصلة العمل وجني الأرباح ...

وتبادل رفيق وبهية نظرة سريعة ، وسأل رفيق بنظره ، عشيقته : « ماذا عليَّ أن أفعل الآن ؟ هل أعرض عليه المال ؟

وأشارت بهية بنظرها اليه معلنة وجوب التريث .. وتريثَ رفيق .. وعاد عادل الى الكلام ليقول :

إذا توفر لدي المال الآن فإن أرباحي ستكون طائلة . .

فتمتم رفيق : أيكون المال غير متوفر لديك أيها السيد عادل ؟ ...

ورأى عادل الفرصة سانحة لطلب القرض من رفيق فهمس :

www.ibtesama.com Exclusive

لا يا رفيق .. فأنا بحاجة الآن الى مئة الف ليرة لبنانية . إنه مبلغ ضخم كما يتضح لك . إذا استطعت أن تمدني بهذا المبلغ الآن . فأنا سأرده اليك بعد عام واحد مع الفائدة . واستوى رفيق في جلسته وهمس : مئة الف ليرة ؟. مئة الف ليرة فقط ؟ أتكون بحاجة الى مئة الف ليرة لبنانية وتعاني مثل هذه الأزمة ولا تطلب من أخيك رفيق هذا المبلغ المتواضع ؟. كرمت عيناك يا أخي عادل . أنا سأعطيك مئة الف ليرة دون فائدة ..

ودهش عادل :

ماذا يقول ابن خالة زوجته ؟ أيقرضه المال دون فائدة ؟.

ما هذا الكرم الحاتمي النادر المثال ؟ والتفت الى رفيق ليقول :

لا . أنا لن أرضى بأن استدين المال منك دون فائدة يا أخي رفيق . ثم لا تنس أن المبلغ ضخم وأن فائدته تزيد على العشرة آلاف ليرة لبنانيـة ... وفي هذه الأثناء كان رفيق قد أخرج دفتر الشيكات من جيبه وراح يدون المبلغ: إدفعوا لأمر السيد عادل فرسان مبلغ مئة الف ليرة لبنانية . .التوقيـع رفيق الصخري. وقطع رفيق الشيك من الدفتر وقدمه لعادل بكل بساطة وتواضع هامساً : تفضل يا أخي عادل . هذا هو المبلغ . لك أن تعيده إلي ساعة تريد . وعقدت الدهشة لسان عادل . إن من يقدم على إدانة مئة الف ليرة بهذه السهولة يجب أن لا تقل ثروته عن مليون ليرة .. هذا على أقل تعديل . إذن رفيق غني كبير . لقد صدقت بهية يوم قالت له : « إبن خالتي ثري كبير جمع ثروة طائلة من المهجر ثم عاد الى لبنان » .

وقد جهل المسكين أن المئة الف ليرة التي يمده بها رفيق الآن ، كانت قد خرجت من صندوقه العامر على يد زوجته بهية ، لتعود اليه الآن على يد عشيقها رفيق .. وتناول عادل « الشك » من يد رفيق والدهشة تعقد لسانه . وهمس : غداً صباحاً سيكون السند جاهزاً يا أخي رفيق . ستكون مدة السند سنة كاملة وتكون الفائدة عشرة بالمئة ... وابتسم رفيق وهمس :

www.ibtesama.com Exclusive

أنا لست بحاجة الى سند يا أخي عادل ، ولست بحاجة الى فائدة . قلت لك وأعيد القول الآن : أنت تستطيع أن تعيد إلي مالي ساعة تريد ..

وأصر عادل على تحرير السند وقال :

هذا لا يجوز . أنا سأطلب الى مدير مكتبي تحرير السند وسأحمله اليك غداً . وتدخلت بهية بين زوجها وعشيقها فتمتمت : لا يا رفيق ، لا يا ابن خالتي . أصول المعاملات التجارية تقضي بأن يتسلم الدائن سنداً يكون بمثابة وصل من المستدين .

قال رفيق : ليس ثمة أصول تجارية بين الأقـــارب والأهل والأنسباء يا إبنة خالتي .. ونهض رفيق يهم بالذهاب ، إلا أن عادلاً أمسك به ليقول :

لن تذهب الآن . أنت ستتناول طعام الغداء معنا . وحـــاول رفيق الإعتذار إلا أن عادلاً أصر ، وجارته زوجته بهيـــة في الأصرار وأقنعا رفيقاً بضروة تناول الغداء على مائدتها ..

وهناك . على المائدة جلس الأربعة ، عادل وبهية ورفيق ونجاة ، وراحوا يتناولون الطعام ويتبادلون الأحاديث . وخص رفيق نجـاة بأحاديثه . فراح يحدثها ويسامرها ويتودد اليها . وكانت نجـــاة تبادله الحديث والمسايرة بكل رصانة وتهذيب .. وراح رفيق يخالس نجاة النظرات إلا أن نجاة لم تعره أي اهتمام .. وأعجب رفيق شديد الإعجاب بنجاة . هو لم يكن قد تبينها جيداً في السابق، أما الآن بعد أن جلس قربها وتحدث اليها ملياً فقد أدرك أنها فاتنة رائعة عصماء .. إنها الضالة المنشودة التي يبحث رفيق عنها منذ أمد بعيد . جمال ومال وثقافة وعلم وذكاء . وماذا يطلب رفيق غــير هذا ؟. ماذا يريد رورو الكريم غير هذا ؟..

وارتاح رفيق كل الإرتياح وقد وقع إختياره على الحسن والجمال والمال، هو لم يكن ليحلم يوماً بالزواج من فتاة مثل نجاة . لم يكن ليحلم بأنه سيجلس يوماً إلى مائدة الثري الكبير عادل بك وأن يساير إبنته ويتحدث اليهـا ويخالسها

www.ibtesama.com Exclusive

وأسرع رفيق الى سيارته الأنيقة ليستقلها ويطير بها الى داره والفرحة تملأ قلبه وتغمر حناياه.. وأقام رفيق في الدار على انتظار ممض ملحاح. إنه لينتظر حضور عشيقته بهية.

ماذا تريد منه بهية الآن ؟ ولماذا طلبت اليه أن ينتظرها في الدار ؟

ليس يدري .. ولم يكن رفيق يأبه لعشيقته الحسناء. كان كل همه منحصراً في الاستيلاء على قلب نجاة. فهو قد أحب نجاة حباً عاصفاً شديداً. أحبها حباً أنساه حب عشيقته بهية. ليته يستطيع أن يتخلص من بهية لينصرف الى نجاة بكل ما في قلبه من حب وعاطفة وشوق وهوى وحنين .. وراح رفيق يدخن وهو ينتظر عشيقته الحسناء .. ولم يطل انتظاره. ما إن أطلت الساعة الرابعة حتى أطلت معها بهية الرميل .. ووثب رفيق اليها فاتحاً لها ذراعيه، إلا أن بهية ترددت في القاء نفسها بين الذراعين المفتوحين ..

وهمس رفيق : ما بك يا بهية ؟ ماذا حل بك ؟

وألقت بهية الرميل بجسدها على المقعد الرجراج الوثير وهمست :

ماذا تريد أن يحل بي أكثر مما حل ؟

وجلس رفيق قربها هامساً : لقد أقلقت خاطري يا بهية. قولي لي ماذا حدث ؟ .

قالت بهية بغضب وحنق : ألا تعلم ماذا حدث أيها الحمل الوديع ؟

قال : لا . لا أعلم ماذا حدث ؟ .

قالت بهزء وسخرية : مسكين. ترتكب الجريمة وتنفض يدك منها .

وهمس رفيق :

ما هي هذه الجريمة التي ارتكبتها. هل استطيع أن أعلم ما هي ؟ .

فاستوت بهية في جلستها لتقول :

ألا تعلم ما هي ؟ ألا تعلم ماذا فعلت منذ ساعة، منذ ساعة واحدة فقط؟.

قال: لا. لا أعلم.. فأشعلت بهية لفافة فاخرة نفثت دخانها في الفضاء لتقول :

www.ibtesama.com Exclusive

إسمع يا رفيق . أريد منك أن تحدّد موقفك الآن في هذه الساعة . إما أنا وإما نجاة .. وضحك رفيق وقد انجلت به الحقيقة وهمس :

يا مجنونة يا بهية . أتضعين نفسك من قلبي في مقام نجاة؟. من هي نجاة هذه التي تتكلمين عنها ؟

قالت : لا تحاول إرتداء ثوب الحمل أمامي وأنت في حقيقتك ذئب . أنت تحب نجاة وتحاول استبدالي بها . إسمع يا رفيق . إذا لم تنصرف عنها فأنا سأنصرف عنك .. وذعر رفيق للتهديد المروع ، واقترب من بهية ليمسك بيدها هامساً :

بهية !.. لا تكوني مجنونة يا حبيبتي . أنا إن كنت أريد الزواج من نجاة فما ذلك إلا من أجلكِ أنتِ ، من أجل حبنا يا حبيبتي . موقفي الآن لا يختلف عن موقفكِ بالأمس . أنتِ تزوجتِ من عادل لتنقذيني من وهدة الفقر السوداء التي كنت أتمرغ بها . وأنا الآن أرد لكِ الجميـــل . أريد أن أضحي بحريتي وبسعادتي وأتزوج من نجاة لأوفر لك الراحة والهناء والسعادة والإستقرار والمال أيضـــاً .

قالت بهية وهي تنفث دخان اللفافة في الفضاء : « كاذب .. » ومد يديه وراء ظهرها ليطوقها ويشدها إلى صدره هامساً : « أنني أقسم لك »..

قالت بمكر وخبث ودهاء : لا تقسم . أنا أعرفك جيداً يا رفيق . أعرف من أنت ؟.. وأعرف نواياك . أنت تحب نجاة وتريد الوصول إلى قلبها من وراء ظهري .. فحاول رفيق الإحتجاج على هذا الإتهام الصريح إلا أن بهية حالت بينه وبين الإحتجاج وهمست : بعيني هـــذه رأيتك تخالسها النظرات الهائمة الولهى وأنت تجلس قربها الى مائدة الطعام . أيخيل إليكَ أنني بلهاء ؟

وأطلق رفيق ابتسامة صفراء . وهمس : أيخيل إليكِ أنني أحبها ؟.. يا مجنونة يا بهية ، لا ، وحياتك أنا لا أحبها . أنا لا احب امرأة سواك على هذه الأرض ، كل ما في الأمر هو أنني أريد إيقاعها فيالشرك الذي نصبناه لها . أريد

www.ibtesama.com Exclusive

أن أستميلها إلي حتى إذا تقدمت لطلب يدها وافقت فوراً على الطلب ..

ونفثت بهية دخان اللفافـــة في الفضاء لتقول : إسمع يا رفيق . أنا لست مرتاحة إلى هذه الخطة .. خطتك هذه لا تروق لي . تريد أن تتزوج من نجاة . وتظل على علاقتك بي ؟لماذا ؟.. لماذا تريد الزواج منها ؟.. أنا لم استطع أن أجيب حتى الآن على هذا السؤال .

وعاد رفيق يمسك بيدها ليقول :

لقد أوضحت لك الأمر يا بهية . قلت لك وأعيد القول الآن . نجاة فتاة غنية . والدها يملك أكثر من مليون ليرة لبنانيــة ، وهي وريثته الوحيدة . الزواج منها صفقة رابحة . ثم لا تنسي أنك أنتِ زوجة أبيها ، وأن زواجي منها يمهد أمام حبنا السبيل للخلود . عادل لن يشك بي وقـــد أصبحت زوج ابنته . أنا بعد أن أتزوج من نجاة سأعيش وإياك في دار واحدة . سأعيش قربكِ وتعيشين قربي وننعم بحبنا الخالد العظيم .

وصمتت بهية برهة وهي تفكر . رورو على حق ، وإن لم يكن على كل الحق فهو على بعضه . أجل نجاة غنية وزواجه منها معناه انتقال تلك الثروة الطائلة اليه ؟ .. بل إليهما معاً . إليها هي وإليه هو .. وهو بعد أن يتزوج من نجاة سينتقل من هذه الدار إلى دارها وتعيش وإياه عيشة العشاق السعداء.. ثم أن زواجه من نجاة يبعده عن عشيقاته الكثيرات من بنات الليل . سيظل رورو قرب بهية بعد أن يتزوج من نجاة . وتطمئن اليه وتريح فكرها ويطمئن بالها .. في زواجه من نجاة حسنات كثيرة ولكن، ولكن نار الغيرة العمياء تندلع لاهبة عاصفة في صدرها .

كيف تستطيع مشاهدة حبيبها رورو يدخل الى غرفـة النوم مع زوجته نجاة ؟.. هي لم تستطع أن تحتمل مغازلته اماهـا . لم تستطع أن تراه يخالسها النظرات وهما جالسان إلى مائدة الطعـــام فكيف ستستطيع احتمال نكبة زواجه منها ؟..

www.ibtesama.com Exclusive

وطال صمت بهية ، وطال تفكيرها . وراحت تدخن بنهم وجشع ، وراح رفيق يداعب شعرها المسترسل على كتفيها كأنه جدول من ذهب لامع فضفاض.. وعاد رفيق الى محاولة الإقناع قائلاً :

بهية !.. ألا تثقين بحبيبك رورو يا بهيـــة ؟ ألا تؤمنين بحبي وبإخلاصي ووفائي ؟.. أيخيل اليك يا حبيبتي أنني أطمع بجسد نجاة ؟ أيخيل اليك أنني أطمع بقلبها ؟ .. بحبها ؟.. لا وحياتك .. لا يا بهية. أنت تساوين عندي الف فتاة مثل نجاة . وما زواجي منها إلا صفقة تجارية لا أكثر ولا أقل ..

فبدأت بهية تلين وهي تسمع كلمات رورو الحبيب الطافحة بالعاطفـة والحب والهوى والحنين .

وهمست : أتكون صادقـــاً في ما تقول يا رفيق ؟

وضمها رفيق إلى صدره ليقول :

وحياتك يا بهية أنا صادق . أنا لا أطمع بسوى مالها .. لا أكثر ولا أقل . ستعلمين بعد أن تتم الصفقة الرابحة ، أي قلب هو قلب رورو ، وأي حب هو حبه العظيم .. وفتح لها ذراعيه فارتمت بين الذراعـــين المفتوحتين على شوق وهوى ونار ولهيب .

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل الخامس عشر

وعادا الى العناق، عادا الى ارتكاب الاثم ، والمحرمات ..

ونفذ رفيق الخطة التي رسمتها له عشيقته الحسناء ..

الخطة الآثمة التي رسمها رفيق وعشيقته بهية تسير في طريق النجاح بخطوات واسعة رحيبة فسيحة الأرجاء .. ورفيق يتردد كل يوم الى دار عادل ويجلس قرب نجاة يسامرها ويسايرها ويتودد اليها محاولاً الإستيلاء على قلبها الطاهر النبيل ، ونجاة لا تعلم ما هي خطوط المؤامرة التي تحيكها (التانت) وعشيقها المجرم الأثيم . كانت تتحدث إلى رفيق وتجامله لأنه في نظرها نسيب زوجة أبيها . رفيق إبن خالة (التانت) بهية وعليها أن تكرم وفادته وأن تسايره وأن تكن له كل احترام وتقدير ..

وسارت الأمور كما يشتهي رفيق ويريد . فأبواب دار عادل مشرعة أمامه . وعادل يحله من تلك الدار على الرحب والسعة ، وعشيقته بهية راضية عنه ، ونجاة ، كما يلوح له ، تسير في الطريق الذي رسمه بسرعة واندفاع ..

وماذا يريد رفيق غير هذا ؟.. واطمأن رفيق كل الاطمئنان ، ونام على حرير ، وبدأ يستعد للوثوب الى الشطر الثاني من الخطة المرسومة ، بدأ يستعد لطلب يد نجاة .

ولجأ رفيق إلى عشيقته لتحقيق الخطوة الثانيـــة بعد أن اطمأن إلى نجاح

www.ibtesama.com Exclusive

الخطوة الأولى ، وبعد أن أصبح الحبيب المقرب إلى قلب عادل .. وعادل كان يكن لإبن خالة زوجته ، كل تقدير ومحبة واحترام ، لا سيما ورفيق أصبح صاحب فضل عليه بعد أن مدّه بمبلغ مئة الف ليرة لبنانية ..

صحيح أن عادلاً حرر سنداً بالمبلغ وسلمه لرفيق، ولكن رفيقاً كان « نبيلاً » إلى أبعد حدود النبل، فأعلن أنه سيحتفظ بالسند وأنه لن يودعه المصرف وأنه لن يطالب عادلاً بتسديد السند بعد عام ..

وأدرك رفيق أن عادلاً لن يرد له طلباً ، حتى ولو كان هذا الطلب ، يد كريمته المصون نجاة .. ووثب رفيق إلى عشيقته بهية ليقول :

بهية !. علينا أن نسرع في تنفيذ الخطة المرسومة . يجب أن أتقدم لطلب يد نجاة يا بهية .

وهمست بهية : إسمع يا رفيق ، نجاة لا تزال عالقة بهوى فؤاد . إنني لأخشى أن ترفض الطلب وأن تصر على الرفض .

قال رفيق : ولكن والدها يحبني ويحترمني ويريدني صهراً له . ألا يستطيع والدها أن يرغمها على الزواج مني ؟ وتمتمت بهية : والدها يا رفيق يحبها حباً شديداً . وهو لا يرد لها طلباً . هو يحبك . أنا لا أنكر ذلك ، ولكن حبه إياك لا يضاهي حبه لإبنته . إذا رفضت نجاة طلبك فهو لن يستطيع ولا يريد إرغامها على الزواج منك .

وتجهم وجه رفيق وعشيقته تعلن له هذه الحقيقة . لقد خيل اليه أن حل المعضلة هو عند عادل ، فراح يعمل على تقوية مقامه عند عادل ، وها هي بهية تعلن له الآن أن حل معضلته هو عند نجاة لا عند عادل . فعليه إذن أن يسعى لحل المعضلة عند نجاة .. والتفت رفيق إلى عشيقته بهية ليقول :

وأنت ؟ ألا تستطيعين أن تفرضي إرادتك يا بهية ؟ ألا تستطيعين أن تؤثري على زوجك ؟ ألا تستطيعين أن تقنعي نجاة بضرورة الزواج من حبيبك رفيق ؟ أنا أعلم أن عادلاً يحبك حباً شديداً وهو لا يرد لك طلباً . وأعلم

www.ibtesama.com Exclusive

أيضاً أن نجاة تحبك ولا ترفض لك أمراً . وعليك يا بهية أن تستعملي نفوذك عند عادل وعند ابنته لتحقيق الخطـــة التي رسمناها معاً . وأمسكت بهية بيد عشيقها الحبيب لتقول :

كل ما قلته صحيح يا رفيق . عادل يحبني ونجاة تحبني أيضاً . ولكن حب بهية في قلب عادل لا يوازي حب إبنته نجاة . إن نجاة لدى عادل كل شيء في هذه الحياة . هي الفضلى لديه .. ونجاة تحبني أيضاً ولكن حبها إياي لا يوازي حبها فؤاد . إن إمكانيتي محدودة يا رفيق ومقدرتي في هذا المجـــال لا تتعدى المحـاولة .

قال رفيق : أرى أن تجربي ، أن تحاولي يا بهية .

قالت بهية بعد تفكير قصير : لا . ليس الآن يا رفيق. الثمرة لم تنضج بعد، لم يحن وقت القطاف . إذا شئت أن تـكلل خطتنا بالنجاح فما عليك إلا أن تسعى الوصول إلى قلب نجاة . عليك أن تصرفها عن فؤاد ، عليك أن توقعها في هواك . إذا استطعت أن تستولي على قلب نجاة ضمنت لخطتنا النجاح ..

فابتسم رفيق وهمس : أيخيل اليك أن رورو عاجز عن الاستيلاء على قلب فتاة مثل نجاة ، وأنا الذي لم تستطع امرأة أن تنجو من شراكي ؟

قالت : إنني لأشك في مقدرتك على الاستئثار بقلب نجاة يا رفيق ، وأخشى أن تقع أنت في حبها ، أنا لا أخفيك يا رفيق أنني ما زلت خائفة من أن تضيع مني . وأمسك رفيق بيد عشيقته بهية وهمس :

لا تدعي مجالاً للخوف الى قلبك.ها أنتِ قد تزوجتِ من عادل ولم أخسرك فكيف تقولين أنك ستخسرينني إذا تزوجت من نجاة . إن حبنا خالد يا بهية ، حبنا قوي كالجبال ، رحيب كالبحار ، رهيب كالعاصفـــة الهوجاء . اطمئني يا روح رفيق ، اطمئني يا حبيبتي ، ليس هناك امرأة في العـالم تستطيع أن تسلبك حبيبك رورو . أنا أحببتك وأحبك وسأحبك الى الأبد ..

وكان كاذباً . كان يرمي الى بعث الاطمئنان في قلب بهية . فهو يريد أن

www.ibtesama.com Exclusive

يطمئنها لتساعده على الزواج من نجاة .. إلا أن بهية مع كل مكرها وخبثها وخداعها ، آمنت بحبه ، وحبه كان قد أعمى بصرها وبصيرتها فأصبحت لم ترى من الدينا غير رورو الحبيب.. وأمسكت بهية بيد عشيقها لترفعها الى ثغرها وتمرغ شفتيها براحتيه . وهمست :

صحيح يا رورو ؟ .. صحيح يا حبيبي ؟ أتحبني كل هذا الحب الجارف العارم العظيم ؟..

وضمها رورو إلى صدره بقوة وجنون وهمس : وحياتك يا بهية صحيح ..

وألقت بهية برأسها إلى صدر حبيبها وهمست : الحقيقة يا رورو هي أنني لا أشك بحبك . أنا أعلم أنك تحبني ، وأعلم أن زواجك من نجاة لا يتعدى الصفقة التجارية ، إلا أنني أحبك والحب يولد الغيرة،والغيرة محرقةلا هبة حمراء. أنا أغار عليك غيرة جنونية عمياء . ما حيلتي بهذا القلب الذي يحبك ويغار عليك يا رورو ؟..

وابتسم رورو وهو يشدها إلى صدره ، وهمس : وأنا أيضاً أغار عليكِ يا بهية ، ويوم وافقت على زواجك من عادل كانت نار الغيرة الحمراء تحرق قلبي وتذيب فؤادي . إلا أنني لجأت الى تحكيم العقل يومذاك وأدركت أن سعادتنا، سعادتي وسعادتك، هي في زواجك من عادل . ووافقت على الزواج .. والآن ، إن استمرار سعادتنا يا حبيبتي هي في زواجي من نجاة ، وعليكِ أن توافقي على زواجي منها وأن تسعي الى تحقيق هذا الزواج.. وصمتت بهية وقد أدركت أن عشيقها على حق . وعاد رفيق الى الكلام ليقول : تصوري ماذا ستكون حالك إذا تزوجت نجاة يوماً من فؤاد ؟.. ثم كيف ستتطور هذه الحال إذا مات زوجك ؟.. بعد أن يموت عادل فإن ثروته كلها ستنتقل الى نجاة وإلى زوجها فؤاد ..وتصبحين أنت على الحضيض .

وآمنت بهية بصواب رأي عشيقها... رفيق على حق، هو على كل الحق زواج

www.ibtesama.com Exclusive

نجاة من فؤاد ليس في مصلحتها . هي إذن ستعمل جاهدة على الحؤول دون زواج نجاة من فؤاد .. مسكين فؤاد . إنه لأبله غبيّ . لو أنه جارى بهية في هواها ، لو أنه أحبها كما أحبته ، لو أنه وافق على السير وإياها في طريق الحب والهوى والغرام، لما عمدت بهية الى محاربته والحؤول دون زواجه من نجاة ، بل بالعكس ، في تلك الحال كانت بهية قد تخلت عن عشيقها رورو لتتخذ من فؤاد عشيقاً جديداً لها وتسعى بكل قواها لزواجه من نجاة لتضمن بقاءه قربها . إلا أن فؤاداً كان غبياً . فصد بهية ، وابتعد عنها ، ولم يجبها الى هواها فجنى على نفسه . لقد ارتكب فؤاد هفوة كبيرة وعليه الآن أن يجني نتيجة هفوته ..

وطال الصمت بين بهية ورفيق . وراح كل منهما يدخن ويفكر .. وعاد رفيق الى الكلام بعد قليل ليقول :

ماذا علينا أن نفعل الآن يا بهية ؟..

وتمتمت بهية : علينا أن نرسم خطة جديدة، خطة تضمن لنا النجاح الأكيد.

قال : ما هي هذه الخطة ؟

واستوت بهية في مقعدها ونفثت الدخان في الفضاء وهمست :

إسمع يا رفيق . إذا أردت الحصول على موافقة نجاة . فعليك أن تظفر بقلبها أولاً . عليك الآن أن تلقي الشرك في طريقها وأن توقعها في حبك ، وأن تبعدها عن فؤاد. وعندما تتم هذه الخطوة المباركة نبدأ في تنفيذ خطة الزواج .

قال: عليكِ أن تساعديني إذن للوصول الى قلبها. قالت وهي تطلق ابتسامة هادئة : أنا سأساعدك ، ولكن نجاح الخطة يعود الى مقدرتك في الإستيلاء على قلبها. هل رايت حبيبة تمهد أمام حبيبها سبيل الوصول الى قلب فتاة؟ وضحك أيضاً رفيق ، وهمس : نعم رأيت بهية، حبيبتي بهية التي تنظر إلى الأمور بعين العقل قبل أن تنظر إليها بعين القلب ..

قالت : إسمع يا رفيق . يجب أن تخلو بنجاة ، وأن تتحدث اليها أحاديث الحب والهوى والغرام ، وأن تكون حاذقاً في إلقاء الشرك .

قال : مهدي لي أنت سبيل الخلوة بها واتركي الأمر لي .

www.ibtesama.com Exclusive

قالت: أنا سأمهد لك السبيل الى الخلوة بها. ولكن..

وهمس رفيق مقاطعاً: ولكن ماذا ؟..

قالت: ولكن حذار من التمادي معها.. يجب أن تعلم وأنت تجلس قربها أن روح بهية ترف حولك وأن قلبها قربك. القبلة ممنوعة، والضمة محذرة. هل فهمت ؟ وضحك رفيق وهمس: فهمت.. فهمت..

قالت: إذن إحضر غداً الساعة التاسعة صباحاً إلي هنا. في تلك الساعة سأكون مع نجاة وحدنا في الدار. الخادمة ستكون منصرفة إلى إعداد الطعام. وزوجي سيكون في عمله.. سأستقبلك مع نجاة. وأطلب إليها أن تجلس معك في الصالون ريثما استحم وارتدي ثيابي. وتجلس وإياها على خلوة وانفراد زهاء ساعة. ستكون أمامك ساعة. في هذه الساعة تستطيع أن تفعل العجائب، هذا إذا كنت حاذقاً كما تدعي في اجتذاب قلوب النساء.. وارتاح رفيق كل الإرتياح للخطة التي رسمتها بهية وهمس:

اطمئني. هذه الساعة ستكفيني للظفر بقلبها. ثقي أنني سأظفر بقلب نجاة وسأستطيع أن أبسط هواي على قلبها في أقل من ساعة.. وعادت بهية إلى التحذير لتقول: ولكن حذار.. حذار من الخيانة. القبلة ممنوعة. هل فهمت ؟

وارتسمت على شفتي رورو ابتسامة بيضاء وهمس: «إطمئني إطمئني يا روح رفيق. إذا اضطررت إلى القبلة فقبلتي لها ستكون باردة كثلج صنين.

وعادا إلى العناق، عادا إلى ارتكاب الإثم، والمحرمات..

ونفذ رفيق الخطة التي رسمتها له عشيقته الحسناء.. ما أن دقت الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي حتى كان رفيق في دار عادل.. وكانت بهية تجلس قرب نجاة في غرفتها عندما أقبلت الخادمة تعلن لها حضور رفيق.. والتفتت بهية إلى نجاة لتقول بتأفف:

آوه لقد أبكر رفيق الحضور اليوم.. أنا لم أستحم بعد، ولم أرتدِ ثيابي

www.ibtesama.com Exclusive

أرجوك يا حبيبتي نجاة أن تستقبليه أنتِ ريثما أدخل إلى الحمـام، ونهضت نجاة لتقول : حاضر يا (تانت) ..

قالت نجاة هذا واتجهت إلى غرفة الإستقبال والإبتسامة تشع على شفتيها .. ووثب رفيق إليها ومد يده يصافحها بحرارة وشوق. وهمس : صباح الخير أيتها الآنسة نجاة .

وصافحته نجاة بيد باردة . وهمست : صباح الخير أيها السيد رفيق .

وهمس رفيق : أين هي أبنة خالتي ؟ وتمتمت : (لتانت) ترتدي ثيابها ، ستحضر بعد قليل . تفضل تفضل بالجلوس ..

وتفضل رفيق وجلس في المقعد الرجراج الوثير .. وجلست نجاة قربه ، وقد أفسح لها مكاناً للجلوس .. وبدأ رفيق حديثه معها كما تبدأ الأحاديث . حدثها عن الطقس وعن العمل وعن الصحة والعافية، ثم وثب معها إلى التحدث عن الغرائب والعجائب التي شاهدها في أسفاره الكثيرة : في البرازيل ينصرف المواطنون إلى الحرية. ويغرفون من تلك الحرية على قدر ما يستطيعون . في الهند تدفن الزوجة مع زوجها الميت .. والأفيال في الهند تستعمل للنقل . إنها مثل الجمال في الصحراء ، ومثل السيارات في المدن الراقية .. في الولايات المتحدة الأميركية لا تقيم المرأة أي وزن للقيود الزوجيه . العمل مقدس هناك . العمل وجني الأرباح قبل كل شيء .. وأخيراً في باريس : أنا لا أستطيع أن أروي لك ماذا شاهدت في باريس أيتها الآنسة نجاة .

هناك في العاصمـة الفرنسية الحب مباح . تستطيع المرأة هناك أن تحب الرجل كما تريد دون أن تلقى أي معارضة من زوجها أو من أخيها أو من أبيها والحب هناك يمارس في الحدائق العامة وعلى الطرقـــات بكل حرية . المرأة الباريسية متحررة من جميع القيود ..

ورأى رفيق أن يبدأ تنفيذ الخطة المرسومة وقد وصل مع نجاة إلى هذا الحد . رأى أن يبـدأ بنصب الشرك فهمس : ما هو رأيك في تحرر المرأة من

www.ibtesama.com Exclusive

القيود أيتها الآنسة نجاة ؟..

وكانت نجاة تستمع اليه بتأفف وملل . وهمست : قد تصلح الحرية للمرأة الأوروبية ، لا سيما وأبناء الغرب يضعون المال والمادة في المقدمة . أما هنا ، في الشرق فلا يصح أن تطبق هذه الحرية . هنا عندنا ، يأتي الشرف في المقدمة .

وهمس رفيق : وأي قيمة للحياة إذا لم يغمرها الحب يا نجاة ؟

وهمست نجاة بكل تحفظ : الحب لا يتعارض والشرف. هناك حب شريف، والفتاة الشرقية ليست محرومة من هذا النوع من الحب . تستطيع الفتاة هنا أن تحب حباً نبيلاً شريفاً مقدساً .

قال رفيق وهو يحاول الوثوب إلى الهـــدف المنشود : هل تؤمنين بالحب يا نجـاة .

وأدركت نجاة أن السؤال دقيق، وأن عليها أن تكون حذرة في الجواب.. وهمست : الحب شيء مقدس أيها السيد رفيق . إنه هبة من الله ، هذا إذا كان القصد منه شريفاً . إذا كان هدفه الزواج ، أما إذا كان القصد من الحب غير شريف ، فيصبح عند ذاك من عطايا الشيطان ..

واقترب رفيق منها ليهمس في أذنها : وأنت ؟. أيكون حبك من عطايا الله ، أم تراه من عطايا الشيطان ؟ وأجفلت نجـــاة ورفيق يلقي عليها السؤال المحرج الغريب . لم تكن نجاة لتنتظر منه أن يلقي عليها مثل هذا السؤال .. ماذا عليها أن تجيب ؟ ليست تدري .. وصمتت ، وعلا الخجل جبينها بلونه الأحمر الواهي الشفاف . واقترب رفيق منها ليقول :

هل أستطيع أن أقف على خفايا قلبك الطاهر النبيل يا نجاة ؟

وهمست نجاة بخجل سحيق : أنا لم أحب حتى الآن أيها السيد رفيق . لم أختبر الحب ولم أعرف أسراره وخفاياه .

لقد تكلمت نجاة كما تتكلم أي فتاة تقف موقفها . ليس هناك فتاة في العالم تبوح بأسرار قلبها أمام رجل غريب . ليس هناك فتاة تعترف بأنها أحبت .

www.ibtesama.com Exclusive

ليس هناك فتاة تقرّ بأنها تعرف خفايا الحب وأسراره ، كلهن يتظاهرن بالبلاهة في هذا المجال ، كلهن يعمدن إلى التمويه .. قد تكون الفتاة غارقة في الحب حتى أذنيها وتدّعي بأنها تجهل أصول الحب والغرام .. وقد يكون للفتاة عشرات المشاق وتدّعي بأنها لم تعرف عشيقاً في حياتها .. هذه هي سنة حواء ، وهذا هو شرعها في الحياة ..

وأدرك رفيق أن نجاة كاذبة في ادعائها جهل الحب ، وابتسم ابتسامة مكر وخبث ودهاء ليقول : أيخيل إليكِ أنني أصدّق ما تقولين ؟ هل هناك فتاة ذكية مثقفة رائعة الجمال مثلكِ تجهل الحب والهيام ؟.

أطربها ثناؤه .. وأي فتاة لا يطربها الثناء ولا تشجيها الإشادة بجمالها ..

فقالت بخجل يطلّ من عينيها : صدقني أيها السيد رفيق ، إنني صادقة في ما أقول ..

وكاد رفيق يصفعها بالحقيقة ، كاد يقول لها : وفؤاد .. ألا تحبينه ؟. ألم تتلقني على يديه أصول الهوى والغرام ؟. كاد يقول لها هذا ، إلا أنه رأى أن يعتمد الحكمة ، وأن يتجاهل معرفته أسرارها ، فقال : الحقيقة يا نجاة هي أنني لا أشك بطهارة قلبكِ .. أنتِ زنبقة طاهرة بيضاء ، هنيئاً لذلك الشاب الذي ستصبحين زوجته ..

اطمأنت نجاة وقد أيقنت أنها استطاعت إيهام رفيق بصدقها ، وأخفضت عينيها إلى الأرض وصمتت ..

وعاد رفيق إلى الكلام ليثني على طهارتها وعفافها ونبلها وجمالها : أنتِ رائعة يا نجاة ، فالله عزّ وجل أغدق عليكِ المواهب بلا حساب .. لطف وثقافة وشرف ونبل وكرامة وجمال ..

انتشت نجاة بكلامه المعسول ، فالثناء كان وما زال الطريق المعبّد إلى قلب المرأة .. ورفيق ، حرسه الله ، لا يجهل هذه الحقيقة ، لذلك فهو قد اعتمد الثناء والإطراء للوصول إلى قلب نجاة ..

www.ibtesama.com Exclusive

ومضى رفيق في إلقاء الشرك، وعاد إلى الاقتراب منها ليمسك بيدها هامساً في أذنها : يا لكِ من فتاة ساحرة رائعة عصماء ..

وجمت نجاة وقد أدركت الغاية والهدف من هذا الإطراء .. رفيق يحبها ، هذا ما يلوح لها منه ، أيكون رفيق طامعاً في قلبها ؟ لقد ضلّ السبيل إن هو فكر في الاستئثار بذلك القلب بعد أن سبقه إليه فؤاد وحل فيه على الرحب والسعة والهناء .. وراحت أصابع رفيق تشد أصابعها ، واشتد الوجوم بنجاة وهي تحس بالحرارة تندلع من أصابع رفيق إلى أصابعها ، وراحت تعمل على سحب يدها من يد رفيق بخوف ووجل ، إلا أن أصابع رفيق تشبثت بأصابعها ..

وقال رفيق وقد رأى الفرصة سانحة لإلقاء الشرك : نجاة منذ أمد بعيد وأنا أطمع بهذه الفرصة السانحة ، منذ أمد بعيد وأنا أتمنى أن أجلس معكِ هذه الجلسة الهانئة الممتعة يا نجاة .. لقد استطعتِ أن تستولي على قلبي منذ النظرة الأولى ، إستطعتِ أن تقتحمي أسوار هذا القلب وأن تحلي فيه على السعة والرحب ، ماذا فعلتِ بقلب رفيق يا نجاة ؟ ماذا فعلتِ به ؟ لست أدري ؟ لقد شاهدتُ المئات ، بل الألوف من النساء في اوروبا وفي أميركا ، فلم تستطع امرأة في العالم أن تظفر بقلبي ، أما أنتِ فلم تكوني مثلهن، أنتِ هي الفتاة التي بحثت عنها منذ أمد بعيد ، أنتِ هي المرأة التي كنتُ أتمنى لقاءها ، نجاة !. نجاة !. أنا .. أنا .. أنا أحبك يا نجاة ..

وتظاهر رفيق بالخجل وهو يبوح لها بحبه ، لقد أتقن تمثيل الدور خير تمثيل ، كان الخبيث بارعاً في التمثيل .. وازدادت نجاة ذعراً وهي تسمع كلمات رفيق اللاهبة الحمراء .. واستطاعت بعد جهد أن تنقذ أصابعها من أصابعه .. وأن تبتعد عنه والقلق يستبدّ بها ويعصف بحنايا روحها ..

وعاد رفيق إلى الكلام ليقول : نجاة !. إن أمنيتي في الحياة هي أن أظل قربكِ ، هي أن أراكِ كل يوم ، وأستمع إلى حديثك العذب الشجي كل يوم ،

www.ibtesama.com Exclusive

هذا كل ما يتمنى رفيق من دنياه يا نجاة ..

لم تجب نجاة بحرف ، هي لم تعلم بماذا تجيب رفيقاً ، ماذا عليها أن تقول ؟ ماذا عليها أن تفعل ؟. ليست تدري .. ليست تدري ..

وألقى رفيق نظرة سريعة إلى الساعة المشدودة في معصمه ، فإذا بالساعة تميل إلى العاشرة .. لقد مضت الساعة التي حددتها بهية لخلوته بنجاة ، مضت الساعة دون أن يستطيع الظفر بكلمة واحدة من نجاة .. ورأى أن يكون حاسماً ، رأى أن يظفر بكلمة من شفتي نجاة ، كلمة واحدة تشجعه على المضي في الطريق المرسوم حتى النهاية ، فعاد إلى الاقتراب منها ليمسك بيدها ويهمس في أذنها :

نجاة !. لقد قيل أن القلوب مرآة للقلوب ، ترى أيكون قلبكِ مرآة لقلب رفيق؟ أتحفظين لي في قلبك ما أحفظ لكِ في قلبي من مودّة وحب وهوى وهيام؟

لم تجب نجاة ، لم تستطيع أن تجيب بحرف ، وأخذت ترتجف كأنها ورقة في مهب الرياح العاتية الهوجاء .. ورأى رفيق أن يغتنم الفرصة السانحة .. نجاة الآن قلقة مضطربة واهنة واهية ، هي لن تستطيع أن تصده إن هو قبّلها ، ما عليه إلا أن يعود إلى الاقتراب منها ، ويلتصق بها ويطبع على خدها قبلة ملتهبة قانية الإحمرار .. واقترب منها ، وأمسك بيدها ، إلا أنها ابتعدت عنه .. ورفع يده محاولاً تطويقها .. وإذا بعشيقته بهية تطل ..

وحنق رفيق كل الحنق على بهية : يا لها من امرأة مزعجة ، ما الذي أتى بها الآن في هذه اللحظة الدقيقة الحرجة ؟ ألم يكن بوسعها الانتظار دقيقة ؟ دقيقة واحدة كانت كافية للظفر بالقبلة المرجوة الهانئة ..

دخلت بهية إلى غرفة الاستقبال وشاهدت الذعر يطل من عيني نجاة ، فأدركت أن رفيقاً فشل في مهمته .. وتقدمت من رفيق تصافحه مرحبة به :
أهلاً .. أهلاً برفيق .. أهلاً بإبن خالتي ..
وصافحها رفيق والحنق يطل من عينيه ..

www.ibtesama.com Exclusive

تنفست نجاة الصعداء وقد أنقذتها بهيـة من المأزق الحرج .. وخرجت من الغرفة لتسرع إلى غرفتها وهي تضحك في سرها .. رفيق يحبها .. يا له من شاب مجنون .. أيخيل إليه أنها ستبدله بحبيبها فؤاد .. قلامة من ظفر فؤاد تساوي لديها الف رفيق .. وأين هذا من ذاك ؟ فؤاد يتربع على قمة الرجولة والوسامـة والنبل والشهامة والجمال ، في حين أن رفيقاً من الميوعـــة والتخنث في الوادي السحيق ..

واستلقت نجاة على سريرها وراحت تفكر بحبيبها فؤاد ، في حـين جلست بهية قرب رفيق في غرفة الاستقبال وهي تضحك .. وقالت بهية : ماذا فعلت يا رفيق ؟ وإلى أين وصلت معها ؟.

وهزّ رفيق رأسه بأسف وحنق وتمتم: لقد أفسدتِ بحضوركِ الآن خطتي ، كان عليكِ أن تتريثي قليلاً ..

قالت : هل فشلت ؟

قال : لا .. لم أفشل الفشل الكامل ، إلا أنني لم أنجح النجاح الكامل ، لقد بحت لها بحبي ، وأثنيت على جمالها الرائع وكدت أظفر منها بقبلة لولا مداهمتك إيانا ..

قالت : وماذا كان جوابها ؟ ماذا قالت لك ؟.

قال : هي لم تقل شيئاً ، لم تنبس بحرف ..

قالت : وهل لاح لك أنها سريعة الوقوع في الشرك ؟.

قال: هذا ما لاح لي ، عندما تصمت الفتاة حيال الشاب ، فمعنى صمتها الموافقة ، إطمئني يا بهية خطتنا لن تعرف الفشل ، نجاة لن تنجو من شرك رفيق الصخري ، هي ستقع في الشرك لا محال ، إن لم يكن الآن فغداً ..

وأشعلت بهية لفافة راحت تنفث دخانها في الفضـاء بصمت بارد كئيب ..

وعاد رفيق إلى الكلام ليقول : إسمعي يا بهية ، الجو هنا لا يساعد على تنفيذ خطتنا مع نجاة ، أنا أرى أن تقوديها إلى داري ، هنـاك سيكون الجو فسيحاً

www.ibtesama.com Exclusive

أمامنا ، ستقودينها إليّ ، ونجلس معاً في داري نحسو الخمر وندخن ونتساير ، ثم تخرجين أنتِ بعد أن تلعب الخمرة برأسها وتتركيننا معاً ، وعليّ الباقي ..

نفثت بهية دخان اللفافة في الفضاء وقالت : وماذا ستفعل بعد أتركما معاً ؟.

قال : نجاة ستكون سكرى ، أنا وأنتِ سنرغمها على احتساء الخمر معنا .. وعندما تفقد السيطرة على إرادتها أتدبر أمرها .. لا تخافي يا بهية ، حبيبك رورو يعرف كيف يستميلها إليه ، وكيف يرغمها على الإنصياع لإرادته دون ممانعة .. هذا هو الطريق الوحيد للوصول إلى قلب نجاة وللزواج منها ..

وعادت بهية إلى التدخين والتفكير ، أتنزل عند طلب رفيق وتقود نجاة إلى داره ؟ وماذا ستكون النتيجة إذا اعتدى رفيق على نجاة ؟ مـــاذا ستكون ؟ ستصبح نجاة مرغمة على الزواج منه وينتهي كل شيء .. إذن رورو على حق ، وخطته هذه مضمونة النجاح ..

التفتت بهية إلى عشيقها بعد صمت قصير لتقول : لا بأس يا رورو ، خطتك كما تبدو لي معقولة ، قد تستطيـع أن تصل إلى الهدف المنشود من خلالها ، غداً ، في الساعة الرابعة بعد الظهر سأكون مع نجاة عندك ، وتكون أنت قد هيأت كل شيء ، الويسكي والنبيذ والشمبانيا والكونياك ، وتدعونا إلى تناول كأس خمر .. وأنزل أنا عند طلبك ، وتشاركنا نجاة الشراب ..

قال رفيق : عليكِ أنتِ أن تقودي نجاة إلى داري ، وعليّ أنا الباقي ..

قالت بهية : عليك أن تكون حذراً يا رفيق ، إذا فشلت خطتنا هذه ، فنحن لن نستطيـع رسم خطة جديدة ..

قال : اطمئني ، اطمئني يا روح رفيق .. ونهض يودع عشيقته والحنق مـــا زال مستبداً به ، وسار إلى داره وقد زاده نفور نجاة حباً وتعلقاً بها ..

وسارت بهية إلى غرفة نجاة على هنأة وارتياح ، الخطة الجديدة التي رسمتها مع رفيق ستكلل بالنجاح ، رفيق سيتزوج من نجاة ، وفؤاد سيشقى ويتعذب ،

www.ibtesama.com Exclusive

ستستطيع بهية أن تنتقم من فؤاد انتقاماً رهيباً ، زواج رفيق من نجـــاة يؤمن لبهية تحقيق أمنيتين، ويحقق لها هدفين. تنتقم من فؤاد، وتحتفظ بعشيقها رورو وتعيش وإياه تحت سقف دار واحدة . تضرب حجراً وتصرع عصفورين ..

وثبت بهية إلى نجاة ، وجلست قربها على السرير هامسة في أذنها : ما هو رأيك بإبن خالتي يا نجاة ؟.

فتمتمت نجاة : إنه شاب لطيف يا (تانت) ..

قالت بهية : أتعلمين ماذا قال لي بعد أن خرجتِ من قاعة الاستقبال ؟

لم تنبس نجاة بحرف ، فعادت بهية إلى الكلام لتقول : لقد أثنى على جمالك وعلى ثقافتك ونبل أخلاقك ..

فقالت نجاة : مرسي يا (تانت) ..

وتمددت (التانت)قربها على السرير وطوّقتها بذراعيها وشدتها إلى صدرها وهمست في أذنها : يلوح لي منه أنه يحبك يا نجاة ..

فقالت نجاة : وأي فائدة له من هذا الحب ما دمت لا أبادله حبه ..

وتمتمت بهية : ولماذا لا تبادلينه حبه يا حبيبتي ؟. أمـا زلت عالقة بهوى فؤاد ؟.

وأدركت نجاة أي موقف حرج هو موقفها .. إن زوجة والدها تريدها عروساً لابن خالتها رفيق ، وهي لا .. ولن توافق على هذا الرأي .. نجاة لن تكون لغير فؤاد .. فؤاد وحده حبيبها الآن ، وعريسهـا في المستقبل الآتي القريب ..

وأعادت بهية السؤال : قولي يا نجاة ، ألا تزالين على حبكِ لفؤاد ؟.

فقالت نجاة : أنا لن أتزوج الآن يا (تانت) ..

وعادت بهية تشد نجاة إلى صدرها وراحت تمازحها وهي تحاول أن تبعـد بها عن ذكرى حبيبها فؤاد ..

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل السادس عشر

لقد شاهدت رفيقاً يقترب من نجاة ليجلس قربها ، وشاهدته يصب الخمر في كأسه ، ثم يرفع تلك الكأس، محاولاً أن يقرعها بكأس نجاة ، إلا أن نجاة لم ترفع كأسها ..

— نجاة !.. أنا سأقوم بجولة في سوق الطويلة لشراء بعض الأغراض ، هل ترافقينني يا حبيبتي ؟. وكانت صاحبة الدعوة بهية ، تريد أن توهم نجاة أنها تريد شراء بعض الأغراض من سوق الطويلة ثم تذهب بها إلى دار عشيقها رفيق تنفيذاً للمؤامرة التي حبكت خيوطها مع ذلك العشيق الأثيم ..

وتمتمت نجاة : لا يا (تانت) .. الساعة الآن تشير إلى الثانية بعد الظهر ، أريد أن أرتاح قليلاً لأنني سأخرج لزيارة صديقتي هدى في الساعة الخامسة من المساء ..

واقتربت بهية من ابنة زوجها تمسك بيدها بلطف وحنان مزيفين وتهمس : سنذهب إلى سوق الطويلة لنشتري أغراضنا ونعود قبل الساعة الخامسة ..

قالت نجاة : ولكنني تعبة يا (تانت) أريد أن أرتاح .

وهمست بهية في أذن نجاة: قولي الحقيقة يا نجاة ، لا تكذبي على (التانت)، أتريدين زيارة صديقتك هدى ، أم أنك على موعد مع فؤاد ؟..

الحقيقة هي أن نجاة كانت على موعد مع حبيبها فؤاد ، إلا أنها رأت أن تخفي تلك الحقيقة عن زوجة أبيها لا سيا بعد أن أدركت أن زوجة أبيها

www.ibtesama.com Exclusive

تريدها عروساً لابن خالتها رفيق ، فقـــالت : لا يا (تانت) .. موعدي هو مع صديقتي هدى ، لا مع فؤاد ..

وهنا اتسعت ابتسامة بهية ، وشدت أذن نجاة وهي تضحك وتقول : قلت لكِ لا تكذبي على (التانت) يا نجاة ، أنا أعلم بماذا تفكرين ، وقد كنت يوماً مثلكِ أتذرع بزيارة الصديقات أمام والدي لأوافي حبيبي إلى الموعد المضروب.

فابتسمت نجاة ، وقد أدركت أن حيلتها لم تجز على زوجة أبيها فتمتمت : ما كانت نجاة لتخفي يوماً سرها عن (التانت) بهية ، أنا على موعد مع هدى .. وليس مع فؤاد ..

وتمتمت بهية : على كلٍ فإن جولتنا في سوق الطويلة لن تتجاوز الساعــة ، ساعة واحدة فقط ونعود ، لتذهبي أنتِ إلى حيث تريدين ..

أصرت نجاة على عدم مرافقة بهية في جولتها تلك ، ولعل الحاسة السادسة التي قيل أنها تكمن في قلب وعقل كل إنسان وترشده إلى الأحداث المقبلة نحوه ، لعل تلك الحاسة ، دفعت نجاة إلى رفض طلب بهية ، زوجة والدها ، لعل تلك الحاسة كانت تصرخ في أعماق نجاة : « إياكِ أن تذهبي معها .. الخطر ينتظرك هناك حيث ستشخصين » ..

وأصرت بهية على صحبة نجاة قائلة : الحقيقة يا نجاة هي أنني لست خبيرة في أنواع العطور والحرائر ، وأنا أريد شراء بعض العطور وبعض الثياب الداخلية الحريرية ، وأريد منكِ أن تختارى لي أنواعها ..

واستطاعت بهية بما تتمتع من حنكة ودهاء أن تقنع نجاة بمرافقتها ..

وراحت نجاة ترتدي ثيابها على عجل وهي تفكر بحبيبها فؤاد ، موعدهـا مع فؤاد الساعة الخامسة في بار سينما دنيا ، هما سيجتمعان هناك في البار الساعة الخامسة فيتناولان الحلوى والمرطبات ، ثم يدخلان إلى قاعــة السينما في الساعة السادسة لمشاهدة الفيلم ؛ لا بأس ، هي تستطيـع أن ترافق زوجة أبيها إلى سوق الطويلة وتنتهي قبل الساعة الخامسة ، لتطير إلى حبيبها فؤاد .. وانتهت نجاة

www.ibtesama.com Exclusive

من ارتداء ثيابها ..

كانت بهية في هذه الأثناء ، لا تزال منصرفة إلى ارتداء ثيابها على مهل في غرفتها، في حين كان زوجها مستلقياً في السرير يطالع الصحف والمجلات ..

وشخصت نجاة إلى غرفة بهية تساعدها على ارتداء ثيابها وتسرّح لها شعرها .. وانتهتا من ارتداء ثيابهما .. وشخصتا الى غرفة عادل .

ورفع عادل نظره عن الصحيفة إلى زوجته وابنته ليقول لهما : خير إن شاء الله ، إلى أين أنتما ذاهبتان ؟

فردت عليه بهية بقولها : أنا شاخصة مع نجاة إلى سوق الطويلة لشراء بعض الأغراض ، لن يطول غيابنا أكثر من ساعة يا (شيري) ..

والتفت عادل إلى إبنته ليقول مازحاً : عليكِ أن تحافظي على خالتك يا نجاة.. أنتِ مسؤولة عنها ..

ضحكت نجاة، وضحكت بهية أيضاً، وقالت نجاة : بل هي المسؤولة عني، قل لها أن تحافظ علي ..

وضحك عادل وقال : ستحافظان على بعضكما إذن ، لا تتأخرا في العودة ، أنا لن أخرج من الدار ، إنني هنا بانتظار عودتكما ..

قالت بهية : إطمئن ، ساعة واحدة ونكون هنا ..

وخرجتا .. خرجتا وقد تشابكت يداهما ، وأسرعتا إلى سيارة نجاة فجلست نجاة إلى مقود السيارة ، وجلست بهية قربها ، وانطلقت بهما السيارة إلى سوق الطويلة .. وهناك في تلك السوق الفخمة الأنيقة التي تزدحم بالسيدات الارستقراطيات الفاتنات، أوقفت نجاةسيارتها الصغيرة الأنيقة، وترجلت منها، وترجلت معها بهية ..

وسارتا في سوق الطويلة تستعرضان ما جثم في واجهات المحال الكبرى من ثياب وسلع وبضاعة ، ودخلت بهية إلى أحد المحال التجارية ، ولحقت بها نجاة ، وانصرفت بهية إلى انتقاء بعض الأغراض والثياب والعطور وراحت تستشير

www.ibtesama.com Exclusive

نجاة قائلة : ما هو رأيك يا نجاة في هذا النوع من العطر ؟.

وتدلي نجاة برأيها (للتانت) : لا يا (تانت) .. أنا أفضل ذاك العطر على هذا ..

اشترت بهية العطر الذي فضّلته نجاة ثم التفتت إليها هامسة : وهذا النوع من (الروج) ، هل يعجبك ؟

ـ لا ، أنا أفضّل ذاك على هذا .

واشترت بهية ذاك .. وحملت بهية ما ابتاعته من ثياب وعطور إلى السيارة، ووثبت نجاة إلى سيارتها تجلس إلى مقودها ، وصعدت بهية أيضاً لتجلس قرب نجاة ، وأدارت نجاة المحرك فسارت السيارة بهما على مهل واتئاد ..

التفتت بهية إلى ساعتها لتقول : الساعة الآن تشير إلى الثالثة والنصف ، لم نتأخر في سوق الطويلة ، موعدك أنتِ مع هدى الساعة الخامسة ، ما زال أمامنا ساعة ونصف الساعة ، هل نستطيع أن نمرّ بدار ابن خالتي رفيق يا نجاة ؟.

وتمتمت نجاة : أفضل أن نعود تواً إلى الدار يا (تانت) ، إنني لأخشى أن نتأخر إذا عرجنا على السيد رفيق ، أرى أن نعود إلى الدار ..

تعود تواً إلى الدار ؟. وهل يمكن هذا .. بهية لم تخرج بنجاة من الدار ، ولم تقدها إلى سوق الطويلة، إلاّ من أجل الوصول بها إلى دار رفيق ، أتعود بها إلى الدار دونأن تذهب بها إلى رفيق؟. لا. يجب أن تكمل تنفيذ الخطة المرسومة، يجب أن تقودها إلى رفيق ..

والتفتت بهية إلى نجاة هامسة في أذنها : لا يا نجاة ، لا يا حبيبتي ، نحن لن نتأخر ، دقائق قليلة ونعود إلى الدار ، أريد أن أدعو رفيقاً إلى العشاء الليلة .. نمر به ، وأدعوه إلى العشاء ونكمل طريقنا إلى الدار ..

صمتت نجاة ، هي تفضّل أن تعود تواً إلى الدار، إلاّ أن زوجة أبيها تلحّ عليها بضرورة المرور بدار ابن خالتها رفيق .. لا بأس ، ستنزل عند طلب

www.ibtesama.com Exclusive

(التانت) .. ستنقلها إلى دار رفيق ثم تعود بها إلى الدار ..

قالت نجاة ، وهي تقود سيارتهـــا الأنيقة : أين تقع دار السيد رفيق يا (تانت) ؟.

قالت بهية : إنها في شارع الحمراء ، في آخر شارع الحمراء ..

وأدارت نجاة مقود السيارة فانطلقت بها إلى شارع الحمراء ، وساد الصمت أرجاء السيارة وهي تنطلق بها ، وانصرفت كل منهما إلى التفكير ، كانت كل منهما تفكر بحبيبها .. بهية تفكر برفيق .. ونجاة تفكر بفؤاد ..

ووصلت بهما السيارة إلى شارع الحمراء فتمتمت نجــاة وهي تقود السيارة : أين هي الدار ؟.

قالت بهية : هناك .. هناك في آخر الشارع يا حبيبتي ..

وسارت السيارة إلى هناك ، الى آخر الشارع.. وما أن وصلت السيارة بهما الى آخر الشارع حتى تمتمت بهية : هنا .. هنا يا نجاة .. هنا .. عند هـــذا المنعطف .. وأوقفت نجاة السيارة هناك ، عند المنعطف حيث أشارت بهية .. وترجلت بهية من السيارة ، وظلت نجاة جالسة في مقعدها ..

التفتت بهية إلى نجاة هامسة : ما بكِ ؟ لماذا لا تترجلين يا نجاة ؟.

فتمتمت نجاة : لا يا (تانت) ، أنا لن أترجل من السيـــارة ، سأنتظرك هنا ...

ووجمت بهية ، ماذا تقول نجاة ؟. ألا تريد أن ترافقها إلى داخل الدار ؟. ولماذا جاءت بهية بها إلى هنا ؟ أتكون جاءت بها لتنتظرها في السيارة أمـــام الدار ؟ لا وألف لا .. بهية لن تدخل إلى تلك الدار إلا ويدهــا بيد نجاة .. واقتربت بهية من نجاة لتقول : لا يا نجاة ، لا يجوز أن تظلي وحدك هنـــا في السيارة .. يجب أن ترافقيني إلى داخل الدار ..

وحاولت نجاة الإعتذار إلا أن بهية أصرّت قائلة: ماذا سيقول رفيق عنك إذا علم أنك أبيتِ الدخول إلى داره ؟ تعالي ، تعالي معي ..

www.ibtesama.com Exclusive

قالت نجاة وهي تحاول التملص : دعيني أنتظرك هنا يا (تانت) ، إنني لأخشى أن تطول زيارتنا إذا كنت معك ، ادخلي وحدك إلى الدار وعودي إليّ على سرعة وعجل ..

وأمسكت بهية بيدها لتقول : تعالي .. تعالي .. وأرغمتها على الترجل من السيارة وتأبطت ذراعها ودخلت بها إلى دار رفيق .. وكانت بهية وهي تتأبط ذراع نجاة وتدخل بها إلى تلك الدار ، تشبه الجزار الذي يقود النعجة البريئة إلى المسلخ المغمور بالدماء ..

ووقفت بهية أمام دار رفيق – أمام دارها السابقة – تقرع الجرس .. وفتح الباب ، وأطل منه رفيق والابتسامة تشع على شفتيه ، وتظاهر رفيق بالدهشة وهو يشاهد بهية ونجاة في الباب ، وقال بدهشة مزيفة : من ؟ بهية ! إبنة خالتي بهية ؟ والآنسة نجاة معها ؟ ما هذه المفاجأة السارة ؟ أهلاً .. أهلاً .. أهلاً .. تفضلا .. تفضلا بالدخول ..

ودخلت بهية ولحقت بها نجاة وصافحها رفيق بحرارة وشوق .. ولم ينس أن يشد يد نجاة وهو يصافحها ، وهمس في أذنها : إنه لشرف عظيم لي أن تشرّفني الآنسة نجاة بزيارتها .. وقادهما إلى غرفة الاستقبال ، ودعاهما إلى الجلوس ..

وجلست بهية على مقعد رجراج وثير وجلست قربها نجاة ، وقرب نجاة جلس رفيق وهو ما زال يتمتم : « أهلاً .. أهلاً .. أهلاً .. »

والتفتت بهية إليه لتقول بكل مكر وخبث ودهاء : الحقيقة يا رفيق هي أنني لم أكن متأكدة من وجودك في الدار الآن، لقد خشيت ألا تكون في الدار، إلا أنني رأيت أن أجرّب حظي ..

وهمس رفيق وهو يبتسم : وكان حظي أنا من السماء .. وتناول رفيق علبة التبغ ليقدم لفافة « لإبنة خالته » المصون ..

وتناولت بهية لفافة ألقت بها بين شفتيها بلا مبالاة.. وقدم رفيق لفافة إلى

www.ibtesama.com Exclusive

نجاة فاعتذرت نجاة عن التدخين قائلة : شكراً ، أنا لا أدخن ..

وهمست بهية في أذنها : دخني، نحن تعبتان بعد هذه الجولة في سوق الطويلة، فالتدخين يهدىء الأعصاب ..

إبتسمت نجاة وزوجة والدها تنصحها بالتدخين ..

سمع رفيق النصيحة الغالية تنطلق من ثغر بهية إلى أذن نجاة ، فابتسم وعاد يقدم التبغ إلى نجاة متمتماً : دخني ، دخني .. أنا لست غريباً عنكِ ..

وخجلت نجاة ، وصبغ الخجل وجهها الجميل بلونه الوردي وتناولت لفافة ألقت بها بين شفتيها ، وأشعل رفيق اللفافات الثلاث ، لفافة نجاة أولاً ، ثم لفافة بهية ، ثم لفافته هو .. وتصاعد دخان اللفافات الثلاث في الفضاء ..

وعادت بهية إلى الكلام لتقول : أتعلم لماذا جئنا إليك الآن ؟. أتعلم ؟!.. وهل يجهل لماذا جاءتا ، وهو الذي رسم خطوط المؤامرة الدنيئة معها ؟.

وقالت بهية : لقد جئنا ندعوك إلى تناول طعام العشاء معنا الليلة ..

ونفث رفيق دخان اللفافة في الفضاء وقال : الليلة ؟ الليلة لا .. لن استطيع أن ألبي الدعوة الكريمة ، هناك من سبقك إلى هذه الدعوة يا ابنة خالتي .. أنا مدعو الليلة الى العشاء على مائدة أحد النواب الكرام ..

قالت بهية بأسف : ألا تستطيع أن تلبي دعوتي الليلة يا رفيق ؟

قال : إنني آسف يا بهية .

قالت : يجب أن تتناول العشاء معنا الليلة يا رفيق ؟.

قال : سألبي دعوتكِ في مرة قادمة .

فأصرت : يجب أن تتناول العشاء معنا الليلة .. وإن لم يكن إكراماً لي ، فإكراماً لنجاة ..

أطلق رفيق ابتسامة هانئة وضاحة السنا وقال : على الرأس والعين .. إكراماً لنجاة سأعتذر للنائب عن تلبية دعوته وأتناول طعام العشاء معكم ..

أسفت نجاة كل الأسف ، كانت تتمنى لو أن رفيقاً يصرّ على رفض الدعوة،

www.ibtesama.com Exclusive

هي تريد أن تبتعد عنه وتريده أن يبتعد عنها، إلا أن زوجة والدها أصرّت على دعوته وها هو يوافق على قبول الدعوة إكراماً لها .. لها هي ؟ ليته أصر على رفض الدعوة إكراماً لها ..

ونظرت بهية نظرة عميقة طويلة تخفي وراءها الف معنى ومعنى ، والف لون ولون ، وغمزته مشيرة الى ضرورة البدء بتنفيذ الخطة المرسومة .. ونهض رفيق هامساً : سنتناول كأساً إذن ..

وتمتمت بهية : كما تريد يا رفيق ..

وجمت نجاة .. كيف توافق زوجة أبيها على تناول الخمر دون أن تستشيرها؟ وهل نسيت (التانت) وعدها بالعودة فوراً الى الدار ؟. والتفتت الى زوجة أبيها لتقول : يجب أن نعود يا (تانت) الساعة بدأت تميل الى الرابعة ، ويجب أن نكون في الدار قبل حلول الخامسة ..

وأمسكت بهية بيد نجاة تشدها وتقول: لا بأس ، نتناول كأس خمر ونعود يا حبيبتي .

وتمتمت نجاة : لا يا (تانت) أنا لن أتناول الخمر ، يجب أن أعود فوراً الى الدار ..

وقالت بهية : سنعود معاً بعد قليل يا نجاة ..

وأقبل رفيق يجر أمامه مائدة من زجاج ، ذات عجلات صغيرة بسط عليها زجاجات الخمر والكؤوس والحلوى والأثمار والمقـــددات .. وأوقف عجلات المائدة الزجاجية ، وفتح زجاجات الخمر وتناول كأساً فارغة قدمهـــا لبهية وقال :

– ماذا تشربين ؟. ويسكي؟ شمبانيا ؟ كونياك ؟.

وهمست بهية : ويسكي ..

وتناول زجاجة الويسكي يصب فيها السائل الذهبي في الكأس.. وعاد رفيق ليتناول كأساً أخرى يقدمها لنجاة .. وأبت نجاة أن تمد الى الكأس يداً ..

www.ibtesama.com Exclusive

فقال : تفضلي أيتها الآنسة نجاة ..

وتمتمت نجاة : لا ، أنا لا أشرب الخمر إطلاقاً ، أرجوك .. شكراً ..

واقترب رفيق منها ليقول: يجب أن تشاركينا الشراب أيتها الآنسة نجاة، لدي جميع أصناف الخمور، لكِ أن تطلبي فقط .. ويسكي ؟ شمبانيا ؟ كونياك ؟ نبيذ ؟ عرق ؟ ماذا تأمرين ؟.

وتمتمت نجاة : أبداً لا شيء ، قلت أنا لا أشرب الخمر ..

وعاد رفيق الى الإلحاح وقال : لا ، هذا ما لا يجوز .. لا يجوز أن نشرب أنا و (التانت) الخمر ، وأنتِ جالسة تتفرجين علينا ..

وابتسمت نجاة وقالت : إذن لا تشربا أنتما الخمر ..

قال : بل نشرب وتشاطرينا الشراب ..

وهمست : آسفة .. أنا لا أشرب الخمر ..

والتفت رفيق الى بهية وكأنه يطلب منها أن تمدّ له يد المساعدة وقال : أترضين بأن ترفض نجاة طلبي ؟ أنا سأرفض دعوة النائب للعشاء إكراماً لها ، وهي لا تريد أن تحسو كأس خمر معنا إكراماً لي ..

والتفتت بهية الى ابنة زوجها لتقول : لا بأس يا (تانت) سايريه بكأس من الخمر ..

وأبت نجاة أن « تسايره » وتمتمت : أنتِ تعلمين أنني لا أشرب الخمر يا (تانت) ..

قالت : إشربي كأساً .. كأساً واحدة إكراماً لرفيق ..

وتمتمت نجاة بعناد : لا ، أنا لا أستطيع أن أذوقها يا (تانت) ..

مضت بهية في محاولة الإقناع ، ومضى أيضاً رفيق في المحاولة ومضت نجاة في الإصرار والعناد ..

وأخيراً صب رفيق الشمبانيا في كأس نجاة وقال : ستشربين القليل من الشمبانيا أيتها الآنسة نجاة .. الشمبانيا حلوة وهي لن تصيبك بأذى

www.ibtesama.com Exclusive

بل ستشعرين بنشوة لذيذة .. خذي اشربي هذه الجرعة ، هذه الجرعة فقط ..

أبت نجاة أن تتناول الكأس من يد رفيق ، فعـاد ينظر إلى عشيقته بهية مستنجداً بها على نجاة ، فما كان من بهية إلا أنها تناولت الكأس من يد رفيق لتقدمها الى نجاة هامسة في أذنها : عيب يا نجاة ، لا يجوز أن ترفضي طلب بهذا الشكل .. رفضك هذا يعتبر إهانة له يا حبيبتي ..

وتناولت نجاة الكأس من يد زوجة أبيها ..

ورفعَ رفيق كأسه متمتماً : إنني أشرب نخبكما . قال هذا ، وجرع كل ما في الكأس من الخمر .. وجرعت بهية أيضاً كل مـا في كأسها .. ورشفت نجاة رشفة مقتضبة من كأسها .. وتبادل رفيق وبهية نظرة سريعة .. وأدركت بهية ماذا تعني نظرة رفيق ، إنـه يدعوها بنظرته الى إخلاء القاعة . يدعوهـا الى إفساح المجال أمامه للبدء بالخطوة الثانية من الخطة ، إنه ليدعوها الى الخروج من الغرفة ليخلو له الجو مع نجاة ..

ونفـّذت بهية الأوامر – السامية – الصـادرة من عيني رفيق ووقفت وهي تحمل بيدالكأس ، وبالأخرى اللفافة ، وسارت بخطوات متئدة لتدخل الىالغرفة الثانية وتقف على شرفتها المطلة على الشارع ، وهي تغني أغنية عاطفية بصوت خافت حزين .

وتم لرفيق ما أراد .. ها هو الآن وحده يجلس قرب نجاة ، يحسوان الخمر على مهل ، وينظر الى عينيها الحالمتين بنهم وعطش وجوع واشتهاء .. وأخفضت نجاة نظرها الى الأرض ، وأبت أن تبادل رفيقاً النظرات ..

ولم ييأس رفيق ، لا .. المجال ما زال فسيحاً أمامه ، هي لم تجرع حتى الآن كل ما في كأسها .. لم تسكر ، لم تفقد رشدها ، عليـه أن يتريث ريثما تلعب الخمرة برأسها ، عليه أن يهدىء من ثورة أعصابه ، أن يكون حكيماً لئلا تضيع عليه الفرصة السانحة ويفشل كما فشل في المرة السابقة ..

وراح رفيق يجرع الخمر ويدخن ويخالس نجاة النظرات بصمت بارد كئيب ،

www.ibtesama.com Exclusive

وفي هذه الأثناء كانت بهيـــة واقفة على شرفة الغرفة المجاورة لغرفة الاستقبال ترقب تنفيذ الخطوة الأخيرة من المؤامرة .

لقد تمّ تنفيذ الخطوات الأولى من المؤآمرة الدنيئة الآثمة بكل نجاح . فهي قد استطاعت أن تخرج نجاة من الدار ، واستطاعت أن تقودها إلى دار رفيق ، واستطاعت أن ترغمها على احتساء الخمر ، واستطاعت أن تجمع بينها وبين رفيق في غرفة واحدة على خلوة وانفراد . ولم يعد ثمة سوى خطوة واحدة . خطوة واحدة وينتهي تنفيذ المؤآمرة كلها . لقـد قامت هي بالواجب المفروض خير قيام ونفذت الخطوط الأولى من المؤامرة ، ولم يعد هنـــاك سوى خط واحد للتنفيذ ، لم يعد هناك سوى خطوة واحدة ، وعلى رفيق أن يقوم بهذه الخطوة . عليه أن يحسن القيام بالمهمة ، فإن هو أتقن القيـام بالدور نجحت المأساة . وإذا فشل بات عليه وعليها أن يرسما خطة جديدة للوصول إلى الهدف المنشود ..

طال وقوف بهية على الشرفة ، وجرعت كل ما في الكأس من الخمر ، وألقت بالكأس من يدها إلى طاولة صغيرة ، ثم نفثت دخان اللفافة في الفضاء وأخذت تفكر : « ترى ماذا يجري في الغرفة الثانية بين رفيق ونجاة ؟. صحيح ، ماذا يجري هناك ؟. يجب أن تعـــلم ماذا يجري . هل قبّلها رفيق ؟ هل ضمها إلى صدره ؟. هل عانقها ؟ . هل ؟ هل ؟ هل ؟ هـل ؟.. ودارت في رأسها عشرات « هل » وشعرت بالغيرة العمياء تعصف بقلبهـا وتهزها هزاً .. يا لها من إمرأة غبية مجهولة تدفع بفتاة رائعة الجمال إلى ذراعي عشيقها . هـل هناك امرأة في العالم تقدم على ما أقدمت بهية الرميل؟. هل هناك امرأة تجمع بين حبيبها وفتاة جميلة في غرفة واحدة وتخرج من الغرفة تاركة لهما مجال الحب والهوى والغرام ؟

لقد أخطأت ، ليس هناك امرأة في العالم تفعل ما فعلت بهية .. ولكن .. هناك خطة مرسومة يجب تنفيذها . وخلوة رفيق ونجاة هي إحـدى خطوط تلك الخطة . لا بأس فلتحتمل بهية عبء الغيرة الآن وترتاح العمر كله .. »

حاولت بهية تهدئة أعصابها ، حاولت أن تطفىء لهيب الغيرة المتقدة السعير

www.ibtesama.com Exclusive

في قلبها ، ألا أنها عجزت . رفيق الآن يضم نجاة إلى صدره ، هو يقبلها ، هو يعانقها ؟. هو هو هو ..

يجب أن تعلم ماذا يجري بينه وبينها الآن . يجب أن تعلم ماذا يفعل رفيق، وماذا تفعل نجاة . أجل ، يجب أن تعلم مـاذا يفعلان .. ولكن كيف ؟.. كيف ؟. ستقتحم الغرفة فجأة وتدهمها معاً . ولكن ، إن هي اقتحمت الغرفة فالخطة ستبوء بالفشل . ورفيق سيغضب غضباً شديداً وتذهب المساعي التي قامت بها ، والجهود التي بذلتها أدراج الرياح ..

قلقت بهية كل القلق ، واضطربت .. وحانت منها التفاتة إلى الباب الفاصل بين الغرفتين، الغرفة الواقفة فيها، وغرفة الاستقبال التي تضم رفيقاً ونجاة فتمنت لو أنها تستطيع أن تخترق ببصرها خشب ذلك الباب، وراحت تحدق بالباب ، وفجأة انزلق بصرها إلى الثقب ، إلى ثقب الباب .

وقفت بهية على هنأة وارتيـاح . وارتسمت الإبتسامة على شفتيها النديتين ولمعت الفرحة في عينيها الحالمتين النجلاوين .. وبخطوات متئدة بطيئة ، وبحذر كلي تقدمت بهية من ذلك الباب الفاصل بين الغرفتين ، وانحنت لتضع عينها على ثقب الباب بكل خشية وهدوء ..

ووجمت بهية . ماذا تشاهد داخل غرفة الإستقبال ؟.. ماذا فعل رفيق ؟.. هو لم يفعل شيئاً . لم يتقـــدم خطوة واحدة في الطريق المرسوم . إنه ما زال جالساً على مقعده قرب نجاة يرشف الخمر ويدخن . ونجـاة ؟.. نجاة جالسة وهي مقطبة الحاجبين متجهمة الوجه ، والملـــل والاستياء والغضبة تطل من عينيها ..

وشاهدت بهية رفيقاً يرفع كأسه في وجه نجاة ويهمس : « بصحتك يا نجاة » ثم يجرع كل ما في الكأس ، أما نجاة فلم تتنازل إلى رفع كأسها ولا إلى التلفظ بحرف، وهي لم ترد عليه بكلمة شكر ..

أدركت بهية أن عشيقها فشل فشلاً ذريعـاً فوقفت وجلة حيرى ، لا تعلم

www.ibtesama.com Exclusive

ماذا عليها أن تفعل ، هل تحزن أم تفرح ؟ هل تنقم أم ترتاح ؟.

ليست تدري ، ليست تدري ..

ومضت في التلصص على عشيقها وإبنــة زوجها من خلال ثقب الباب .. وأبت أن تتراجع عن الباب قبل أن تقف على النهاية . ماذا ستكون النهاية ؟. وكيف سيتصرف رورو الحبيب حيــال نجاة ؟. وماذا سيكون موقف نجاة منه ؟.. وراحت بهية تستعرض الإثنين ، رفيقــاً ونجاة ، وشاهدت .. ماذا شاهدت ؟.

لقد شاهدت رفيقاً يقترب من نجاة ليجلس قربها ، وشاهدته يصب الخمر في كأسه ، ثم يرفع تلك الكأس ، محاولاً أن يقرعها بكأس نجاة ، إلا أن نجاة لم ترفع كأسها ، هي لم تمد إلى تلك الكأس يداً ..

سمعت بهية رفيقاً يتمتم : إنني أشرب نخبــكِ يا نجاة ، ألا تشربينَ أنتِ نخبَ رفيق ؟. وشاهدت بهية نجاة تنظر إلى رفيق نظراتٍ تائهة صفراء ، تنم عن وجل وقلق وعدم ارتياح .. ورأت رفيقاً يمـــد يده إلى يد نجاة ، وإذا بنجاة تسحب يدها من يده ..

وتمتم رفيق : ألا تشربينَ الخمرَ يا نجاة ؟.

وسمعت نجاة تتمتم : لقد شربت ما أستطيع شربه .

قال : إشربي جرعة أخرى .

وتمتمت نجاة : « لا .. » كلمة واحدة قالتها نجاة ..

وجرع رفيق الخمر ، وراح يحدق بنجاة ، كان ينظر إليها نظرات لاهبة عاصفة حمراء .. وكأن نجاة أدركت الحقيقة الرهيبة من وراء نظرات رفيق فتلتفت حولها لتقول : « أين التانت ؟. »

لقد خيل إليها أن (التانت) تحميها من الذئب ، وقد جهلت أن (التانت) نفسها هي التي ألقت بها بين أنياب ذلك المفترس اللئـــيم .. وعاد رفيق إلى الإقتراب منها ، وعاد يمسك بيدها ..

www.ibtesama.com Exclusive

شاهدت بهية نجاة تشد يدها محاولة إنقاذها من يد رفيق ، إلا أن يد رفيق تشبثت باليد البضة البيضاء وأبت أن تتخلى عنها .. وإذا برفيق يلتصق بنجاة ويهمس في أذنها : نجاة !! نجاة !.. أنا أحبكِ يا نجاة . أنا أحبك وأريدك زوجة لي . لا تهربي مني يا نجاة ، لا تبتعدي عني . حرام عليك ، لا تفجعيني بأعز وأشهى أماني العذاب ..

شاهدت بهية الغضب يرتسم على وجه نجاة بوضوح ، وشاهدتهـا تقف وهي غاضبة وتقول لرفيق : أين (التانت) ؟. أين (التانت) بهية ؟. أين هي ؟. أنا أريد أن أعود إلى الدار ؟.

ووقف رفيق ، وقف ليطوق نجـــاة بيديه محاولاً تقبيلها إلاّ أن نجاة ابتعدت عنه .

عاد رفيق إلى الإقتراب منها ليمسك بيدها ويشدها إلى صدره بقوة وهو يهمس : « نجاة !. نجاة !. نجاة !. »

وحاولت نجاة التملص من بين يديه فعجزت ، وإذا بهما يقعان على المقعد الرجراج الوثير . وطوّقها بذراعيه ، وشدها بقوة إلى صدره ، فاختلجت بين يديه وراحت تولول « تانت بهية !. تانت بهية !. إلي إلي إلي ..

ذعرت بهية وهي تشاهد – من ثقب الباب – رفيقاً يحاول الإعتداء على نجاة بالقوة ، وأدركت أن ذلك يعني اكتشاف المؤآمرة التي دبرتها مع رفيق ، وخشيت أن يفضح أمرها ، ووقفت حيرى لا تعلم ماذا عليها أن تفعل .. وكان صوت نجاة يرن في أذنيها كالدوي القاصف : « تانت بهيـــة !. تانت بهية » وخشيت أن يصل صوتها الداوي إلى خارج الدار ، ورأت أن تحول دون وقوع الجريمة قبل فوات الأوان . رأت أن تثب إلى الغرفة ملبية نداء نجاة ، ألا أنها خشيت غضب رفيق .. ماذا عليها أن تفعل ؟. ماذا عليها أن تفعل ؟..

واشتدت المعركة بين رفيق ونجاة ، واشتد دفاع نجاة ، وتعالى صراخها وعويلها واستنجادها : إليّ إليّ ، يا أهل المروءة والشهامة إليّ ».. واستطاعت

www.ibtesama.com Exclusive

نجاة أن تفلت من بين يدي رفيق ، وابتعدت عنه .. وأدركت بهية أن الفرصة سانحة للحؤول دون تفاقم الأمر ودون وصول صوت نجـاة واستنجادها إلى خارج الدار ، ودون وقوع الفضيحـة ، ففتحت الباب ودخلت إلى غرفة الإستقبال ..

غضب رفيق كل الغضب وهو يشاهد بهيـة تدخل عليهما . ورمقها بنظرة عاتية حاقدة ملتهبة السعير ، إلا أن بهية لم تأبه له ، بل هي اتجهت نحو نجاة بخطوات متئدة خرساء .. وكانت نجاة واقفة في زاوية الغرفة الفسيحة الأرجاء والرعب يطل من عينيها ، كانت ثيابها مثنية ، وشعرها مشعّثا ونظراتها تائهة خائفة وجلة . وقد جلس رفيق على المقعد الوثير وراح يجرع الخمر ويدخن ، في حين اقتربت بهية من نجاة متمتمة : ما بك يا نجاة ؟.

وألقت نجاة بجسدها الواهي المضطرب النحيل على مقعد قريب وهمست : لا شيء .. لا شيء .

وجلست بهية قربها .. ورأت أن تبدد الوجوم الذي يسود أنحاء الغرفة ، فالتفتت إلى رفيق لتقول : أين الخمر ؟ تدّعي أن الخمر وفير لديك ولا نرى شيئاً منه ..

صبّ رفيق الخمر لبهية وقدم لها الكأس ، ورفعت بهيـة كأسها في وجه نجاة وهمست « بصحتك يا نجاة » .

وتمتمت نجاة بعياء : ميرسي يا (تانت) .. وأغمضت نجاة عينيها : الحمد لله . لقد أطلت (التانت) بهية عليها قبل فوات الأوان. لقد أنقذتها (التانت) – المصون – في الوقت المناسب . ما كان أغناها عن الحضور إلى هذه الدار والتعرض إلى تلك المحاولة الأثيمة؟ .

وارتاحت نجاة قليلاً . واستعادت هدوءها وطمئنينتها، في حين كانت بهية ترمق عشيقها بنظرات عاتية آسفة ..

وإذا بنجاة تقف وترفع يدها إلى شعرهـا المشعث تصففه . ووقفت بهية

www.ibtesama.com Exclusive

قربها لتقول : « ما بك يا نجاة ؟. ما بك يا حبيبتي ؟ »

وهمست نجاة : بي صداع شديد . أريد أن أعود إلى الدار . أريد أن أعود إلى الدار حالاً .

ورأت بهية أن تجيب نجاة إلى طلبها فتمتمت : كما تريدين يا حبيبتي . تريدين أن نعود إلى الدار ؟ فلنعد اليها ..

تناولت نجاة محفظتها وسارت نحو الباب دون أن تلقي نظرة على رفيق ، وتناولت بهية محفظتها أيضاً ، وهمست في أذن رفيق قبل أن تسير : سأتصل بك هاتفياً بعد قليل ..

قالت بهية هذا ولحقت بنجاة التي كانت قد بدأت تهبط السلالم القليلة إلى الطريق العام .. وأسرعت نجاة إلى السيارة تلقي بنفسها على المقعد وراء المقود والغضب يستبد بها . ولحقت بهية بها إلى السيارة وجلست قربها دون أن تنبس بحرف .. وانطلقت السيارة بهما إلى الدار .. وأوقفت نجاة السيارة أمام الدار وترجلت منها ودخلت إلى الدار على سرعة وعجل .. ولحقت بها بهية . ودخلت نجاة إلى غرفتها والغضب يعصف بها ، ودخلت وراءها بهية ..

بدأت نجاة تنزع عنها ثيابها ، وتقدمت بهية منها لتقول : ما بكِ يا نجاة ؟. أراكِ تنزعينَ عنكِ ثيابكِ . ألا تريدين أن تذهبي لزيارة صديقتكِ هدى ؟.

ألقت نجاة بنظرة سريعة إلى ساعتها لتهمس : كان موعدي معها الساعة الخامسة . وها إنّ الساعة تشير الآن إلى السادسة . أنني تعبة . أريد أنام .

وظهر على وجه بهية القلق المزيف. وتقدمت من نجاة لتمر بيدها على جبينها هامسة : ما بكِ يا حبيبتي؟. ما بكِ يا نجاة؟ لقد أقلقتِ خاطري يا (تانت) ..

تمتمت نجاة وهي تنزع عنها ثوبها : لا . ليس ثمة ما يقلق الخاطر . صداع بسيط يا (تانت) ..

وتمتمت بهية : إذن أستريحي في السرير. سأصنع لكِ كوبا من الشاي بنفسي .

واندست نجاة في السرير على قلق وغضب وحنق واضطراب . ما حصل لها

www.ibtesama.com Exclusive

في دار رفيق أثارها وأغضبهـــا . يا له من نذل وضيع . كيف يتجرأ على محاولة الإعتداء عليها ؟.. هل تخبر (التانت) بهية بما حدث ؟.. لا . هي لن تخبرها بشيء لئلا تثير العداوة بينه وبينها . ستكتفي بأن تبتعد عنه . بأن تحتقره ، بأن تخرج من الدار كلما دخل هو إلى دارهم ..

واستلقت نجاة في السرير وراحت تفكر بحبيبها فؤاد أيوب . لقد أخلفت موعدها معه . كانا على موعد في بار سينما دنيا الساعة الخامسة . من المؤكد أن فؤاد انتظرها في الموعد المضروب . ماذا سيقول عنها بعد أن أخلفت الموعد ؟. أنها المرة الأولى التي تخلف نجاة موعدها مع فؤاد ..

وخرجت بهية منغرفة نجاة لتتجه إلى غرفتها .. ولم يكن ثمة أحد فيالغرفة . كان زوجها قد خرج بعد أن طال انتظاره . انتظر عادل عودتها وعودة إبنته ساعة كاملة . ولما طال الإنتظار خرج من الدار .. ونادت بهيـة الخادمة اليها لتقول : أين هو سيدك ؟

وقالت الخادمة : سيدي خرج إلى النادي . قال لي أن أبلغك أنه سيعود كعادته في الساعة السابعة والنصف ..

وتمتمت بهية : اصنعي فنجان شاي ..

عادت الخادمة إلى المطبخ لتهيىء الشاي ، وتقدمت بهية من آلة الهاتف محاولة أن ترفع السماعة لتتحدث إلى رورو .. وإذا بجرس الهاتف يرن ..

رفعت بهية السماعة وهمست : آلو .. من ؟.

وقال الصوت : أريد أن أتحدث إلى الآنسة نجاة ..

عرفت بهية صاحب الصوت . وتمتمت : من ؟. السيد فؤاد ..

وتمتم فؤاد أيوب عبر الأسلاك : أجل . أنا فؤاد ، من ؟. السيدة بهية ؟

قالت : أجل . أنا بهية يا فؤاد . إنّ نجاة مصابة بصداع . هي في سريرها . سأحمل إليها آلة الهاتف لتتحدث إليك . أنتظر برهة ..

حملت بهية آلة الهاتف إلى نجاة .. وتقدمت منهـــا ، وكانت نجاة لا تزال

www.ibtesama.com Exclusive

مستلقية في السرير ، وتمتمت بهية وهي تقدم آلة الهاتف لهـا : تفضّلي . فؤاد يريد أن يتحدث إليكِ يا نجاة ..

قالت بهية هذا وهي تبتسم .. وغمزتها بعينها هامسة : لعلّ صوته يدفـع الصداع عنكِ ..

تناولت نجاة آلة الهاتف ورفعت السماعة إلى إذنها لتقول : فؤاد !..

وخرجت بهية من الغرفة لتفسح المجال امام العاشقين للتحدث بحرية ، وعادت إلى غرفتها .

قال فؤاد : نجاة !. ما بكِ ؟ لقد أخبرتني السيدة بهية أن الصداع يؤلمك ؟

قالت : أجـل يا فؤاد . بي صداع شديد . ومن أجل ذلك لم أتمكن من الحضور إليكَ ، فالمعذرة يا حبيبي .

قال فؤاد : لقد أقلقتِ خاطري يا حبيبتي .

قالت : ليس ثمة ما يقلق الخاطر يا فؤاد . أنا في اشتياق إليكَ يا حبيبي . هل تحضر إلي الآن ؟ .

قال : لا يا نجاة سأراكِ غداً إن شاء الله .

قالت : من أين تتكلم الآن يا فؤاد ؟

قال : أنني أتكلم إليكِ من بار سينا دنيـــا . أنا ما زلت أنتظر حضوركِ حتى الآن .

قالت : أنني بانتظاركَ هنا يا حبيبي . إحضر إليّ ..

حاول فؤاد الإعتذار عن الحضور إلاّ أن نجاة أصرّت .

قالت : ألا تريدأن تطمئن إلى صحتي . إحضر الآن إليّ إذا كنتّ تحبني يا فؤاد.

وهمس : ولكنني لا أريد الحضور إلى داركم الآن يا نجاة .

وهمست : لماذا يا فؤاد ؟ إن (البـــابا) يحبك كما تعلم و (التانت) بهية تحترمك . وطالمـــا زرتنا في الدار فرحّبا بك . إحضر الآن .. حالاً ، أنا بالإنتظار يا حبيبي ..

www.ibtesama.com Exclusive

وحاول فؤاد الإعتذار إلاّ أن نجاة حالت بينه وبين الإعتذار وهمست : أنا بانتظاركَ ، إحضر حالاً حالاً ..

وإذا ببهية تطل وهي تحمل لها فنجان شاي. وألقت نجاة بسماعة الهاتف من يدها . وتقدمت بهية منها تقـــدم لها الشاي والإبتسامة تشع على شفتيها . وتمتمت بهية وهي تقدم لنجاة الشاي : كيف الحال الآن ؟

وتناولت نجاة فنجان الشاي من يد بهية وهمست : شكراً يا (تانت) ..

وجلست بهية على السرير . وراحت تداعب شعر نجاة بيدها متمتمة : كيف صداعك الآن ؟.

وتمتمت نجاة : الحمد لله . لقد تحسنت الحال .

قالت بهية : كنت متأكدة من أن الحـال ستتحسن بعد أن استمعتِ إلى صوت فؤاد ..

وابتسمت نجاة ، هامسة : وهي ستتحسن أكثر بعد قليـل عندما يحضر إلى هنا .

قالت بهية : سيحضر إلى هنا ؟. متى ؟.

قالت : الآن لقد دعوته لقضاء السهرة معنا .

وصمتت بهية برهة لتفكر .. ثم عادت إلى الكلام بعد قليل وقالت : قولي لي يا نجاة : أتحبينه ؟.

وصمتت نجاة . وراحت ترشف الشاي وهي لا تدري بماذا تجيب . هي لا تريد أن تقول ، أجل ، ولا تريد أن تقول « لا » .

وعادت بهية إلى الكلام لتقول : أتحبينه ؟

قالت : أحبه محبة أخوية ، وأحترمه الإحترام الكامل يا (تانت) .

ارتسمت الإبتسامة على شفتي بهية وأمسكت بيد نجـــاة تشدها وتقول : أنتِ تحبينه يا نجاة ، أنتِ متدلهة بحبه . ولكن ..

قالت نجاة : ولكن ماذا يا (تانت) ؟.

www.ibtesama.com Exclusive

قالت بهية : ولكن أنا أعرف أنكِ فتاة ذكية وأنكِ تنظرين إلى المستقبل بعين العقل لا بعين القلب. أنا أرى أن تدركي أنتِ أيضاً معي أن زواجك من فؤاد مستحيل .

وجمت نجاة، ماذا تقول (التانت) ولماذا يكون زواجها منفؤاد مستحيلاً ؟.

وعادت بهية إلى الكلام لتقول : إسمعييا نجاة يا حبيبتي . إنّ فؤاداً موظف عندنا ومرتبه ضئيل . لا يجوز أن تتجوز إبنة عادل بك من موظف في مكتب والدها ومرتبه محدود. أنتِ بحاجة إلى عريس يسعدك ، إلى زوج غني يستطيع أن يلبي جميع طلباتك ، وأن ينفق عليك بسخاء . أنتِ فتاة جميلة وغنية ومثقفة وصبية وإبنة أسرة محترمة ، أي وزير ، أي نائب ، أي مدير يتمنى أن تكوني عروسه .

تجهم وجه نجاة وهي تسمع كلام بهية ، واستغرقت في صمتٍ عميق ..

وأكملت بهية كلامها قالت : أنتِ تستطيعين يا حبيبتي أن تصادقي فؤاداً ، وتستطيعين أن تنشئي معه علاقة غرامية . ولكنك لا تستطيعين الزواج منه. فالزواج شيء والحب شيء آخر . كلنا نحن النساء نحب، ونغامر قبل أن نتزوج. ولكننا لا نستطيع أن نتزوج كل شاب نحبه . الزواج مصلحة يا نجاة ، والحب هواية ..

وتمتمت نجاة : يبدو أن رأيك يختلف عن رأيي يا (تانت) . أنا أرى أن الحب هو طريق الزواج . وأرى أن ليس للفتاة أن تعشق وتحب وتغامر في حياتها . تستطيع الفتاة أن تحب الشاب الذي تنوي الزواج منه ، وتستطيع أن تندفع بهواها مع هذا الشاب ، ولكن إلى حد لا يتعدى الشرف والطهر والعفاف ..

هزت بهية رأسها وتمتمت : أنتِ ما زلتِ طفلة في الحب يا نجاة . ستظهر الأيام لكِ يوماً أنكِ على ضلال ..

كانت نجاة قد انتهت من رشف الشاي ، فوضعت الفنجان على الطاولة

www.ibtesama.com Exclusive

الصغيرة قرب السرير وتمتمت : لا يا (تانت) . الحب هبة مقدسة من الله وليس لنا أن ندنس هذه الهبة ولا أن نشوهها ولا أن نلطخها ونمرغها بالوحول ..

نهضت بهية ، لتتناول آلة الهاتف وتشخص بها إلى غرفتها .. وهناك في الغرفة وضعت الآلة على الطاولة الصغيرة ورفعت السماعة إلى إذنها لتتصل بعشيقها رفيق .. ورن صوت رفيق في أذنها : من ؟ بهية ؟

وهمست : أجل . أنا بهية يا رورو .

قال : لماذا فعلت هكذا يا بهية ؟. لماذا دخلت علينا إلى الغرفة قبل أن أنتهي من القيام بالمهمة التي اتفقنا عليها ؟.

قالت : ماذا تريد ؟ أتريد أن تفضحنا ؟ أتريد أن يصل صوتها إلى الجيران ويسرعوا إلينا ؟. أهكذا تريد ؟ لقد أخطأت التصرف يا رفيق . لم تحسن القيام بتمثيل الدور . ما هكذا كان الاتفاق ، لقد تم الاتفاق على أن تسكرها ثم تعتدي عليها برضاها ، وليس بالقوة .. لو لم أتدارك الأمر لكنا ، نحن الإثنين قد وصلنا إلى السجن ..

قال : وماذا سنفعل الآن ؟.

قالت : علينا أن نبحث في أمر رسم خطة جديدة .

قال : ما هي هذه الخطة ؟.

قالت : لا أعلم يا رورو . على كل يجب أن نبحث الأمر ملياً . يجب أولاً أن تستعيد ثقة نجاة . يبدو أنها غاضبة الآن . ما قمت به حيالها أثار غضبها وحنقها وحقدها . هي الآن في السرير . لقد أصابها صداع شديد .

قال : متى أستطيع أن أراها ؟..

قالت : إسمع يا رورو . إن حبيبها فؤاداً قادم الآن إلى هنا . أنا أرى أن تحضر أنتَ بعد ساعة . تحضر إلى هنا ويكون فؤاد هنا فتنصرف إلى مسايرتها ومسامرتها على مرأى ومسمع منه . أريد أن يفكر فؤاد بأنك تحبها وبأنها تحبك . يجب أن نبعده عنها أولاً ، يجب أن نوقع بينهما وعندئذ ، وبعد أن

تبتعد عنه ويبتعد عنها يصبح الطريق ، طريقك ، معبداً إلى قلبها .

قال : إذن سأحضر الآن ما دام حبيبها سيحضر الآن .

قالت : لا . أنا دعوتكَ كما تذكر إلى العشاء . وقد أوهمتها بأنك ستعتذر عن تلبية دعوة النائب إلى العشاء لتلبّي دعوتنا . الساعة الآن تميل إلى السادسة والنصف . في الساعة السابعة والنصف يعود زوجي إلى الدار . وفي الساعة الثامنة تحضر أنتَ وتقول لي على مسمع من عادل ونجاة : لقد اعتذرت للنائب عن تلبية دعوته إكراماً لكِ يا إبنة خالتي ، إكراماً لكِ ولنجاة .. قل لي هذا على مسمعها واترك لي الباقي ..

قال : إذن سأكون عندكِ في الساعة الثامنة ، أرجو أن تكلل خطتنا الجديدة هذه بالنجاح ..

ألقت بهية السماعة من يدها لتعود إلى غرفة نجاة . ولم تكن نجاة في الغرفة ، كانت قد خرجت من غرفتها لتستقبل حبيبها فؤاداً . وكانت نجاة جالسة في غرفة الإستقبال قرب فؤاد يتحدثان ويتسامران ويضحكان .. واتجهت بهية إلى غرفة الإستقبال ، مرحبة بفؤاد . وحرصت شديد الحرص على أن تبالغ في الترحيب به : أهلاً . أهلاً أيها السيد فؤاد . لقد أطلت غيابك عنا . منذ أمد بعيد لم نر هذا الوجه الصبيح . كيف الحال أيها السيد فؤاد ؟. كيف الحال ؟.

وهمس فؤاد : بخير والحمد لله ..

وجلست بهية قرب فؤاد . وراحت تسايره وتمازحه .. وارتاح فؤاد كل الإرتياح إليها ، ولم يكن يعلم ماذا تخفي له في صدرها من مؤآمرات دنيئة سوداء ..

وعاد عادل إلى الدار كعادته ، في الساعة السابعة والنصف ليجد زوجته وإبنته ومدير مكتبه فؤاد في غرفة الاستقبال .. ورحب عادل بفؤاد شديد الترحيب . والتفت إلى زوجته ليقول مازحاً : لقد خدعتني يا بهية ، ونجاة اشتركت معك أيضاً في الخداع . أوهمتماني بأنكما ستعودان إلى الدار خلال

www.ibtesama.com Exclusive

ساعة ، وقد انقضت ساعتان وأنتما لم تعودا .

قالت بهية : لقد مررنا بدار إبن خالتي رفيق ، عرجنا عليه فتناولنا فنجان قهوة وعدنا إلى الدار ..

وجم فؤاد وهو يسمع كلام بهية ، واقترب من نجاة هامساً في أذنها : إذن أنتِ لم تكوني في الدار ؟. لقد ذهبت معها إلى إبن خالتها ، ولذلك فأنتِ لم تستطيعي موافاتي إلى الموعد المضروب ، ثم .. ثم تدعين أن الصداع يؤلمك .

وجمت نجاة . وأمسكت بيد فؤاد ، فيما والدها يتحدث إلى زوجته وهمست : فؤاد !. لا تظلمني ، أنا سأوضح لكَ كل شيء . وحياتك يا فؤاد أنا وفيّة مخلصة . سأخبركَ كل شيء . أنا لم أكذب عليكَ يا فؤاد . لم أخدعك . كان الصداع يؤلمني ، وعندما تحدثت إلي هاتفياً كنت في السرير . لم أنهض من السرير إلا لأستقبلك يا حبيبي ..

وتمتم فؤاد بغيرة وحنق : سنتكلم بالأمر غداً . أما الآن فأريد أن أذهب ..

وشدت يدها يده وتمتمت : لا . لا تذهب الآن يا فؤاد . مهلاً يا حبيبي مهلاً ..

ولم يلتفت فؤاد إليها ، كانت نار الغيرة تحرق قلبه ، وكانت أعصابه ثائرة . كان يرتجف كأنه ورقة في مهب الرياح . وهمّ فؤاد بالنهوض إلا أنّ عادلاً التفت إليه ليقول : ما بك ؟.. لا . لن تذهب . أنت ستتناول طعام العشاء معنا الليلة .

قال عادل هذا والتفت إلى زوجته ليقول : أيكون العشاء جاهزاً ؟.

قالت بهية : العشاء جاهز يا عادل . ولكن أرى أن نتريث قليلاً ريثما يصل إبن خالتي رفيق . لقد دعوته إلى العشاء ..

اشتد الوجوم بفؤاد وهو يسمع كلام بهية . واشتدت الغيرة به . ورأى أن يلبي دعوة سيده عادل للعشاء . هو لن يذهب الآن . سيظل هنا ليشاهد إبن خالة بهية الذي زارته نجاة منذ ساعات قليلة وتناولت القهوة معه ، وتخلفت

www.ibtesama.com Exclusive

عن موعدها بسببه ..

جلس فؤاد والغيرة تشتعل في قلبه ، وجلست بهية تنظر إليه بعين ملؤها الفرح والإرتياح ، لقد نجحت بهية في إثارة غيرته . ولقد وفقت في تمثيل الدور خير توفيق . ستصب الزيت على النار وتوقع بينه وبين نجـاة ، وتفرّق بينهما لتفسح المجال أمام عشيقها رورو إلى قلب نجاة ..

ومرت الدقائق ثقيلة بطيئة سوداء . كانث يد نجاة تتحسس يد حبيبها فؤاد محاولة تهدئة غضبه ، وكان فؤاد يدخن بنهم وجشع ، والحقد والغضب والغيرة تندلع في قلبه على حمم ونار . وكانت بهية تنتقل بنظرها بين فؤاد الغاضب وبين نجاة الحيرى وتضحك في سرها ، وكان عادل يدير زر المذياع ليستمع إلى بعض الأغاني والأخبار من جهاز الراديو ..

ساد الصمت أنحاء القاعة ، وكان ذلك الصمت أشبـه بالهدوء الذي يسبق العاصفة ، كل ما هناك كان يشير إلى أن عاصفة عاتية هوجاء ستهب على تلك الدار الآمنة الهادئة المطمئنة ..

وإذا برفيق يطل تسبقه ابتسامته الزاهيـــة البيضاء .. ووثب رفيق إلى عادل يصافحه بحرارة ، ثم مد يـــده يصافح نجاة وهو يبتسم لها بكل قحة ونذالة . وتمتم وهو يصافحها . من أجلك ومن أجل إبنة خالتي اعتذرت للنائب عن تناول العشاء على مائدته الليـــلة وجئت لأتناول العشاء عندكم نزولا عند دعوتكما الغراء ..

وجمت نجاة . ماذا يقول هذا الشاب ؟.. هي لم تطلب إليه أن « يتنازل » ويتناول طعام العشاء على مائدتهم .. وسحب رفيق يده من يد نجاة ليصافح بهية متمتماً : أتقدرين هذه التضحية يا إبنة خالتي . أنا لبّيت دعوتك للعشاء بعد أن اعتذرت لصديقي النائب ..

تمتمت بهية : أهلاً أهلاً برفيق . الآن تأكدت أنك تحب إبنة خالتك وتحب نجاة .. وكان فؤاد يسمع كلام رفيق وكلام بهية وينتفض من الغضب . لقد تأكد

www.ibtesama.com Exclusive

الآن أن هناك بين هذا الشاب المخنث المتربع من الميوعة في أعلى مقام وبين حبيبته نجاة أسراراً عميقة الغور . لقد ذهبت نجاة إلى داره ، وتناولت القهوة معه ، ودعته إلى العشاء على مائدتهم ، وتخلفت عن الموعد المضروب بينهما من أجله هو ، من أجل رفيق ، فماذا يعني كل هذا ؟..

وارتد رفيق إلى فؤاد ليصافحه .. وبيد باردة ترتجف، صافح فؤاد — غريمه — رفيقاً . وتولت بهية مهمة تقديم رفيق إلى فؤاد : حضرته رفيق الصخري الثري الكبير والمغترب الكريم . إنه إبن خالتي يا فؤاد .

وهمس فؤاد : تشرفنا .. قالت معرّفة بفؤاد : انه السيد فؤاد أيوب

ونظر رفيق نظرة لا مبالاة إلى فؤاد وهمس : تشرفنا ..

وجلس فؤاد ، وجلست قربه نجاة والقلق والإضطراب يستبدان بها ، وجلست بهية ، وجلس قربها رفيق ، وقال عادل : العشاء جاهز .. تفضلوا ..

ونهض الجميع ليدخلوا إلى غرفة الطعام .. وجلسوا يتناولون الطعام . كان رفيق وبهية وعادل يتناولون الطعام بشهية ، وكان فؤاد ونجاة ، يتبادلان النظرات التائهة على ألم وقلق واضطراب .

كانت نجاة تريد أن تقنع حبيبها بنقاوة جبينها . كانت تريد أن تسترضيه ، أن تستعيد ثقته بها ، وكان فؤاد يريد أن يفهمها أنه اكتشف جريمتها وأنه لمس خيانتها بيده .. وراح عادل ورفيق يتجاذبان الأحاديث ، أحاديث المال والأعمال وراحت بهية توزع ابتساماتها وكلماتها بين زوجها وعشيقها بكل قحة ومكر وخبث ودهاء .

وعندما انتهوا من تناول الطعام وعادوا إلى غرفة الإستقبال ، وقف فؤاد ليستأذن بالإنصراف . ودعاه عادل للجلوس ولقضاء السهرة في داره إلا أن فؤاداً اعتذر وأصرّ على الذهاب . لماذا يظل فؤاد هناك بعد أن سمع ما سمع ، وبعد أن رأى ما رأى . نجاة على علاقة برفيق . لقد ضاعت نجاة من يده وهذه الدار أصبحت محرمة عليه ..

وودع فؤاد سيده وصافحه ثم صافح بهية ورفيقاً .. ثم مد يده الباردة

www.ibtesama.com Exclusive

المرتجفة ليصافح نجاة .. وخرج من دار عادل والألم يعصر قلبه والحزن العميق يعصف بفؤاده ، والغيرة العمياء تعمي بصره وبصيرته ، وسار بخطوات متئدة يتهادى في سيره ويكاد يضيع عن الطريق ..

ونهضت نجاة وقد توارى فؤاد عنها لتستأذن بالدخول إلى غرفتها. وتمتمت : أنني تعبة . الصداع يؤلمني . أرجو المعذرة . سأدخل إلى غرفتي لأنام .

لحق والدها بها وتمتم : ما بكِ يا نجاة ؟ ما بكِ يا حبيبتي ؟ لقد أقلقتِ خاطري .

قالت : صداع بسيط يا والدي الحبيب . سيزول عندما ألجأ إلى السرير ..

وتبادلت بهية وعشيقها نظرة فرح وارتياح ..

وتمتمت نجاة . تصبحون على خير . قالت هذا ، وأسرعت بالخروج من قاعة الإستقبال لتدخل إلى غرفتها فتنزع عنها ثيابها على عجل ، وترتمي في سريرها وتجهش بالبكاء .

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل السابع عشر

بدأ السر ينكشف أمام فواد . بهية قادت نجاة الى دار ابن خالتها ، وهي التي تولت مهمة التعارف بين رفيق وبين نجاة .وهي التي مهدّت امام رفيق السبيل الى ...

نجاة تقيم على أسى والم وشجن ودموع. حبيبها فؤاد رماها بالصد والهجران بعد ان خيل اليه انها خائنة ، وانها انصرفت الى رفيق ..

وحاولت نجاة الإتصال بحبيبها فؤاد مراراً عديدة ، وفي كل مرة كان فؤاد يلقي بالسماعة من يده بعد ان يرن في اذنه صوت نجاة دون ان يجيب بحرف .. ورأت ان تجرب حظها معه للمرة الاخيرة . ستتصل به هاتفياً وترجوه ان يستمع اليها وان يصدر حكمه عليها بعد القاء الدفاع ..

رفعت سماعة الهاتف الى اذنها وهي مستلقية في سريرها وادارت الارقام ، ورن جرس الهاتف في مكتب والدها في شارع المعرض . وردت عاملة الهاتف: « الو .. من ؟ . »

فقالت نجاة أريد التحدث إلى السيد فؤاد .

وعاملة الهاتف – حرسها الله – مثل جميع زميلاتها ، تريد ان تقف على أسرار الجميع ، تريد أن تعلم من هي هذه التي تريد التخدث إلى المدير .

وردت عاملة الهاتف بقولها : هل أستطيع أن أعلم من تكون سيدتي التي تريد التكلم مع السيد المدير ؟ ..

www.ibtesama.com Exclusive

قالت : أنا نجاة ياسعاد .

وهمست سعاد : الآنسة نجاة؟.. كيف حالك ؟ منذ أمد بعيد لم تشرفينـا في المكتب ، لقد اشتقنـا إليك .

قالت نجاة: شكراً ياسعاد أيكون السيد فؤاد في مكتبه ؟ .

قالت عاملة الهاتف : اجل إنه في مكتبه . لحظة ويتكلم اليك ..

إتصلت عـاملة الهاتف بفؤاد ايوب عبر الاسلاك لتقول : الآنسة نجاة تريـد التحدث إليك ايها السيد فؤاد .

وكاد فؤاد أن يقول : قولي لها انني لااريد التحدث اليها ، إلا أنه ادرك أن ذلك يسيء الى كرامة نجاة والى شعورها . لايجوز ان تطلع عاملة الهاتف عـلى اسرارهما .لا يجور ان تقف العاملة على ما بينه وبين نجاة فهمس :سأتحدث اليها.

وقال عبر الأسلاك مخاطباً نجاة : أمر ؟ . وكان جافاً في كلمته ..

فهمست نجاة : فؤاد ! .. لماذا تعذب قلبي وقلبك يا حبيبي ؟ . لماذا تقسـو علي يا فؤاد . انا بريئة . لقد ظلمتني ، لقد قسوت في حكمك علي ..

وهمس فؤاد : نجاة ! . . ارجوك ، ارجوك والحُ في الرجاء أن تكفي عـن الاتصال بي . يكفي ما نالني منك . لقد تعذبت كثيراً وتألمت كثيراً وانا لست قادراً على احتمال اكثر مما احتملت . ما لك ولي . أنت فتاة غنية ، تريـــدين عريساً من وزنك ومن مقامك ثروته تضاهي ثروتك ، وماله يوازي مالـــك . دعيني اعيش في احلامي الحلوة ، دعيني احيـا في الذكريات الرائعة الجميـلة . لا تزيدي في تعذيبي وآلامي وشقائي . أنت بعت فؤاداً برفيـــق الصخري . انني لأتمنى لكما . لك وله السعادة والهناء والتوفيق ..

وادركت نجاة أن باب العتاب قد فتح امامها مع فؤاد على مصراعيه ،ورأت أن تلج ذلك الباب ، مغتنمة الفرصة السانحه فهمست : يا مجنون يافؤاد . أيخيـل اليك انني اضحي بحبنا من اجل رفيق الصخري ، ومن هو رفيق هذا ؟ هـــو لا يساوي عندي قلامة من ظفرك يا فؤاد . كل ماله لايساوي عند نجـاة شعرة من رأسك .

www.ibtesama.com Exclusive

فضحك فـؤاد ضحك هزء وسخرية وتمتم : ولذلك فانت قد تخلفت عـــن موعدك معي لتذهبي اليه في داره وتتناولي القهوة معه وتعودي الى الدار لتدّعي انك مصابة بالصداع .

قالت : انا لا استطيع ان اشرح لك الحقيقة الآن عبر اسلاك الهاتف يا فؤاد. دعني اراك كي اخبرك كل شيء . كل شيء يا حبيبي . انا لن اخفي عنك شيئـــاً يا روح نجاة .

وتمتم فؤاد بعناد : انا لن اراك بعد اليوم يا نجاة . وداعـــاً .

وهم بالقاء السماعـة من يده فما كان من نجاة الا انها صرخت به : لا . لا . لا تقطع الخط . اريد ان اراك . اريد ان اراك .

فعاد الى التمتمة : لا.

قالت: انا سأنتظرك الآن في «كافتيريا طانيوس»في محلـة باب ادريـــس .

فقال: لا.لا تنتظريني .

قالت : « انا شاخصة الآن الى كافتيريا طانيوس ، وسأظل هنـــاك حتى تحضر انت . لن اتزحزح من مكاني الا وقد اقبلت يا فؤاد .

وهمس فؤاد : لايا نجـاة . لا ، لا اريد ان نعود الى ما كنا عليه . الفراق بيننا اصبح مؤكـداً وما دمنا مقبلين على الفراق فليكن فراقنا اليوم . اليـــوم يا نجاة افضل من الغد .

قالت : لا يا فؤاد نحن سنعيش معاً ونموت معاً . لن نفترق مدى الحيـاة . وحياتك يا فؤاد نحن لن نفترق . سنظل قـرب بعض . اطمئن يا روح نجـــاة اطمئن .

فخمدت الثورة في قلبه ، وكلامها العذب يقع في اذنه وهمس : انني خائف يا نجاة . خائف من المستقبل . انني لأخشى ان تفرق بيننا الايام .

قالت وهي تحاول ان تقطع عليه الحديث عبر الاسلاك : الى اللقاء يا حبيبي بعد قليل . انني سائرة الآن الى كافتيريا طانيوس . اسرع . اسرع يا فؤاد. .

قال وقد بدأ يلين : انا لن استطيع ان اترك العمل الآن !

www.ibtesama.com Exclusive

قالت : ومتى تستطيع ذلك يا فؤاد ؟ .

قال : بعد ساعة .

قالت : اذن سأكون بانتظارك بعد ساعة هناك ، في كافتيريا طانيوس .

صمت ... وكان صمته دليلاً على الموافقة .

فقالت : « الى اللقاء يا حبيبي » .

وتمتم : الى اللقاء .

وبعد ساعة كانت نجاة تجلس قــرب حبيبها فؤاد في كافتيريا طانيوس في محلة باب ادريس . وكانت الابتسامة الزاهية المنورة السمحاء تشع على شفاه العاشقين المتيمين . وقالت نجاة: أهكذا تسيء الظن بحبيبتك نجاة يا فؤاد ؟ أتضيع ثقتك بي بهذه السرعة ؟ .

قال فؤاد وهو يرشف القهوة وينفث دخــان اللفافة في الفضاء : انت السبب يا نجاة . لماذا تكذبين عــلي ؟ لماذا اوهمتني بأن الصداع كان سبب تخلفك عـــن الموعد المضروب بيننا في حين ان السبب لم يكن الصداع ؟

ورشفت نجاة القهوة وقـــالت: انا لم اكذب عليك . الصداع كان السبب في تخلفي عن الموعد يا فؤاد . وحياتك يا فؤاد كان الصداع يؤلمني .

قال : الم تذهبي اليه ؟ .

قالت : اسمع يا فؤاد . انا سأخبرك الحقيقة . لن اخفي عنك شيئاً .

قال والابتسامة تشع على شفتيه : هاتي الحقيقة ناصعة بيضاء .

قالت : لقد طلبت الي (التانت) بهية ان ارافقها الى سوق الطويلة لشــراء بعض الاغراض فاعتذرت لها وقلت : «انا على موعد مع صديقتي هدى »قالت : في اي ساعة موعدكما ؟ قلت : الساعــة الخامسة . قالت : الساعة الآن تشير الى الثالثة . سنشخص الى سوق الطويلة فنشتري اغراضنا ونعود قبــل الخامسة . وارغمتني على مرافقتها ، وذهبنا الى سوق الطويلة . وفي طريق عودتنا طلبت الي ان ارافقها الى دار إبن خالتها رفيق لندعوه إلى العشاء . ورافقتهــا إلى داره ، وابيت ان ادخل معها الى داره الا انها الحّت ونزلت اخيراً عند الحاحها ودخلت

www.ibtesama.com Exclusive

الى داره ...

وتوقفت نجاة عن سرد الحقيقة عند هذا الحد . وراحت ترشف القهوة بنهم وهي تفكر . اتمضي في سرد الحقيقة الناصعة ، فتطلع فـؤاداً على كل شيء ؟ اتخبره كيف حاول رفيق الاعتداء عليها وكيف باح لها بحبه ! وكيف راحت تستنجد وتولول ، وكيف انجدتها زوجة ابيها وانقذتها من براثنه ، اتخبره كل شيء ، كل شيء ؟.

لا.. لا . للصراحة حدود ولا يجوز لها أن تتعدى وتتجاوز تلك الحدود.. إن الفتاة مهما بالغت في إطلاع حبيبها على أسرارها فهي لا تستطيع ولا تريد أن تبوح لذلك الحبيب بجميع الأسرار ، هناك أسرار تحتفظ بهـا الفتاة في قلبها وتحافظ عليها وتأبى أن تبوح بها لأحد على هذه الأرض ..

وقال فؤاد : وبعدئذ ماذا حدث ؟.

قالت : ماذا حدث ؟. تناولنا فنجان قهوة وعدنا إلى الدار.. وكان الصداع يؤلمني، وكانت الساعة تشير إلى الخامسة والنصف فأدركت أن موعدنا قد فات، فلجأت إلى السرير ..

قال فؤاد : أهذه هي الحقيقة ؟ كل الحقيقة ؟.

قالت : أجل يا فؤاد ، هذه هي الحقيقة كل الحقيقة ..

فنفث فؤاد دخان اللفافة في الفضاء وقال : إسمعي يا نجاة ، إن نظرة رفيق إليك ليست بالنظرة البريئة .. لقد شاهدته مساء أمس ينظر إليكِ نظرات لاهبة متقدة السعير.. نظراته لم ترق في عيني ،فهي تخفي وراءها الف سرّ وسر والف خبر وخبر ، لقد بتّ أخشى عليكِ منه ..

ضحكت نجاة وقالت : لا تخف يا فؤاد .. لا تخشَ شيئاً يا حبيبي .. ثق أن ليس ثمة شاب على هذه الأرض يستطيع أن يسلخني عنك .. ما لنـا وله ، فلنتجاهل أمره ولنسر في طريقنا إلى المنتهى ..

قال : نجاة ، أنا ارى أن نضع النهاية الآن ، وليس غداً ..

www.ibtesama.com Exclusive

أجفلت نجاة وقالت : ما هي هذه النهاية التي تدعوني إلى وضعها وإقرارها يا فؤاد ؟ أتريد أن نضع نهاية حبنا الآن ؟.

قال فؤاد : لا يا نجاة ، ما هذا قصدت ، أنا أريد أن أضع نهاية عذابنا ، أريد أن نقرر مصير قلبينا الآن ، الآن ، الآن .. أريد أن أقرر الآن : إما الفراق وإما الزواج ..

إرتاحت نجاة وقد وقفت على نواياه وقالت : لا تفكر بالفراق ، نحن لن نفترق يا حبيبي .. قلت لك وأعيد القول الآن .. لن تستطيع قوة على هذه الأرض أن تفرّق بيننا .. الزواج هو نهاية حبنا الخالد العظيم .. ولكن ..

قاطعها فؤاد : ولكن ماذا ؟.

قالت : ولكن مهلاً يا فؤاد ، مهلاً يا حبيبي ريثما نعدّ معدات العرس ، مهلاً ريثما تسنح لنا الفرص لإعلان حبنا المقدّس لوالدي .. أنا أرى أن تطلب يدي من والدي ، ولكن ليس الآن يا فؤاد ..

قال فؤاد : متى إذن تريدينني على طلب يدكِ ؟.

قالت : أنا سأعلن لك الموعد ..

قال : أيخيل إليكِ أن والدك سيجيبني إلى طلبي يا نجاة ؟

قالت : إن والدي يحبك ويحترمك ويقدرك يا فؤاد ، ويخيل إليّ أنه لن يردك خائباً حين تطلب يدي ، إلا أنني أخشى (التانت) أخشى أن تحرّضه (التانت) بهية على رفض طلبك يا حبيبي ..

بدأ السر ينكشف أمام فؤاد ، بهية قادت نجاة إلى دار ابن خالتها ، وهي التي تولّت مهمة التعارف بين رفيق وبين نجاة ، وهي التي مهدت أمام رفيق السبيل إلى دار زوجها .. وهي تريد أن تكون نجاة عروساً لإبن خالتها ..

وقال فؤاد : لقد اتضحت الحقيقة ناصعة البياض أمام عيني يا نجاة .. يبدو أن زوجة أبيكِ تريدك عروساً لإبن خالتها ..

وأمسكت نجاة بيد حبيبها لتقول : فؤاد ! قد يكون ما لاح لك هو

www.ibtesama.com Exclusive

الحقيقة ، وأنا أيضاً يلوح لي ذلك ، إلا أنني غـير متأكدة يا فؤاد .. على كل أنا أرى أن نتريث الآن ريثما نرى ما سيكون ..

وشدّ فؤاد يد حبيبته وقال : ليكن ما تريدين يا نجاة ، ليكن مـا تريدين يا حبيبتي ..

اتسعت الابتسامة الزاهرة الزاهية على شفتي نجـاة وقالت : والآن ؟. هل رضيت ؟ هل آمنت بصدقي وبوفائي وبنصاعة جبيني يا فؤاد ؟.

وقال فؤاد : لقد آمنت .. أنا لم أشك يوماً بنصاعة جبينكِ يا حبيبتي لو لم أرَ ما رأيت ، ولو لم أسمع ما سمعت .. لما بدر مني ما بدر .

قالت وهي تهمّ بالنهوض : تعال إذن معي لنتناول طعام الغداء ..

قال : أين تريدين أن نتناول الطعام يا نجاة ؟.

قالت : خذني إلى حيث تريد ، إلى حيث تشاء يا حبيبي .. المهم عندي هو أن أظل قربك وتظل قربي يا فؤاد ..

قال : سنتناول طعام الغداء في مطعم نصر في محلة الروشة ..

قالت : ليكن ما تريد يا حبيبي ..

ونهضا ليستقلا سيارة نجاة ويطيرا بها إلى محلة الروشة .. وهناك على شاطىء البحر الساجي الأزرق الرجراج ، جلس فؤاد ونجاة يتناولان الطعام ويضحكان ويتناجيان بأعذب أحاديث الهوى والحب والغرام .

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل الثامن عشر

وعندما انتهوا من تناول الطعام امسكت بهية بيد زوجها ودخلت به الى غرفتهما ، وأوصدت بهية الباب وراءهما ، ووثبت إليه تعانقه وتضمه الى صدرها وتبالغ في ملاطفته وممازحته والتودد إليه ..

– ماذا علينا أن نفعل الآن يا بهية ؟.

وكان السائل رفيق .. كان جالساً قرب عشيقته بهية في داره العامرة في شارع الحمراء ، وكان العاشقان المتيمان غارقين في المقعد الرجراج الوثير ، وهما يدخنان ويرشفان الخمر ، ويتبادلان القبل والعناق ..

رشفت بهية الثمالة من كأسها ونفثت دخان اللفافة الفاخرة في الفضاء وقالت أرى أن تتقدم وتطلب يد نجاة من والدها يا رفيق ..

قال : متى تريدين أن أتقدم طالباً يدها ؟.

وعادت بهية إلى نفث دخان اللفافة في الفضاء وقالت : إسمع يا رفيق .. الخطة التي رسمناها فشلت ، أنت لم تستطع أن "تسكِر" نجاة ، ولم تستطع أن تعتدي عليها ، فرسمت أنا خطة نفذتها دون الرجوع إلى رأيك .. كانت خطتي تنحصر في إبعاد نجاة عن حبيبها فؤاد أيوب .. أنا أعلم أن نجاة لم تكن لتوافق على الزواج منك وهي عالقة بحب فؤاد ومتدلهة بهواه ، وكنت وما زلت أعلم أن والدها لا يريد أن يرغمها على الزواج من « ابن خالتي » فوالدها يحبها حباً

www.ibtesama.com Exclusive

شديداً ولا يخالف لها أمراً ..

أنا متأكدة من أن عادلاً سيوافق على زواج ابنتـــه من فؤاد إذا أعلنت له حبها لفؤاد .. لذلك فقد عمدت إلى إبعاد نجاة عن فؤاد ، ووفقت في تنفيــذ الخطة المرسومة إلى أبعد حدود التوفيق ، نجاة وفؤاد الآن على خصام شديد ، لقد خيل إلى فؤاد أن نجاة تحبك وأن ثمة علاقة متينة راسخة بينك وبينهــا ، فانصرف عنها لا يلوي على شيء .. وتعذبت نجاة .. لقد تعذبت عذاباً شديداً ، بعيني هذه رأيتها تبكي بدموع قانية حمراء ..

لقد حاولت أمس أن تتصل به هاتفياً ثلاث مرات ، وفي كل مرة كان فؤاد يرفض التحدث إليها ، وكنت أنا أراقبها وأضحك في سري ، وتأكدت أن الواقعة وقعت بينهما وأن خطتي تكللت بالنجاح ..

وطوق رفيق عشيقته الحسناء بيديه وضمها إلى صدره بقوة وجنون ليهمس في أذنها : يا لك من امرأة شديدة الذكاء .. لقد وفقت حيث أخفق رفيق.. أنا لم أكن يوماً لأشك بحكمتك ومقدرتكِ وذكائكِ يا حبيبتي .. أنا سأشخص الآن فوراً إلى عادل وأطلب يد كريمته المصون .. سأتزوج من نجــاة وأعيش وإياكِ تحت سقف دار واحدة .. أراكِ كل يوم ، بل كل ساعة، بل كل دقيقة يا حبيبتي وننعم معاً بالثروة الطائلة والذهب الوفير ..

قالت : لا يا حبيبي .. لا يا رفيق.. لا تذهب غداً إلى والدها لطلب يدها ، مهلاً ريثما أمهّد أمامك السبيل ..

قال : وكيف ستمهدين السبيل يا بهية ؟.

قالت : أولاً أنا سأحرّض نجاة على فؤاد لأقطع عليهما طريق المصالحــة ، ثم أعلن لزوجي أن « ابن خالتي » الحبيب يبحث عن عروس، وأقول له: ما رأيك يا عادل في أن تكون عروسه المصون إبنتنا نجاة ؟ أنا سأوهمه بأنك لا تفكر بالزواج من نجاة، سأحاول أن أقنعه بأنني أريد أن أتوسط لنجاة لديك، سأقول لزوجي : إن رفيقاً شاب أنيق وسيم جميل وغني ، سيكون لنــا نِعمَ الصهر ،

www.ibtesama.com Exclusive

إن أي فتاة تتمنى أن تكون عروساً لإبن خالتي والعيون تحوم حوله .. لقد علمت أن هناك إبنة وزير تسعى لاحتلال قلبه ، وهناك أيضاً ابنة نائب تحاول الاستئثار به .. ولكنني لن أدعه يفلت من يدنا .. ابنتنا نجـاة أحقّ به من الجميع ..

نفثت بهية دخان اللفافة في الفضاء ، والتفتت الى عشيقها لتقول :

بمثل هذا الكلام سأخاطب زوجي ، وأمهد أمامك السبيل للزواج من نجاة يا رفيق . اطمئن يا حبيبي ، اطمئن، نجاة لن تفلت من يدك ، ولكن .. ولكن أريد منك ضمانة تضمن لي قلبك ، لا أريد ان تصرفك نجاة يوماً عن حبيبتك بهية يا رفيق ..

ألقى رفيق بصدره الواهي على صدرها وقال : يا مجنونة يا بهيـة . أيخيل اليك ان نجاة ستصرفني عن هواك ؟. لا يا بهية، لا يا حبيبتي ، أنا ان كنت أريد الزواج من نجاة فمـا ذلك الا من أجلك ، من أجلك أنت . لقد ضحيت أنت الكثير من أجلي ، وتزوجت من عادل لتوفري لي المال وتؤمني لي السعادة ، وأنا الآن أريد ان أرد لك الجميل . أريد أن أتزوج من نجاة لأوفر لـك السعادة ، وأحمل لقلبنا السعادة الهانئة الوارفة الظلال .

قالت : وماذا يضمن لي وفاءك وأخلاصك في المستقبـل الآتي القريب يا رفيق ؟

قال : قلبك يا بهية . قلبك يضمن لك ذلك . سلي قلبك يجبك . سليه يقل لك : « ان رفيقاً يحبك ويخلص لك ويقيم على وفائك مدى الحياة .. »

قالت بهية : الحقيقة يا رفيق هي أنني خائفة. أنا خائفة من هـذه المغامرة التي سنقدم عليها . يخيل إليّ ان نجاة ستستطيع أن تقف بيننا . يخيل إلي أنها ستستطيع أن تفصل بيني وبينك وان تسلخك عني وان تستأثر بقلبك ..

فوثب رفيق يضمها الى صدره ليهمس في اذنها : لا تخافي ، لا تخافي يا روح رفيق ..

www.ibtesama.com Exclusive

وتعانقا على جوى ونار وغرقا معاً في يم من الفسق والرذيلة والفجور .. ولم ينسلخا عن بعض الا وقد قاربت الشمس المغيب .

ونهضت بهية لترتدي ثيابها على عجل وتهمس في أذنه: الى اللقاء غد يا رورو.

قال : متى أستطيع أن اشخص الى داركم العامرة وأطلب يد ابنتكم المصون ؟.

ضحكت بهية وقالت: مهلا . مهلا . أنا سأحدّد لك الزمان . أترك لي مجال العمل ، لا تستعجل الأمور ، وفي العجلة الندامة يا رفيق ..

ودّعته بقبلة ملتهبة آثمة حمراء ، وخرجت لتطير الى دار زوجها تاركة عند عشيقها قلبها الفاسق المجرم الشرير .

نفذت بهية الخطة المرسومة بكل دقة وحـــذر . فوثبت الى نجاة محاولة تحريضها على فؤاد .

قالت : نجاة .. أنا أغار على مستقبلك يا حبيبتي ، أريد أن أضمن سعادتك يا حبيبتي ولذلك فأنا أرى ان تفكري بالمستقبل الآتي القريب يا نجاة .

أدركت نجاة ما ترمي اليه زوجة أبيها، الاّ أنها تظاهرت بالبله، فقالت بحذر ودهاء : المستقبل لله يا (تانت) هو وحده عز وجل يرسم لنا طريق المستقبل ، وما علينا الا أن نسير في ذاك الطريق .

أقتربت بهية من نجاة والبسمة تطفو على شفتيها لتقول : قولي لي يا نجـاة . كيف حالك مع فؤاد ؟ وكيف حال العلاقة القائمة بينكما ؟

قالت : علاقتي بفؤاد علاقة صداقة يا (تانت) . صداقـة فقط لا أكثر ولا أقل .

ضحكت بهية وقالت: نجاة !. أنت لم تكوني لتخفي عن (التانت) أمراً، لقد أطلعتني في الماضي على كل ما بينك وبينه من علاقة ، فما بالك اليوم تحاولين اخفاء أسرار قلبك وخفايا صدرك ؟.

قالت نجاة وقد عزمت على أن تمضي في إخفاء أسرارها عن زوجة أبيها بعد أن وقفت على نواياها : الحقيقة يا (تانت) أن الأمور تطورت بيننا فلم تعـــد

www.ibtesama.com Exclusive

تربطني به تلك العلاقة المتينة الأركان الوثيقة العرى .

قالت بهية : لقد أدركت ذلك ، أدركت ذلك يا نجاة عندما شاهدته تلك الليلة ، ليلة كان ابن خالتي هنا ،شاهدته يتربع على قمة الصد والنفور والكبرياء فكأنه سيد وأنت جارية لديه، وقد نسي الخبيث أنك أبنة سيده ، وأنه موظف في مكتب والدك . لقد غضبت غضباً شديداً وأنا أراه مقطب الحاجبين متجهم الوجه يتحدث اليك بعجرفة وكبرياء . لماذا غضب ؟ لماذا تجهم ؟ لماذا ثار ؟ أيريد ان يمنع ابن خالتي من زيارتي ؟.

صمتت نجاة ونفثت بهية دخان لفافتها في الفضاء وقالت : اسمعي يا نجاة . هو سيندم على ما فعل سيدرك يوماً انه أخطأ التصرف معك يا نجاة . هو سيعود اليك مستعطفاً مسترحماً راجياً طالباً الصفح والعفو . إياك أن تصفحي ، إياك أن تعفي . يجب أن يعلم أنك لست جارية لديه . يغضب ساعة يريد ، ويرضى ساعة يشاء . فليبحث عن فتاة غيرك من مقامه ومن وزنه يلعب بها ويعبث بقلبها . أما أنت ، أنت ابنة عادل ، فليس له أن ينال قلامة من ظفرك ..

ضحكت نجاة في سرها . وأدركت أن زوجة أبيها تحرّضها على فؤاد لتوقع بينهما وتفرق بينها وتمهد السبيل أمام « أبن خالتها » للوصول الى قلبها ..

قالت نجاة بكل خبث ومكر ودهاء : أرى الحق يجانبك يا (تانت) أنا لن أصالحه . لن أتحدث اليه بعد اليوم . مالي وله ، فليبحث عن فتاة من مقامه ومن طينته .

إرتاحت بهية كل الإرتياح وهي تسمع كلام نجاة. الحمد لله ثم الحمد لله . الخطة الجديدة التي رسمتها تسير في طريق النجاح . فرّقت الآن بين فؤاد ونجاة . ولم يبقَ أمامها الا ان تمهدالسبيل أمام رورو عندزوجها للوصول الى الزواج من نجاة..

وثبت بهية الى نجاة تقبلها وتضمها الى صدرها وتهمس في اذنها : سأجد لك حبيباً وعريساً أفضل منه . سأجد لك عريساً من مقامك يا روح (التانت) .

www.ibtesama.com Exclusive

وجمت نجاة وهي تسمع كلام بهية . وأدركت من هو العريس الذي تعنيه زوجة أبيها . أدركت نجاة على الفـــور ان بهية تريدها عروساً لإبن خالتها . فداعب الخوف قلبها وقالت : لا يا (تانت) لا يا حبيبتي . أنا لا أريد عريساً. لا أريد أن أتزوج الآن.لا أريد أن أدخل الى القفص أنا لا أفكر الآن بالزواج.

قالت : كل فتاة تقولُ ما تقولين الآن يا نجاة . وكل فتاة تسير الى ذلـك اليوم البهيج ، الى يوم العرس بخطوات سريعة دون ان تدري ..

نهضت بهية ، والفرحة تغمر قلبها ، وخرجت من الغرفة ، من غرفة نجاة لتدخل الى غرفتها وتوصد وراءها الباب وترفع سماعة الهاتف الى أذنها تخاطب عبر الأسلاك عشيقهـــا رفيق قائلة : رورو !.. اطمئن يا حبيبي ، الخطوة الأولى من الخطة التي رسمناها تكللت بالنجاح . نجاة قطعت علاقتهـــا بفؤاد لم تعد تطيقه ، لم تعد ترتاح اليه . إطمئن يا رورو ، إطمئن يا حبيبي لم يعـــد امامنا سوى خطوة واحدة ، خطوة واحدة فقط . علينا الآن ، بل عليّ انا وحدي ، ان أتحدث الى عادل بالأمر . والآن ، عندما يحضر عادل ، سأتحدث اليه وأرجو أن تتمكن من طلب يد نجاة غداً او بعد غد على أبعد تعديل .

قال رفيق : إنني لشديد الفخر والإعتزاز بك يا بهيــة . انك لتتربعين من الحكمة والذكاء في أعلى مقام .

قالت : اليوم لن استطيع الحضور اليك يا رفيق .سأراك غداً يا « شيري » .
قال : وارجو ان تحملي لي غداً معك خبراً ساراً يا حبيبتي .
قالت : ان شاء الله ، ان شاء الله ..

وبرّت بهية بوعدها .فما ان عاد زوجها الى الدار في الساعة الثانية بعد الظهر حتى وثبت اليه بهية تستقبله بالعنـاق وبالترحيب . وقادته إلى غرفة الطعـــام وجلست ، كعادتهـــا الى يمينه ، وجلست نجاة الى يساره . وراحو يتناولون الطعام ويتبادلون الاحاديث .. وعندما انتهوا من تناول الطعام امسكت بهيــة بيد زوجها ودخلت معه الى غرفتهما ، واوصدت بهية الباب وراءهما ، ووثبت

www.ibtesama.com Exclusive

اليه تعانقه وتضمه الى صدرها وتبالغ في ملاطفته وممازحته والتودد اليـــه .. وضمها عادل الى صدره برفق وحنان . وجلسا على السرير ..

القت بهية رأسها على صدر زوجها وقد استلقيا على السرير وهمست في اذنــه : كم انا سعيدة بقربك يا حبيبي ياعادل ..

انتشى عادل بكلماتها وبقبلاتها وهمـس : صحيح يا بهية ؟ .. صحيح يـــا حبيبتي ؟ .

تمتمت بهية وهي تطوقه بذراعيها : ألا تصدقني ؟ .. سل قلبك يا عادل . ســله ينبئك بالخبر . سله يقل لـك : ان بهية تحبك وتتفانى في حبك الخـــالد العظيم .. وطبعت بهية على ثغره قبلة ملتهبة حمــراء ..

أحس عادل بالنار تلهب دمه ، وطوقها بذراعيه وهمس في اذنها : بهية ! .. لقد سألت قلبي يا حبيبتي وانبأني الخبر اليقين . قال لي : انك تحبينني كما احبك ، وانك تتفانين في حبي كما اتفانى في حبك . الم اكن يوماً لأشك بحبك يا بهيــة . لم اكن يوماً لارتاب بهواك . إنني سعيد كل السعادة قربك يا روح عادل ..

صمتت بهيــة برهة لتعود الى الكلام فتقول : نحن سعيدان يا عادل ، الا ان سعادتنا لن تكتمل الاكتمال الـكامل التام الا بعد ان نؤمن سعادة إبنتنا نجاة . فأكبر عادل في زوجته ذلك النبل.مسكينة بهية ، انها لتفكر دائماً بأبنته نجاة ، هي تحبهــا كما تحب الام ابنتها ..

وعادت بهية الى الكلام ، وقد رأت الفرصة سانحة لتنفيذ الخطة الآثمة التي رسمتها مع عشيقها رفيق ، قــالت : ان مستقبل نجاة يشغل بالي . هي الآن في سن الزواج وعلينا ان نبحث لها عن العريس الذي يستطيـع ان يضع السعادة بين يديها .

فازداد عادل اعجاباً بزوجته وتقديراً لها فقال : لقد قمت بالواجب المقدس حيالهــا يا بهية ، وهبتها الثقافة العالية ، ووقفت عليها حبي وحناني وعطفي . واخصصتها بقسم كـبير من ثروتي وانني لاطلب اليــه تعالى ان يغمرها بالسعادة

www.ibtesama.com Exclusive

ويوفقها بابن الحلال الذي يستطيع ان يوفر لها المستقبل الزاهر والسعادة الهانئة..

صمتت بهية برهة وكأنها تفكر لتقول : اسمع يا عادل . لقد لاح لي خاطر قريب المنال .

قال عادل : ماهو هذا الخاطر القريب المنال يا حبيبتي .

فتمتمت : ان ابن خالتي رفيقاً يبحث عن عروس . منذ ان وطأت قدماه ارض الوطن وهو يبحث عن فتاة مهذبة حسناء تليق به وتستطيع ان تسعده وتوفر له الحياة الهانئة السعيدة ان رفيقاً غني ، غني جداً يا عادل ، وانت تعلم ذلك . وهو شاب رصين مهذب له مركزه المرموق ومقامه الرفيع في البلاد ، سيكون خير صهر لنا ، وسيضع ثروته كلها بين يديك ..

وصمت عادل برهة ليقول : والله يا بهية انا لا امانع في زواج نجاة من رفيق بل العكس أنا ارحب بمصاهرته ولكن ..

فقاطعته بهية : ولكن ماذا يا عادل ؟ .

قال : ولكن علينا ان نقف على رأي نجاة في الامر .

قالت بهية وهي تشعل لفافة أخرى : ان نجاة مثل كل فتاة في عمرها ،تنظر الى الزواج من زاوية واحدة ، من زاوية العاطفة ، وهذ ما لا يجوز يا عادل . نحن ننظر الى مستقبلها بعين العقل ، لذلك فأنا ارى ان نلح عليها ، إذا رفضت ، بضرورة الزواج من رفيق ، لأن هذا الزواج سيكون من مصلحتها . رفيق يستطيع ان يوفر لها السعادة التي ترجوها ونرجوها نحن لها ..

وعاد عادل إلى الصمت يستغرق فيه . وتمتم : الحقيقة يا بهية هي أنني لااريد أن أرغم إبنتي على الزواج من شاب معين . أريد أن اطلق لها الحرية ، كل الحرية في إختيار عريسها . لها أن تختار الشاب الذي تريد .

وصمتت بهية..وراحت تنفث دخان اللفافة في الفضاء بتفكير عميق رحيب الحنايا . وعادت إلى الكلام بعد قليل لتقول : على كل أنا لم استشر رفيقاً في الأمر حتى الآن ، قد يرفض رفيق الزواج منها . علينا أن نجس النبض يا عادل.

www.ibtesama.com Exclusive

نبض رفيق ونبض نجاة . يجب ان نعلم ما هو رأي رفيق بنجاة ، وما هو رأي نجاة برفيق . علينا الآن أن نعلم إذا كان الزواج ممكناً ام لا ..

قال عادل : إذن انا اترك لك مجال جس النبض يابهية، تصرفي بما تريدين ..

قـالت : وعليك أنت ان تساعدني ايضاً يا عـادل . أنا سأتكفل باقناع إبن خالتي ، وتتكفل أنت باقنـاع إبنتك ..

قال : سأجرب ان اقنعها إذا رفضت الزواج من رفيق ، الا انني لا استطيـع ان ارغمها .

قالت : يجب أن نتدبر الأمر بحكمة وروية يا حبيبي .

وعاد عادل الى الصمت ينغمس فيه، وراحت زوجته المصون تداعبه وتمازحه وتعانقه وتنهال عليه بالقبل الملتهبة الحمراء .

ومضت بهية في تنفيذ الخطة المرسومة، فوثبت الى نجاة ذات صباح لتقول: نجاة !. أنت تعلمين يا حبيبتي كم أنا حريصة على سعادتك، أنت تعلمين كم تحبك (التانت) بهية يا نجاة .

قالت نجاة : أجل يا (تانت) أنا أعلم ذلك .

قالت : ولذلك فأنا قد أخترت لك عريساً يليق بك يا روح (التانت) .

وادركت نجاة ان البركان سينفجر ، ادركت ان الواقعة ستقع بينها وبـين زوجة ابيها ، وعلمت ماذا يجول بخـاطر (التانت) فهمست : انا لا اريـــد الزواج الآن يا (تانت) .

واقتربت بهية منها لتمسك بيدها متمتمة : لماذا يا نجاة ؟ لماذا يا حبيبتي ؟ .

قالت نجاة وقد ارادت ان تقطع عليها الطريق : انا لن اتزوج الا من الشاب الذي احبه يا (تانت) .

فتجهم وجه بهية وقالت : من هو هذا الشاب الذي تحبينه يا نجاة ؟ .

قالت نجاة بكل خبث ومكـر ودهاء : انا لا احب احداً الآن ولذلـــك فأنا لم افكر بالزواج ..

www.ibtesama.com Exclusive

وتمتمت بهية وهي تمسك بيد نجاة تداعبها: يا حبيبتي يا نجاة .. الزواج شيء والحب شيء آخر .. أنت تستطيعين أن تتزوجي أي شاب لا تحبينه ، شرط أن يستطيع هذا الشاب أن يضمن لكِ المستقبل الزاهر الزاهي، وأنا اؤكد لكِ أن الحب يبزغ في قلبك بعد الزواج .. أنت ستحبين زوجك بعد أن تلمسي عطفه وحنانه عليكِ . ستحبينه بعد أن يغمرك بالحب وبالعطف وبالسعادة وبالهناء .. ها أني تزوجت من أبيكِ قبل أن أحبه .. أنا لم افكر بالزواج منه قبل أن جئت إلى هذه الدار ، لقد جئت إليكم ممرضة ، كما تذكرين يا نجاة ، وأقمت على تمريض والدكِ مدة طويلة ولمست نبله وشهامته وكرم خلقه فركنت إليه .. وعندما طلب يدي ، لم أتردد في قبول طلبه ، بالرغم من أنني لم أكن أشعر بأي عاطفة نحوه .. وتزوجت منه فإذا بي أتدله بحبه ، بعد الزواج كما ترين ...

يا للماكرة الخادعة .. لقد أوهمت نجاة أنها لم تكن على علاقة بأبيها قبل أن تأتي لتمريضه .. وأوهمتها أنها لم تكن تحبه قبل الزواج .. وأوهمتها أنها تحبه الآن بعد الزواج ..

لقد كذبت بهية في كل ما قالت لنجاة ، لقد كانت عشيقة عادل قبل أن تتزوجه ، وهي لم تحبه ولم تتدله بهواه ، لا قبل الزواج ولا بعده ، بهية لم تحب رجلاً في حياتها إلا عشيقها رفيق.. رفيق وحده استطاع أن يستأثر بقلبها وأن يمدّ على ذلك القلب سلطانه الكامل ..

والتفتت نجاة إلى زوجة أبيها لتقول : لكلٍ رأيه في الحياة ، ولكل طريقته.. ويبدو أن رأيي وطريقتي يختلفان عن رأيكِ وطريقتك يا (تانت). لقد اتخذت قراراً بيني وبين نفسي ، اتخذت قراراً بأن لا أتزوج إلا من الشاب الذي أحبه ، وسأنفذ هذا القرار ...

وكانت نجاة حازمة في ما تقول ..

لمست بهية حزمها من خلال كلماتها القاسية الجافة فتمتمت : قبل أن ندخل

www.ibtesama.com Exclusive

في فلسفة الزواج، يجب أن تعلمي من هو العريس الذي اخترته لكِ يا حبيبتي ..
وكادت نجاة أن تقول لها : لقد علمت من هو .. إنه رفيق .. كادت تقول لها هذا ، إلا أنها رأت أن تتجاهل ، وأن تتذرع بالصمت العميق ..

وعادت بهية الى الكلام لتقول : هل تعلمين من هو يا نجاة ؟.

وقالت نجاة بمكر وجفاء : « لا » ..

وشدّت بهية على يدها وقالت : إنه ابن خالتي رفيق .. ألا يروق رفيق في عينيكِ يا نجاة ؟ علم وثقافة ، مال وشباب ، وسامة وجمال ..

وارتسمت على شفتي نجاة ابتسامة هزء وسخرية ، والتفت إلى زوجة أبيها لتقول : هاتي لفافة يا (تانت) .. وقدمت بهية لها اللفافة المطلوبة ..

فراحت نجاة تنفث دخانها في الفضاء بصمت بارد كئيب ، دون أن تنبس بحرف ..

وعادت بهية إلى الكلام لتقول : أنت لم تردي على سؤالي، قولي لي يا نجاة ، ألا يعجبكِ رفيق ؟.

ودون أن تلتفت نجاة إليها تمتمت كلمة ، كلمة واحدة فقط : « لا » ..

ووجمت بهية ، كيف تجرأ نجاة على صفعها بالحقيقة دون أن تراعي شعورها؟ أتبلغ القحة بها هذا الحد ؟ أتصارحها بأن رفيقاً لا يعجبها ، وهي تعلم أنه إبن خالتها ؟ يا لها من فتاة متمردة غضوب ..

وساد الصمت برهة بينهما.. وراحت كل منهما تنفث دخان لفافتها في الفضاء، والسكون يبسط فوقهما وشاحه الرحيب .. وكان ذلك السكون يشبه السكون الذي يسبق العاصفة.. كلما هناك كان يشير إلى هبوب العاصفة العاتية الهوجاء..

وطال صمتهما .. فلا بهية تكلمت ، ولا نجاة ..

وأخيراً تكلمت بهية ، تكلمت لتقول : لماذا يا نجاة ؟ هل أستطيع أن أعلم لماذا لا يروق ابن خالتي في عينيكِ ؟.

ونفثت نجاة دخان اللفافة في الفضاء وقالت :

www.ibtesama.com Exclusive

– أولاً : لا أحبه ..
– ثانياً : أخلاقه بعيدة كل البعد عن أخلاقي ..
– ثالثاً : وأقولها بكل صراحة ، يا (تانت) ، إن هـذا النوع المخنّث من الشبان لا يروق في عيني ..

فذعرت بهية ونجاة تردّ عليها بتلك الصراحة .. رورو لا يعجبها ؟. رورو مخنث ؟. يا لها من فتاة ماكرة جهول .. إن رورو – في نظرها – مثال الشاب الجميل الوسيم الأنيق ، هي لا ترى بين الشبان من هو أفضل منه ..

وأطلقت بهية ابتسامة واهية صفراء وقالت : إسمحي لي يا نجاة أن أقول لك ، أنكِ على ضلال .. إن ابن خالتي ليتربع من الرجولة في أعلى مقام .. أي فتاة تتمنى أن تكون عروسه .. أنا أعلم ان هناك ابنة وزير تلاحقه ، وأعلم ان ثمة كريمة نائب تلقي شباكها حوله .. عشرات الفتيات يعدون وراءه ، ويتمنين أن يجود عليهن بنظرة او بابتسامة ..

وضحكت نجاة ، وتمتمت : فليهنأ بإبنة النائب وبكريمة الوزير وبعشرات الفتيات اللواتي يحمن حوله ..

فعادت بهية إلى اللطف واللين وقد أدركت أن اللين انجع في نجاة ، وأن اللطف افضل وأجدى وتمتمت : نجاة !.. لقد قيل : « من هو اكبر منك بيوم هو أعلم منك بسنة » .. أنا أكبرك بسنوات يا نجـاة ، وأستطيـع أن أرى من خلال التجارب والأيام التي مررت بها ، ما لا تستطيعين ان تريه أنتِ الآن .. أنا أرى ان سعادتك هي في زواجكِ من رفيق ..

قالت نجاة وقد بدأ الغضب يستبدّ بها : لا يا (تانت)، لا .. انا لن أتزوج من رفيق .. لقد قلت كلمتي وانتهى الأمر ..

قالت بهية : لا تتسرعي في اتخاذ مثل هـذا القرار الخطير .. انا استطيـع الآن انأقنع رفيقاً بالزواج منكِ ، ولكنني قد لاأستطيـع ذلك فيالمستقبل الآتي القريب ..

www.ibtesama.com Exclusive

وقفت نجاة لتقول : لا يا (تانت) ، لا .. أرجوكِ .. لا تحاولي إقناعه ، لأنني انا نفسي لم اقتنع بضرورة الزواج منه .. انا لـن أتزوج من رفيق .. لن اتزوج منه ، لن اتزوج منه ..

وهمت فجأة بالمسير ، إلاّ أن بهية أمسكت بيدها لتقول والغضب يطلّ من عينيها : إجلسي يا نجاة .. إجلسي .. حديثنا لم ينته بعد ..

وجلست نجاة على كره منها ، والتفتت بهية إليها لتقول بحنق وحقـد واضطراب : إسمعي ، أنا الآن في مقام أمكِ ، ويشهد الله أنني أحبك كما أحب ابنتي، لو كانت لي إبنـة .. أنا مسؤولة عنكِ وعن مستقبلك وعن سعادتكِ .. ولذلك فأنا سأصارحكِ بكل شيء وسأبحث الأمر ملياً معكِ .. إسمعى جيداً ما أقول لكِ .. إذا كنت تفكرين بالزواج من فؤاد فأنت على ضـلال .. فؤاد لا يليق بكِ .. فؤاد الموظف في مكتب والدكِ لـن يكون زوجكِ .. لا يجوز لفؤاد أن يصعد إلى فوق ليرتقي إليكِ .. هل تفهمين ؟ لا أنا ولا والدكِ ولا أحد من أسرتنا يستطيع أن يوافق على زواجك من فؤاد ..

دهشت نجاة وزوجة أبيها تصفعها بهذه الكلمات اللاذعـة .. ووجمت ، وقالت بقلق وارتجاف : من قـال لكِ يا (تانت) أنني أريد الزواج من فؤاد ؟ لقد قلت لكِ وأعيد القول الآن : أنا لا أريد أن أتزوج .. لا من فؤاد ولا من غير فؤاد ..

قالت بهية : لا تحاولي إخفاء الحقيقة عني يا نجاة ، أنا أعلم الحقيقة ، وقـد كنت في يوم من الأيام فتاة مثلك، أفكر بما تفكرين الآن وأسعى إلى ما تسعين ، أنا لست بالبلهاء، أنا أعلم أنك تحبين فؤاداً وأنكِ تريدين الزواج منه ، ولكنكِ لن تستطيعي أن تنفـّذي مأربك، ولن نسمح لكِ بامتهان كرامتنا بزواجك من موظف في مكتب والدكِ ..

واشتد الغضب بنجاة وهي تسمع تلك الكلمات القاسيـة ، وكادت الدموع تطفر من عينيها إلا أنها غالبت دمعها وقالت : أنا لا أريد الزواج .. أنا لا أريد

www.ibtesama.com Exclusive

أن تقطع عليها الطريق ، فقالت : أنا لن أتزوج الآن من أحد .. أرجو أن تتركي لي مجال التفكير بالأمر يا (تانت) ..

وتمتمت بهية : سأترك لكِ مجال التفكير مدة ثلاثة أيام ، أمامكِ ثلاثة أيام للتفكير يا نجاة ، وأرجو أن تأتي إليّ بعد أيام ثلاثة لتقولي لي : إنني أوافق على الزواج من رفيق يا (تانت) ..

وتمتمت نجاة بدهشة واستغراب : ثلاثة أيام ؟. ثلاثـــة أيام فقط ؟. لا يا (تانت) ، الأيام الثلاثة لا تكفي ؛ وهل هناك خطورة لدرجة انكِ تفرضين السرعة وتحددين الوقت بثلاثة أيام ؟.

قالت بهية : ليكن أمامكِ أربعة أيام إذن ..

قالت نجاة : لا .. أرجو ان تتركي لي مجالاً طويلاً للتفكير ..

قالت بهية وهي تمسك بيد نجاة : ما هي المدة التي تريدينها للتفكير واتخاذ القرار الحاسم يا نجاة ؟.

قالت نجاة : سنة .. بعد سنة أستطيع ان أحـــدّد موقفي من الزواج يا (تانت) ..

ذعرت بهية .. والتفتت إلى نجاة لتقول بدهشة وتساؤل : سنة ؟. سنــة كاملة ؟. وهل تريدين من رفيق أن ينتظرك سنة كاملة ؟. لا .. لا .. يا نجاة .. ابن خالتي لا يستطيع أن ينتظر سنة كاملة .. أمامك اسبوع .. اسبوع واحد فقط .. في نهاية الاسبوع سأدعو رفيقاً إلى طلب يدكِ يا نجاة ، وأريد أن يكون جوابك بالموافقة ..

واشتدّ الذعر بنجاة .. وتمتمت : لا .. لا .. لا .. سيكون جوابي الرفض يا (تانت) ..

قالت بهية : نجاة .. إسمعي يا حبيبتي ما اقول لكِ .. أنا حريصـــة كل الحرص على سعادتك .. وحريصة أيضاً على سعادة ابن خالتي .. ومن أجل هذا

www.ibtesama.com Exclusive

أنا اسعى للتوفيق بينكما .. انا أعلم انكِ ستسعدين رفيقاً ، وأنت الفتاة الكاملة الثقافة والتهذيب .. وأعلم ان رفيقاً سيسعدك وهو الشاب الكامل الأخلاق والآداب ، والغني الثري الكريم .. هو سيسعدك وانتِ ستسعدينه وستعيشان معاً حياة هانئة سعيدة يغمرها الحب ويرفرف فوقها الهوى بأجنحته الوارفة البيضاء .. سعادتك وسعادته في زواجكما يا نجاة ..

وتمتمت نجاة : لا ، يا (تانت) .. لا .. أنا لن استطيع ان أجيب بالإيجاب بعد اسبوع .. قد أستطيع أن اقول « نعم » ، بعد سنة .. إتركي لي مجال التفكير ..

فعادت بهية إلى الغضب تتذرّع به .. وقالت : لقد قلت كلمتي ، وأنا متفقة مع أبيكِ على هذه الكلمة .. رفيق سيطلب يدك بعد اسبوع .. وسيكون جوابنا له بالقبول . عليك أن تكوني عاقلة حازمة فلا تفكري بعد الآن بفؤاد ولا تحاولي الاتصال به .. كفانا « بهدلة » ، كفانا خزياً وعاراً .. لقد كان تصرّفكِ تصرفاً بعيداً كل البعد عن الرصانة والكرامة يا نجاة .. وقد سكتنا عن هذا التصرف ، بعد أن خيّل إلينا أنه نزء شباب لا بدّ له من الانقشاع .. أما الآن وقد اتخذ الأمر شكله الجدي ، فلم يعد لكِ أن تمضي في النزء واللعب يا نجاة ... كرامتنا قبل كل شيء ومستقبلكِ وسعادتك في المقدمة ...

لم تترك لها بهية مجال الرد على كلامها الجاف ، بل هي وقفت لتلقي بعقب اللفافة المحتضرة من يدها ، وتخرج من الغرفة ، على غضب ، وقلق ، وحنق ، واضطراب ...

ووجمت نجاة وهي تلمس غضب زوجة أبيها ، وتشاهدها في ثورتها الجامحة ، هذه هي المرة الأولى التي تثور فيها بهية في وجه نجاة .. إنها المرة الأولى التي تخاطب بها بهية إبنة زوجها ، بمثل هذا الكلام القاسي الشديد .. لقد كانت بهية تحرص شديد الحرص ، على مراعاة شعور نجاة ، وعلى التودّد إليها وعلى ملاطفتها

www.ibtesama.com Exclusive

والتقرب منها ، فما بالهـــا الآن تلجأ إلى القسوة وإلى الشدة وإلى التهديد ؟.
واحتارت نجاة في أمرها .. وارتمت على سريرها لتستغرق في تفكير بعيـــد سحيق عميق القرار .. ماذا عليها أن تفعل الآن ؟. هي لن توافق على الزواج من رفيق .. الموت أقرب إليهــا من الزواج برفيق .. هي لن تتزوج سوى من فؤاد .. فؤاد سيكون عريسها الحبيب ...

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل التاسع عشر

اسمع يا فؤاد .. الموعد سيكون الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، في الساعة الثانية ، سأتسلل من دار والدي حاملة حلاي ومالي وجواهري واستقل سيارتي وأطير اليك ...

طارت بهية الى عشيقها رفيق والارتياح يطل من عينيها النجلاوين ..

ووثب رفيق اليها ليضمها الى صدره بقوة وجنون وينهال عليها بالقبل الآثمة الحمراء .. وهمس رفيق وهو يضمها الى صدره : ماذا لديك من الأخبار السارة يا حبيبتي بهية ؟

وضمته بهية الى قلبها ، وعانقته بحرارة وشوق وهمست : لقد قمت بما يجب علي القيام به يا رورو . وعليك الآن أن تبدأ العمل .

وجلس رفيق على مقعد رجراج وثير ، وأجلسها قربه ، والتصق بها على جوى ونار ليقول : ماذا علي أن أفعل الآن يا حبيبتي ؟

قالت : الآن عليك أن تتقدم وتطلب يدها من والدها يا رفيق .

فلمعت الفرحة في عيني رفيق وهمس : هل وافقت ؟

قالت بهية : هي لم توافق . لقد أبدت رفضها بالزواج منك ، فعمدت الى الوعيد والتهديد. يبدو أن الشقية لا تزال عالقة بهوى فؤاد الا أنني سأعلم كيف أقطع عليها الطريق الى فؤاد. أنت ستتقدم بعد أسبوع وتطلب يدها من والدها. ووالدها مدين لك بمئة الف ليرة ، ثم هو يحبك ويحترمك ويريدك صهراً له .

www.ibtesama.com Exclusive

لذلك فهو لن يرد طلبك . أنا أؤكد لك أنه لن يرد طلبك .

قال : ولكن نجاة لن توافق كما يبدو لي .

قالت : أطمئن . أنا ووالدها سنتعاون على اقناعها . واذا لزم الأمر فأنا سأطلع عادلاً على علاقتها بمدير مكتبه، ولك أن ترى بعين الخيال ماذا سيكون موقف عادل وقد علم أن أبنته ترفض الزواج من الثري الكبير، والوجيه الكريم (رفيق الصخري) لانها تحب موظفاً في مكتبه . أطمئن يا رورو اطمئن يا حبيبي . نجاة لن تفلت من يدك وقد أوصدت في وجهها جميع الأبواب .

فأرتاح رفيق كل الإرتياح وعشيقته الحسناء تطمئنه وتحمل اليه بشرى الزواج من حبيبته نجاة . والزواج من نجاة ، هو كل ما يريد رفيق من الحياة ، وفي الزواج منها صفقة ، بل صفقات رابحة . فهو سيتمتع بذلك الجسد البض الجميل، ويستولي على ذلك القلب الطاهر النبيل الحنون ، ويمد يده على الثروة الطائلة المدرار ، ويصبح الوريث الوحيد لعادل .

يا لسعادته، ويا لهنائه الواسع الرحيب وقد تزوج من نجاة الحبيبة..وأغمض رفيق عينيه ، وهو جالس قرب عشيقته بهية وراح يفكر بتلك الفتاة الرائعة الجمال التي استطاعت أن تستولي على قلبه ، وأن تسلب لبه وأن تحتل من فؤاد الولوع الصميم . كان جسده قرب بهية وقلبه عند نجاة ..

ساد الصمت العميق بينهما ، وكانت بهية قد القت رأسها الى صدره وراحت تدخن بنهم وجشع وتفكير ..

وتكلمت بهية بعد صمت طويل لتقول : بماذا تفكر يا رورو ؟

وهمس رفيق : انني لأفكر بك يا حبيبتي . أفكر بتلك السعادة الهانئة التي ستبسط وشاحها علينا وقد أقمت وأياك في دار واحدة . نحن لن نفترق عن بعض يا حبيبتي بعد أن أتزوج من نجاة . سنظل معاً مدى الحياة . مدى الحياة. مدى الحياة يا روح رورو ..

وضمته بهية الى صدرها برفق وحنان . وغابت وأياه في عالم بعيد من الحب

www.ibtesama.com Exclusive

والهوى والفسق والفجور .

واطمأن رفيق كل الإطمئنان، ونام على حرير. وأقام يرقب إنصرام الاسبوع بفارغ صبر ، بعد أسبوع . بعد أسبوع واحد فقط سيتقدم من عادل طالباً يد كريمته المصون نجاة . وسيوافق عادل على طلبه . وتتم الخطوبة.. الخطوبة ؟.. ولماذا الخطوبة ؟.. لماذا لا تتم حفلة الزواج فوراً . هو لن يوافق على الخطوبة ، بل سيصر على الزواج فوراً .

رفيق ليس من أنصار الخطوبة ، بل هو من أنصار الزواج السريع . هو لا يستطيع الانتظار شهوراً لينعم بنجاة ، بجسد نجاة وبمالها ، لا بل هو سيتزوج منها فوراً ويطير وإياها الى اوروبا حيث يقضيان شهر العسل الرائع الجميل الحلو المذاق ..

وارتاح رفيق كل الإرتياح ، وانصرف الى إعداد معدات العرس ، وقد ضمنت له عشيقته بهية نجاح الخطة المرسومة .

وفي حين كان رفيق يبني قصور الأحلام ويعد معدات العرس البهيج ، كانت نجاة تنصرف الى رسم خطة سرّية تؤمن لها النجاة من براثن الذئب المفترس .. وانصرفت نجاة الى التفكير ..

ماذاعليها أن تفعل لتنجو من رفيق؟.. ان زوجة أبيها ستثير والدها عليها. بهية ستحرّض زوجها على نجاة ، وستدعوه الى ارغام ابنته على الزواج من « ابن خالتها » وعادل يحب ابنته وهو لا يريد إرغامها على القبول برفيق زوجاً لها ، إلا أنه يحب زوجته أيضاً ، وهو لا يريد ان يرد لها طلباً . وهذا ما لا تجهله نجاة ، إذن ماذا عليها أن تفعل ؟.. ماذا عليها أن تفعل ؟.. يجب أن تقطع على زوجة أبيها الطريق .. كيف ؟..

صحيح كيف ؟..

وأستغرقت نجاة في تفكيرها البارد العميق ... وطال تفكيرها . ولاح لها خاطر بعيد المنال، ولمع ذلك الخاطر في رأسها كوميض البرق الخاطف الشديد.

www.ibtesama.com Exclusive

يجب أن تتزوج من حبيبها فؤاد قبل أن يتقدم رفيق ليطلب يدها .. إذن هي ستطلب من فؤاد أن يتقدم ويطلب يدها فوراً .. ولكن .. ولكن هل سيوافق والدها على طلب فؤاد ؟.. لا .. هو لن يوافق . إن عادلاً سيستشير زوجته بهية بالأمر . سيقول لها : فؤاد أيوب طلب يد نجاة . ما هو رأيك يا بهية ؟ وماذا سيكون رأي بهية ؟.. هي ستقول له: لا .. إبن خالتي رفيق أفضل منه، نجاة ستكون عروساً لرفيق لا لفؤاد ..

ما العمل إذن ؟..

وعادت نجاة الى التفكير تنغمس فيه ..

وعادت الأفكار تتضارب في رأسها على سرعة واندفاع .

يجب أن تقطع على رفيق الطريق اليها . يجب أن تتزوج من فؤاد ..

وطال تفكيرها واهتدت الى الحل بعد تفكير طويل ، فوثبت الى الهاتف لترفع السماعة الى اذنها وتدير الأرقام – : ألو !.. من ؟.. سعاد ؟ ..

ورددت عاملة الهاتف في مكتب والدها : نعم ، أنا سعاد .

وهمست نجاة عبر الأسلاك الهاتفية : أنا نجاة يا سعاد . أريد التحدث الى السيد فؤاد .

وتمتمت سعاد : كرمت عيناك أيتها الآنسة نجاة . لحظة ويتحدث السيد فؤاد اليك ..

ومرت اللحظة واذا بصوت فؤاد يرن ، عبر الأسلاك في إذن نجاة .

ألو !.. نجاة ؟ ما بك يا حبيبتي ؟..

وهمست نجاة : فؤاد .. أريد أن اراك الآن ، الآن فوراً يا فؤاد ..

فوجم فؤاد ونجاة تدعوه للقائها الآن فوراً .

وتمتم : ما بك يا نجاة ؟ لقد اقلقت خاطري يا حبيبتي .

قالت : الأمر هام يا فؤاد . يجب أن نجتمع الآن لنتحدث في أمر هام خطير، أمر يهمنا نحن الأثنين ..

قال فؤاد : ما هو هذا الأمر الهام الخطير يا نجاة ؟..

www.ibtesama.com Exclusive

قالت : أنا لا أستطيـع أن أتحدث اليك بشأنه عبر الأسلاك الهاتفية . يجب أن أراك وأن نتحدث بهذا الأمر وجهاً لوجه .

قال : الساعة الآن تشير الى الحادية عشرة . سأترك العمل هنا في الثانية بعد الظهر وأشخص اليك فور انتهاء عملي أين تريدين أن نجتمع يا نجاة ؟..

قالت : لا يا فـؤاد ، لا يا حبيبي يجب أن أراك الآن . الآن فوراً . الأمر هام كما قلت لك . أترك العمل الآن ووافني الى « باتيسري سويس » سأكون بانتظارك هناك بعد عشر دقائق . أسرع يا فؤاد ، أسرع يا حبيبي ..

وقلق فؤاد كل القلق . ووجم . ما بها نجاة ؟.. لماذا تطلب اليه وتصرّ على ان يوافيها الآن فوراً الى « باتيسري سويس » ..

وهمس : أنا آت اليك الان فوراً يا نجاة .

وهناك ، في « الباتيسري سويس » جلس الإثنان . فؤاد ونجاة يتهامسان والقلق يلوح على وجهيهما .

وهمست نجاة : فؤاد ! لقد طلبت مني يوماً أن نضع حداً لعذابنا الأليم ، إما بالزواج وإما بالفراق . أتذكر ما قلت لي يومذاك يا فؤاد ؟

قال فؤاد : أجل يا نجاة . إنني لأذكر ما قلت لك ، وأذكر كل ما قلت لك ، وأذكر أيضاً ما قلت انت لي .. قلت لي : « مهلاً ريثما نتدبر الأمر » . وقلت لي أيضاً : « أنا سأحدد لك الزمن الذي تستطيع فيه ان تطلب يدي يا فؤاد ، إن الزواج هو نهاية طريقنا. لا تفكر أبداً بالفراق » .. هذا ما قلت لي يومذاك يا حبيبتي يا نجاة ..

وأمسكت نجاة بيد حبيبها فؤاد لتقول : أجل يا فؤاد ، أجل يا حبيبي ، لقد دعوتك الى التريث ، وقلت لـك : أنا سأحدد لـك موعد طلب يدي من والدي .

لقد حان هذا الموعد يا فؤاد . إن لم يكن اليوم فليكن ذلك غداً عـلى أبعد تعديل ..

www.ibtesama.com Exclusive

وكان القلق والاضطراب يعلوان محياً نجاة ، فوجم فؤاد .وشدت يده يدها وهمس : ما بك يا نجاة ؟ ما بك يا حبيبتي ؟ ماذا جرى ؟ لماذا أراك مضطربة وجلة خائفة قلقة صفراء الوجه ؟

قالت وهي تحاول التملص من الاجابة على سؤاله : قل لي يا فؤاد . قل لي يا حبيبي ،اتحبني ؟..

قال : وهل لديك اي شك بحب فؤاد وبإخلاصه وبوفائه يا نجاة ؟

قالت : لا . لا يا فؤاد أنا لم أكن يوماً لاشك بحبك يا حبيبي . ولكنني أريد أن اعلم الآن.أيكون حبك أباي خالداً ؟ أيعيش هذا الحب في قلبك مدى الحياة؟

فعادت يده تشد يدها ، وهمس : نجاة . وحياتك يا نجاة ، وحياة عينيك الحلوتين أنا أحببتك وأحبك وسأحبك مدى الحياة . مدى الحياة يا حبيبتي يا نجاة . وغداً عندما أرحل عن هذه الفانية ، عندما يضمني الموت بأجنحته الباردة الرهيبة السوداء ، عندما أنزل الى ضريحي سيكون حبك الخالد العظيم رفيقي الى العالم الآخر .

فادمعت عيناها وهي تسمع كلماته الحلوة النابضة بالعاطفة الصادقةالسمحاء. وهمست : يا حياتي يا فؤاد .

قال فؤاد : قولي لي يا نجاة.هل أستطيع أن أطلب يدك الآنمن والدك؟..

ومسحت نجاة دمعة تدحرجت على خدها وتمتمت :

لا . لا يا فؤاد . انت لن تطلب يدي من والدي ..

فعاد الوجوم يسود وجه فؤاد وتمتم : ماذا تقولين يا نجــاة ، أيكون مصيرنا الفراق ؟

وأرتسمت ابتسامة واهية صفراء على ثغر نجاة وهمست : لا . مصيرنا لن يكون الفراق يا حبيبي،ليس هناك قوة على هذه الأرض تستطيع أنتفرّق بيننا. نحن سنتزوج يا فؤاد . سنتزوج دون أن تطلب يــدي من والدي . أنا سأهرب معك .

فدهش فؤاد ، وسمرت عيناه في عينيها على وجوم وتمتم باستفهام وكأنه

www.ibtesama.com Exclusive

لا يصدق ما يسمع : ماذا تقولين ؟ . ماذا تقولين يا نجاة ؟ ..

وأمسكت يده لتقول : فؤاد ! . أنا سأوضح لك كل شيء . اسمع ما أقول لك . لقد قلت لي مرة بأنه يخيل اليك ان (التانت) بهية تريدني عروساً لابن خالتها رفيق الصخري . أتذكر يا فؤاد ما قلت لي يومذاك ؟

قال : اذكر ..

قالت : لقد تحققت ظنونك وشكوك ، (التانت) بهية تريد أن تزوجني من إبن خالتها .

قال فؤاد : ووالدك ؟ هل وافق على ذلك يا نجاة ؟

قالت : إذا كان لم يوافق بعد ، فهو سيوافق حتماً .أنا أعرف(التانت)بهية. أنا أعرفها تمام المعرفة ، أما أنت فلا تعرفها ، ولا تعرف عنادها . هي لا تتراجع أبداً عنقرار اتخذته.وهي تستطيع أن تقنعوالدي بفائدة هذا الزواج.

قال فؤاد : ما العمل اذن يا نجاة ؟.

قالت : ما لنا الا أن نتزوج الآن فوراً ، ونهرب معاً لنقطع على (التانت) بهية الطريق .

قال : ولكن انتزوج دون الرجوع الى رأي والدك يا بهية ؟ انهرب كما يهرب اللصوص المجرمون ؟ .

قالت : هذا هو الطريق الوحيد لانقاذ حبنا يا فؤاد .

قال فؤاد : ان والدك سيدي يا نجاة .. أأختطف ابنة سيدي ؟ . وبأي وجه سأقابله ان أنا أقدمت على هذه الهفوة الكبرى .

فضحكت نجاة وهمست : أنت موظف عنده الآن ، ولكنك ستصبح صهره يا فؤاد . ان والدي يحبك ويحترمك ويعتمد عليك في كل أعماله . وهو لن يغضب ان أنت أصبحت صهره . انا سأوضح له كل شيء يا فؤاد، لا تخف . لا تخف يا حبيبي ..

واقنعته .. فهمس : ليكن ما تريدين يا حبيبتي . ان الزواج منك والعيش قربك مدى العمر هما غايتي وهدفي في الحياة . لك ان تحددي زمان الزواج

www.ibtesama.com Exclusive

ومكانه . وعليّ ان انفذ الخطة التي ترسمينها .

وصمتت نجاة برهة لتقول : إسمع يا فؤاد . الموعد سيكون الساعة الثانية بعد منتصف الليل، في الساعة الثانية . سأتسلل من دار والدي حاملة حلاي ومالي وجواهري . واستقل سيارتي وأطير اليك .

قال فؤاد : هذه الخطة لم ترق لي . أنا سأرسم خطة اخرى أرجو أن توافقي عليها .

أولاً : أنا أحضر اليك .لأنهلا يجوز أن تحضري انت الي يا نجاة . سأحضر وانتظرك أمام داركم .

ثانياً : لا أريد أن تحملي معك شيئاً من دار والدك ،لا المال ولا الحلى ولا الجواهر . تخرجين من الدار بثوبك هذا دون أن تحملي معك حتى ولا محفظتك. لا تخافي ، لدي من المال ما يكفينا يا حبيبتي .

فضحكت نجاة وهمست : خطتك هذه لا تروق في عيني . ان المال الذي سأحمله معي هو مالي ـ والحلى والجواهر هي حلى وجواهر المرحومة أمي . هي ملكي أنا ،وهي تساوي زهاء مئة ألف ليرة.لمن تريدني أنأترك هذه الثروة؟ أتريد أن أتركها (للتانت) بهية ؟ ..

لا . أنا سأحمل معي كل ما أملك من مال وحلى وجواهر وثياب أيضاً . دع هذا الأمر لي . ما عليك الا أن تنتظرني في دارك هذه الليلة . أنا سأكون عندك في الساعة الثانية من بعد منتصف الليل .

قال : لا . بل سأحضر اليك . وسأنتظرك أمام الدار .

قالت : أنا لي سيارتي الخاصة . استطيع ان أنتقل بها اليك . فلماذا تريد أن تستقل « تاكسي » لتحضر الي . قلت لك ، انتظرني الساعة الثانية في الدار ... ما عليك إلا أن تنتظرني يا حبيبي ، سأطير اليك لاسعدك ونحلق معاً في أجواء السعادة والهناء ، سنتزوج ونغادر بيروت الى دمشق ، ثم ننتقل من دمشق الى بلد عربي آخر ، ريثما يصفو الجو ، ويرضى والدي ..

وصمت فؤاد .. وكان صمته دليل الموافقة ..

www.ibtesama.com Exclusive

وأمسكت نجاة بيده تشدها وتهمس في أذنه : إذن الى اللقـاء يا حبيبي . الى اللقاء في الساعة الثانية من بعد منتصف الليل ، إنصرف انت الى الاستعداد للسفر . وسأنصرف انا الى الاستعداد أيضاً للهرب . يا لفرحتي، بل يا لفرحتنا معاً يا حبيبي ، يا فؤاد .

وارتسمت على شفتي فؤاد ابتسامة زاهية ، بيضاء بلون الثلوج .. وهمس : ليكن ما تريدين يا حياة فؤاد .

ونهضت نجاة ونهض فؤاد.. وسارا معاً والفرحة تملأ قلبيهما وتغمر روحيهما بأنوارها الرائعة السنا، الزاهية الالوان .. واستقلا السيارة – سيارة نجاة –

وأطلقت نجاة للسيارة العنان لتوصل حبيبها فؤاد الى داره .. وهناك أمام الدار ودّعته وهي تهمس في أذنه : الى اللقاء في الساعة الثانية من بعد منتصف الليل يا روح نجاة ..

وهمس فؤاد : « الى اللقاء يا حياة فؤاد » ..

وطارت نجاة بسيارتها الى دارها والفرحة تغمر حنايا روحها .. وراحت تجمع ثيابها وحلاها وهي تغني أغنية عاطفية ، والسعادة ترفرف عليها باجنحتها الزاهية الرحبة الوارفة السمحاء .

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل العشرون

واضطرب فؤاد وارتعش وهو يذكر بهية .. هذه المرأة لم يكن يوماً ليرتاح اليها . وهو لم ينس ولا يستطيع ان ينسى يوم دعته بهية الى دارها ...

اقام فؤاد في داره ، في محلة رأس بيروت، يرقب حضور حبيبته نجاة بفارغ صبر ... وراح فؤاد يدخّن بنهم وجشع . وكان القلق يطل من عينيه ، والاضطراب يعصف في قلبه . هو سيقدم على عمل خطير ، سيختطف ابنة سيده ويتزوج منها ويطير بها الى خارج لبنان . ماذا سيقول عنه سيده عادل وهو الذي وثق به ، وعهد اليه بكل اعماله وسلمّه اسراره وماله ، واطلق له يده في كل اموره وشؤونه ؟ .

ماذا سيقول عادل بمدير مكتبه ، بعد ان يكتشف ان المدير الكريم اختطف له ابنته، وطار بها بين الارض والسماء ؟. وندم فؤاد على تهوره، ندم على النزول عند رأي نجاة في الهرب ، فهو لا يريد ان يبادر جميل عادل بالاساءة ، لا يريد ان يكون عاقاً مجرماً لصاً ، لا . لا يريد ان يهرب بنجاة ..

ولكن ، ولكن نجاة ستفلت من يده ان هو احجم عن الهرب بها . لقد انذرته نجاة ، وحذرته ، وطلبت اليه ان يتدارك الامر قبل فوات الاوان ، ولم يكن له الا ان يختار ، اما البعاد عن نجاة الى الابد ، واما الحياة بقربها الى الابد . لم يكن ثمة حل وسط .

www.ibtesama.com Exclusive

لا .. لم يكن هناك امامه غير سبيلين. عليه ان يختار احدهما ، امـا الفراق واما الزواج . وهو قد اختار ... لقد اختار الزواج من نجاة ، وهو لايجهل اي قرار خطير هو ذاك القرار الذي اتخذه ، الا انه لم يكن يستطيع ان يتخذ قرار سواه . هو لايستطيع ان يبتعد عن نجاة ، لايستطيع ان يتحمل بعادها عنه ، لا يستطيع ان يعيش بعيداً عنها ..

نجاة تتزوج من شاب آخر وتنأى عنه الى الابد ؟ .. لا ، هذا ما لايستطيع فؤاد احتماله ، لا بأس من خيانة سيده ، لا بأس من نكران الجميل ، لا بأس من الهرب ، شرط ان تظل نجاة قربه ، ويظل هو قرب نجاة ..

ومضى فؤاد في التدخين و التفكير ، وهو جالس على المقعد الوثـير في داره في محلة رأس بيروت ، وكان يلقي بنظرة عاجلة من حين الى آخر الى سـاعته ، والقلق يطل مع النظرة من عينيه ..

ها الساعة تشير الى العاشرة من الليل ، ونجاة ستحضر في الساعة الثانيـة بعد منتصف الليل . امامه اربـع ساعات . عليه ان ينتظر طيلة اربـع ساعات . اربـع ساعات ؟ . انها لتلوح امامه كأنها اربعة ايام ، بل هي تلوح كأنها اربعة اسابيـع ، بل اربعة شهور ...

راح يتمشى في الدار والقلق يستبد به ويعصف في حناياه واخذ يعدّ الدقائق والثواني ! الساعة الآن تميل الى العاشرة والنصف ... ها هي تشير الى الحـادية عشرة ... الى الحادية عشرة والربع.. هاهي تشير الى الحادية عشرة والنصف .. الى الثانية عشرة .. امامه ساعتان لحضور نجاة .. ساعتان ؟ هل يستطيـع ان ينتظر ساعتين ؟ ليتها تحضر الآن . هو لم يعد يستطيـع الانتظار ...

وعاد الى الساعة المشدودة في معصمه يراقب العقربين : ها الساعة تشـير الى الثانية عشرة والنصف .. الواحدة بعد منتصف الليل .. لم يعد امامه الا ساعة واحدة ...

ســـاعة وتطل نجاة ...

www.ibtesama.com Exclusive

وانقضت الساعة فخفق قلب فؤاد ، وتعالت نبضاته ، الساعة الآن تشير الى الثانية . هذا هو الموعد مع نجاة .. وخرج فؤاد الى الشرفة يراقب الطريق الطويل الممتد امام الدار . وراح يستعرض السيارات القليلة التي كانت تجتاز ذلك الطريق تخدشة اذان الليل البهيم بهديرها ، وهو يأمل ان تكون سيارة حبيبته نجاة بين تلك السيارات ، الا ان نجاة خيَّبت الامل . لم تكن سيارتها بين تلك السيارات ..

مرت دقائق خمس دون أن تطل سيارة نجاة . ثم مرت دقائق خمس اخرى فإذا بالساعة تشير الى الثانية والدقائق العشر ، فبدأ القلق يستبد بفؤاد ، لماذا تأخرت نجاة في الحضور ؟ لقد وعدته بأن تكون عنده في تمام الساعة الثانية .

وها ان الساعة تشير الى الثانية والدقائق العشر دون أن يطل لها أثر . أتكون نجاة في خطر ؟ أيكون قد حل بها مكروه ؟ أتكون قد نقضت عهدها ونكثت بوعدها ؟..

وعاد ينظر الى ساعته ، فاذا بالساعة تشير الى الثانية والربع . ترى هل تحضر الآن نجاة ؟ . وراح يسير على الشرفة ذهاباً وإياباً والقلق يستبد به والهواجس تعصف في حنايا فؤاده ..

ازدادت هواجسه وقد أشرفت الساعة على الثانية والنصف ، وبدأ الأمل في حضور نجاة يتضاءل في قلب فؤاد . وكلما تضاءل ذلك الأمل ازدادت الهواجس اضطراماً في فؤاده ، وازداد القلق اندلاعاً وسعيراً .

مضى فؤاد في مراقبة السيارات المجتازة ذلك الشارع الطويل ، وأخذ عدد تلك السيارات يتضاءل وقد أشرفت الساعة على الثالثة من الفجر ، وأبى فؤاد أن يدخل الى الدار قبل أن تصل نجاة . وانصرف الى التدخين وهو يقف على الشرفة المطلة على ذلك الشارع الفسيح الأرجاء .. وبدأت أنوار الفجر البعيدة تغمر بيروت بلونها الوردي الجميل ، وفؤاد ما زال في وقفته على الشرفة ينتظر حضور نجاة على رعشة وقلق وهاجس واضطراب .

www.ibtesama.com Exclusive

وانتشرت الافكار السوداء في رأسه لتمعن في تعذيبه، لماذا تأخرت نجاة في الحضور إليه ؟ . لماذا اخلفت موعدها معه ؟. إنها المرة الثانية التي تخلف نجاة الموعد مع حبيبها فؤاد .

كانت المرة الأولى، منذ أيام قليلة عندما انتظرها في بار سينما دنيا ولم تحضر، كانت زوجة أبيها ، يومذاك قد قادتها الى ابن خالتها ، فاضطرت نجاة الى الاخلاف بالموعد المضروب .

والآن ، تخلف نجاة معه موعدهما للمرة الثانية . لماذا ؟ . . أتكون بهية زوجة أبيها ، قد اضطرتها للإخلال أيضاً ؟ أتكون بهية وراء تخلف نجاة عن الحضور ؟ .

واضطرب فؤاد وارتعش وهو يتذكر بهية . هذه المرأة لم يكن يوماً ليرتاح اليها . وهو لم ينس ولا يستطيع أن ينسى يوم دعته بهية الى دارها ، الى دار سيده عادل ، وراحت تعمل على إيقاعه في الشرك .

ان بهية كانت تحاول التقرب اليه ، كانت تريد الاستئثار بقلبه ، وهو لم يكن ليجهل ذلك .

كانت نظراتها العميقة الملتهبة الحمراء تنم عما يكن قلبها الدنس الأثيم ..

واستغرق فؤاد في التفكير ، والهواجس تعصف به وتذري افكاره القلقة المضطربة الحيرى في مهب الرياح العاتية الهوجاء ، ولم يستفق فؤادمن هواجسه المقلقة السوداء ، إلا على أصوات باعة الصحف تتعالى لتمزق هدوء الفجر وسكونه .

كانوا يندفعون في ذلك الشارع ينادون على صحفهم ، ويعلنون للناس عناوين الأخبار :« استقالة الوزارة .. مقتل الرئيس كندي .. معركة وسبعة جرحى .. تدهور أوتوبيس .. واللي ذبح مرتو اليوم » ..

وباعة الصحف أذكياء يعرفون ماذا يريد الزبائن الكرام . فهم ينادون على صحفهم ويعلنون عناوين الأخبار التي تهم أولئك الزبائن . فإذا ما وصل بائع

www.ibtesama.com Exclusive

الصحف أمام منزل مدير أحد المصارف صرخ : « تدهور الفرنك اليوم » ..

واذا علم أن في هذه الدار يقيم موظف في الدولة انطلق ينـــادي « زيادة مرتبات الموظفين » وعندما تضيق به الحيل ، ويرى الناس لا يلتفتون إليه لا يتورع عن اختراع الاخبار .. « واللي ذبح مرتو اليوم » ..

ان باعة الصحف ، ليتربعون على قمة النشاط والجهد والذكاء ، وعلى أكتافهم تقوم أعباء كبيرة شديدة الثقل ..

سمع فؤاد أصوات باعة الصحف تنتشر في ذلك الشـــارع فتبرم وتأفف ، كانت الهمسة تخدش اذنيه ، والنسمة تثير غضبه وحنقه ، فهو مضطرب القلب، دامع العين ، ثائر الأعصاب ..

وبدأ الصباح ينشر نوره الناصع البياض على عاصمة لبنان ، وفؤاد ما زال في وقفته على الشرفة ثائر .. غاضب .. حزين ..

وبدأ العمال والموظفون يجتازون الطريق الى أعمــالهم ، وبدأت السيارات تزدحم في الشارع ، وقد أشرفت الساعة على السابعة من الصباح ..

وانقطع لدى فؤاد كل أمل في حضور نجاة ..

لا .. نجاة لن تحضر ، من المؤكد انها لن تحضر . كان موعدها معه الساعة الثانية بعد منتصف الليل . وها ان الساعة تشير الى السابعة من الصباح ونجاة لم يظهر لها أثر ، وهو لم يذق طعم الرقاد ..

وشعر فؤاد بالصداع يشد رأسه ، وشعر بالوهن والعياء ، الا أن الصداع والوهن والعياء ، كل هذه الآلام الجسدية لم تكن لتصرفه عن ألمه الروحي ، ولا لتبعده عن التفكير بحبيبته نجاة ..

دخل الى الدار والهواجس تعصف برأسه المثقـــل بالصداع. والقى بجسده الواهي على مقعد رجراج وثير واشعل لفافة لينفث دخانها في الفضاء وينصرف الى التفكير : ماذا عليه أن يفعل الآن؟.هل يذهب إلى عمله، في مكتب عادل، والد نجاة ..

www.ibtesama.com Exclusive

لا ، هو لن يذهب الى العمل اليوم . وكيف يذهب الى مكتب عادل وقد كان ينوي اختطاف ابنته ؟ . قد يكون عادل وقف على خطة الإختطاف وهو غاضب عليه . من المؤكد أن سيده غاضب عليه ، ومن حقه أن يغضب . بأي وجه وبأي عين سيقابله ؟ . وماذا سيقول له إن هو سأله : « لماذا دبرت المؤآمرة عليّ يا فؤاد ؟ . لماذا تبادلني الإحسان بالإساءة ، والجميل بالنكران ؟ بماذا سيجيب ؟.هو لا يستطيع أن يجيب على هذه الأسئلة الصريحة .

هو لن يذهب الى العمل قبل أن يعلم مصير نجاة ، قبل أن يعلم السبب في في تخلف نجاة عن الحضور إليه في الموعد المضروب ..

وماذا عليه أن يفعل إذن الآن ؟..

أيظل في الدار عرضة للهواجس الممضة ، وألافكار المقلقة السوداء ؟.

لا ، لا .. عليه أن يعلم ماذا حل بنجاة . يجب أن يعلم لماذا تخلفت نجاة عن تنفيذ الخطة المرسومة . لم تحضر إليه في الساعة الثانية بعد منتصف الليل كما اتفقا ..

أجل يجب أن يعلم ذلك ، ولكن كيف ؟.

هل يتصل هاتفياً بنجاة ويسألها عن سبب تخلفها ونقضها وعدها بالحضور إليه ؟.

لا . لا يجوز أن يتصل بها . قد تجيبه بهية ، قد يرد عليه والدها . ماذا سيقول لبهية أن هي ردت عليه وقالت : « ماذا تريد من نجاة أيها الوغد ؟» .

وبماذا يجيب والدها اذا سأله : « ماذا تريد من ابنتي يا نذل ؟ » .

ماذا سيفعل ؟ ماذا سيفعل ؟ ليس يدري ..

وكاد فؤاد يضيع في افكاره وهواجسه ، فهو لا يعلم ماذا حل بنجاة . ولا يعلم لماذا تخلفت عن الحضور اليه . ولا يعلم ماذا عليه أن يفعل ..

وأغمض عينيه وأستسلم لعاصفة هوجاء من القلق والحيرة والألم والعذاب..

أشرفت الساعة على الثامنة من الصباح ، وفؤاد جالس على مقعده يدخن ويفكر ويتعذب ..

www.ibtesama.com Exclusive

وفجأة لاح في رأسه خاطر سريـع إرتاح له بعض الإرتياح . هو سيتصل بعاملة الهاتف في المكتب بالآنسة سعاد ويسألها عن سيده عادل . سيعلم من سعاد اذا كان سيده قد حضر الى المكتب أم لا ؟ وإذا كان عادل في مكتبه ، سيعلم من سعاد اذا كان غاضباً أم مرتاحاً ؟ ثائراً أم هادىء الأعصاب ؟ وعادل سريـع الغضب . اذا غضب علم جميـع الموظفين بغضبه ..

لا بد إذن لسعاد من أن تكشف له بعض تلك الأحاجي والخفايا والاسرار التي تعذبه وتقض مضجعه ..

والقى فؤاد بنظرة سريعة الى الساعة المشدودة في معصمه ،فاذا بالساعة تشير الى تمام الثامنة ..

سيده عادل يحضر عادة الى المكتب ما بين الساعة الثامنة والساعة الثامنة والنصف ..

وعاد الى التدخين والتفكير بأنتظار حلول الساعة الثامنة والنصف ..

ومرت الدقائق على ثقل وبطء وكأنها ساعات وأيام ..

وما أن اشار العقربان الى تمام الثامنة والنصف ،حتى كان فؤاد يرفع سماعة الهاتف ويتصل بمكتب عادل في شارع المعرض ..

وسمع فؤاد صوت سعاد يتمتم : من ؟.

وهمس : أنا فؤاد يا سعاد .

وتمتمت سعاد : السيد فؤاد ؟ . لماذا لم تحضر الى المكتب وقد عودتنا ان تكون هنا في الساعة الثامنة من الصباح ؟

قال : انني متعب يا سعاد . قد لا أستطيـع الحضور اليوم ..

قالت سعاد : أنت لم تحضر ، وعادل بك لم يحضر أيضاً .

فوجم فؤاد . عادل بك لم يحضر أيضاً ؟ . إذن هناك مصيبة حلتّ بنجاة . ما دام والدها لم يحضر الى مكتبه ، فمن المؤكد أن كارثة قد حلت بها .

ما هي هذه الكارثة ؟ ثم ، هل يكون هو السبب في وقوع تلك الكارثة ؟.

www.ibtesama.com Exclusive

ليس يدري. ليس يدري .. وشعر فؤاد بدوار شديد ، وأحس بأن رجليه لا تقويان على حمله ، فاتكأ على المائدة ، حيث يوجد الهاتف ، ليهمس : لماذا لم يحضر عادل بك يا سعاد ؟.
قالت : لست أدري أيها السيد فؤاد !!..

والقى فؤاد بالسماعة من يده والحيرة تستبد به . لم تكن عاملة الهاتف لتريحه من هواجسه وأفكاره السوداء . لم تكن سعاد الالتضرم تلك الهواجس والأفكار السوداء . لم تكن سعاد إلا لتزيد تلك الهواجس والأفكار قلقاً وأضطراباً ..

وعاد الى التفكير العميق ينغمس فيه : لماذا لم يحضر عادل الى المكتب ؟ هذا ما كان يشغل بال فؤاد.. واستبد القلق به . وشعر بالنار تحرق قلبه وتذيب فؤاده الولوع ، ووقف على حيرة ووجوم .
ماذا عليه ان يفعل لاستقصاء الخبر اليقين؟ ماذا سيفعل لمعرفة ما حل بحبيبته نجاة ؟ ماذا ؟ ماذا ؟ ماذا ؟؟..

عاد الى التفكير العميق القرار . وطال تفكيره دون أن يهتدي الى حل للمعضلة ، وأخيراً وبعد تفكير طويل لاح في رأسه خاطر ناء بعيد ..
سيتصل بصديقة نجاة ، بالآنسة (هدى الشادي) ويسألها عن نجاة .
سيطلب الى هدى أن تتصل هاتفياً بنجاة وتقف منها على السر الكامن وراء تخلفها عن الحضور اليه ..

وهدى صديقة نجاة الحميمة . لم تكن نجاة لتخفي عنها سراً ، ولا هدى كانت لتخفي عن نجاة أي سر. وكانت هدى واقفة على كل ما بين نجاة وفؤاد. وكثيراً ما كانت نجاة تقود صديقتها هدى الى داره وتجلسان قربه تتحدثان وإياه ..
لا بأس إذن إن هو اتصل بهدى ورجاها أن تتصل بنجاة وتسألها عن سبب تخلفها عن الحضور اليه ..
راقته الفكرة الموفقة ، فأسرع الى الهاتف يدير أرقامه رافعاً السماعة الى

www.ibtesama.com Exclusive

أذنه ، ورنّ صوت في أذنه : « ألو .. من ؟ »

فتمتم : الآنسة هدى ؟ أريد التحدث الى الآنسة هدى .

وقال الصوت : أنا أمها . ماذا تريد منها يا سيدي ؟ .

قال : أنا أحمل اليها خبراً من صديقتها نجاة

وتمتمت الأم : برهة وتتحدث اليكَ هدى .

وأنقضت البرهة فإذا بصوت يهمس : « من ؟ » .

وهمس : أنا فؤاد يا هدى .

وتمتمت هدى : أهلاً أهلاً فؤاد . قل لي كيف الحال ؟ كيف نجاة ؟ .

وتمتم فؤاد : هدى !. لي عندك رجاء يا هدى .

قالت : ما هو رجاؤك يا فؤاد ؟

قال : أرجوك أن تتصلي هاتفياً الآن بنجاة وتطمئنيني عنها . أنا في قلق عليها يا هدى .

وأدركت هدى ان هناك أمراً هاماً، فقالت: ماذا حصل يا فؤاد ؟ أتكون على خلاف معها ؟.

قال : لا ، لا . أنا لست على خلاف معها . بل كنت على موعد معها امس ، إلا انها لم تحضر في الموعد المضروب. لا أعلم ما بها ، لا أعلم ماذا أصابها يا هدى.

قالت هدى : ولماذا لم تتصل أنت بها يا فؤاد ؟

قال : انا لا أريد أن اتصل بها هاتفياً . قد تسمع زوجة ابيها صوتي ، ولا اريد ان تعلم ما يدور بيني وبين نجاة . ارجوك يا هدى . أرجوك أن تسرعي في الإتصال بها .

فأدركت هدى أن العاشقين المتيمين ، فؤاداً ونجاة يتعذبان . ورأت أن تسرع لنجدتها، وهي لا تجهل ما هو عذاب الحب، ولا ما هي نار الهوى والغرام فقالت : أطمئن يا فؤاد ، أنا سأتصل الآن بنجاة ، سأقول لها : « فؤاد يريد أن يطمئن الى سلامتك» أقول لها هذا وأقف منها على كل شيء . عد الى الاتصال

www.ibtesama.com Exclusive

بي بعد عشر دقائق ..

قال وهو يلقي بالسماعة من يده : شكرا . شكراً يا هدى .

وجلس فؤاد يرقب انقضاء الدقائق العشر . وأشعل لفافة راح يدخنها بقلق وأضطراب ، ترى ماذا ستحمل له هدى من الأخبار والأنباء ؟. أتكون تلك الأخبار سارة ، أم تراها أخبار ألم وحزن وشؤم ..

إنقضت الدقائق العشر فأسرع الى الهاتف ليتصل بهدى ..

وردت هدى : ألو !. من ؟.. فؤاد ؟ كنت أنتظر مخابرتك . اسمع يا فؤاد يبدو أن حدثاً هاماً وقع في دار عادل !

وجم فؤاد وهمس : ماذا تقولين يا هدى ؟

وتمتمت هدى : أجل يا فؤاد . يبدو أن الأمر هام وخطير .

قال : كيف علمتِ أن الأمر خطير ؟ وما هو هذا الأمر يا هدى ؟ قولي لي ماذا حدث ؟ ماذا قالت لك نجاة ؟.

وكان فؤاد يتكلم بسرعة ، ويطرح اسئلته على هدى دون ان يترك لها مجال الرد على سؤال واحد من تلك الاسئلة .

وأخيراً استطاعت هدى أن تجيب على اسئلته قالت : إسمع مـاذا حدث يا فؤاد . إتصلت هاتفياً بدار عادل فردت علي السيدة بهية . قلت لها : « أريد التحدث الى نجاة » ففتحت معي محضراً: من أنت؟وما هو إسمك؟ وماذا تريدين منها ؟ ومن أين تتحدثين ؟ وأجبتها على أسئلتها كلها . وعندما اطمأنت وركنت إلي قالت : « ستتحدث نجاة اليك » .. وتحدثت نجاة الي .

قلت لها : ما بك يا نجاة . لماذا لم توافي فؤاداً أمس الى الموعد المضروب ؟. فسمعت صوتها يهمس في اذني حزيناً كئيباً مضطرباً يا فؤاد . سمعتهـا تقول : « هدى . قولي لفؤاد أن يظل في داره .. قـولي له أن ينقطع عن الذهاب إلى مكتب والدي . أنا لا أستطيـع ان أتحدث اليك الآن وأن اخبرك كل شيء عبر الأسلاك يا هدى . هناك أمر هام . أمر خطير ، أمر فظيع يا هدى . أحضري

www.ibtesama.com Exclusive

الي الآن لأخبرك كل شيء .. هذا ما قالته نجاة يا فؤاد وأنا سأشخص اليهـــا الان . وسأتصل بك هاتفياً بعد عودتي من دارها .

وقف فؤاد على قلق ووجوم واضطراب ، يبدو ان الكارثة إنقضّت عليها -على فؤاد وعلى نجاة - ترى هل أكتشف عادل وزوجته بهية الخطة المرسومة ؟ وهل علما أن نجاة كانت تنوي الهرب معه ؟

ليس يدري .. ليس يدري .. كل ما استطاع ان يعلم حتى الان . هو أن ثمة كارثة رهيبة انقضت عليه وعلى نجاة .

وعاد الى الكلام ليهمس في إذن هدى : أنا سأظل هنا في الدار . لن أخرج من الدار . سأنتظر منك مخابرة هاتفية ، أرجوك يا هدى أن تسرعي في الذهاب وفي الإياب . انني لأقيم على جوى ونار . قالت : انتظري ..

قال : سأنتظرك على أحر من الجمر يا هدى ..

والقى بالسماعة من يده وجلس على مقعد رجراج ليلقي برأسه بين يديه والألم يعصر قلبه ، والقلق يعصف في حنايا فؤاده الهائم الولوع ..

عليه أن ينتظر الان الخبر اليقين من هدى . عليه ان ينتظر ساعة كاملة ..

وجلس ينتظر ويدخن .. ومضت الدقائق على بطء واتئاد .. وقبل ان تنقضي الساعـــة رن جرس الباب . جرس الباب لا جرس الهاتف . من تراه الزائر الآن ؟.

ونهض فؤاد بقدمين واهيتين وسار نحو الباب يفتحه . واذا به أمام هدى وجهاً لوجه .. ودهش فؤاد . لقد جاءت اليه هدى بنفسها .

دخلت هدى وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة باردة صفراء .. وسارت الى قاعة الاستقبال لتجلس على المقعد الوثير .

لحق بها فؤاد وجلس قربها .. وأطلّ السؤال من عينيه قبل ان ينطلق من شفتيه : ماذا حدث ؟

وبادرته هدى بسؤال قبل أن ترد الجواب : لماذا لم تقل لي انك كنت تريد

www.ibtesama.com Exclusive

إختطاف نجاة يا فؤاد ؟

لم يجب فؤاد ، بل هو أعاد عليها السؤال : ماذا حدث ؟.

وهمست : سأروي لك كل شيء . كل شيء يا فؤاد .

قـال : هل ذهبت اليها ؟

قالت : أجل ذهبت .

قـال : هل رأيتها ؟

قالت : رأيتها ؟ .

قـال : ماذا قالت لك ؟

قالت : هي تهديك تحياتها وأشواقها وحنينها .

قـال : هل هي بخير ؟ .

قالت : إسمع الان ما سأقص عليك ، ولا تسلني اي سؤال ..

وسمع فؤاد ...

سمع هدى تقول : كنت قد إتفقت مع نجاة على الهرب ، في الساعة الثانية من بعد منتصف الليل . وأعدّت نجاة معدات الهرب ، فحزمت حقائبها ونقلتها كلها الى سيارتها ، وأقامت ترقب حلول الساعة الثانية من بعد منتصف الليل لتطير اليك يا فؤاد . وسهرت ، فلم يغمض لها جفن حتى دقت الساعة الواحدة والنصف. فنهضت بكل حذر لترتدي ثيابها على عجل وتسير، محاولة التسلل من الدار ، وخرجت من عرفتها الى البهو . ثم اتجهت الى الباب .. وقبل أن تصل الى الباب إنتصبت أمامها زوجة أبيها والغضب يطل من عينيها . وصرخت بها : الى أين يا مجرمة؟ الى أين ؟ اتريدين أن تمرغي شرفنا بالوحل ؟ اتريدين ان تفرّي من دار والدك يا فاسقة ؟.

وذعرت نجاة . وأشتد بها الذعر وقد شاهدت والدها يطل عليها والغضب يهزه هزاً . واقترب منها والدها ليرفع يده ويصفعها ..

وقالت لي نجاة انها المرة الأولى التي يصفعها بها والدها . هو لم يكن ليمدّ

www.ibtesama.com Exclusive

إليها يداً قبل ليلة أمس .

وصرخ والدها بها : لقد أخبرتني خالتك – بهية – بأنك تريدين الهرب مع فؤاد ، فلم أصدقها .. لم أصدق أن ابنتي الطاهرة النبيلة الشريفة تهرب مع موظف في مكتبي .. لم أصدق حتى تأكدت من ذلك الآن ..

يا مجرمة على ماذا ستقدمين ؟ أتريدين تمريغ جبهتي في الوحول ؟ أتريدين أن تلوّثي شرفي وكرامتي بالعار ؟

وأخذت ترتجف وكأنها ورقة في مهب الرياح العاتية الهوجاء .. وأدركت أن بهية كانت تراقبها وكانت تحصو عليها خطواتها ، وكانت قد شاهدتها تنقل ثيابها وحقائبها إلى السيارة ، إلا أنها تجاهلت الأمر وانصرفت إلى مراقبتها حتى تمكنت من دهمها بالجرم المشهود ، فيما كانت تحاول التسلل من الدار ..

ووجم فؤاد وهو يقف على الحقيقة ..

ثم التفت إلى هدى ليقول والدمعة عالقة في عينيه : ونجاة ؟ كيف حالها الآن؟

قالت : حالها مؤسفة مؤلمة يا فؤاد .. إنها سجينة الدار ، هي لن تستطيع الخروج من تلك الدار الآن ..

وساد الصمت برهة بينهما ..

وعادت هدى إلى الكلام بعد قليل لتقول : لم تسلني ماذا حلّ بوالد نجاة ؟

قال : ماذا حل به يا هدى ؟.

قالت : لقد عاودته النوبة القلبية ، إنه الآن طريح الفراش ، لقد جنيت على نجاة يا فؤاد ، وجنيت على والدها أيضاً ، وجنيت على نفسك ..

وصمت فؤاد .. هدى على حق .. لقد جنى على قلبه وعلى قلب نجاة وعلى والدها أيضاً ..

ما كان أغناه عن التورط في حبها ، وهو يعلم أنها بعيدة عنه ، بُعدَ الأرض عن السماء ..

وراح فؤاد يفكر ويدخن .. والتفت إلى هدى بعد قليل ليقول وعيناه

www.ibtesama.com Exclusive

مغرورقتان بالدموع : أنا جنيت على نجاة وجنيت على والدهـا وجنيت على نفسي .. وعليّ أن أكفّر عن جريمتي أيتها الآنسة هـدى .. أنا سأكفّر عن الجريمة ، سأكفّر عن الجريمة ..

قالت هدى : لا يا فؤاد .. لا .. أنت كفّرت عن الهفوة التي ارتكبتها ، لقد كفّرت وانتهى الأمر .. العذاب الذي قاسيته والذي ستقاسيه بسبب بعاد نجاة يكفي تكفيراً عن تلك الهفوة التي ارتكبتماها معاً .. على كلٍ إنني لأتمنى لكما ، لك ولها ، السعادة والهناء ..

قال فؤاد بألم وحزن وعياء : لم يعد للسعادة طريقاً إلى قلب فؤاد يا هـدى بعد أن خسر نجاة .. فؤاد سيقضي العمر كله في الحزن والعـذاب والشقاء .. لقد انتهى فؤاد يا هدى .. هو لن يعيش طويلاً .. أيامه أصبحت معدودة على هذه الأرض ..

ووجمت هدى، وهي تسمع كلام فؤاد .. وهالها الشحوب في وجهه والذبول في عينيه ، فاقتربت منه لتمسك بيده الباردة الصفراء وتهمس في أذنه : فؤاد ! لا يجوز للشباب أن يستسلم لليأس .. الحياة ما زالت أمامك رحبة واسعة شاسعة الأطراف .. قد يسعدك الزمن في المستقبل الآتي يا فؤاد .. ومن يدري مـاذا سيكون .. قد تعود الأيام يوماً لتجمعك بحبيبتك نجاة .. إن نجاة تحبك وأنت تحبها .. ولا بدّ للحب أن ينتصر في النهاية يا فؤاد ..

قال فؤاد : لا يا هدى .. لا يا هـدى .. لا يا أختي .. نجاة أصبحت محرّمة عليّ .. نحن لن نعود إلى سابق سعادتنا .. لن نعود إلى تلك الأيام الهانئة السعيدة التي عشناها معاً يا هدى .. إن نجاة سجينة دارها الآن .. ووالدهـا طريح الفراش ، وزوجة أبيها تسعى لأن تزفها إلى إبن خالتها .. يبدو أن الله لا يريد لحبنا الحياة يا هدى.. يبدو أن الله تعالى عزّ وجل لا يريد لنا الاتحاد .. لتكن مشيئته تعالي .. لتكن مشيئته المقدسة المباركة العصماء ..

وتمتمت نجاة : إن إرادة الله خفية عجيبة لا يدرك كنهها أحـد ، ولا يعلم

www.ibtesama.com Exclusive

سرها غيره سبحانه وتعالى .. إننا لعاجزون عن إدراكهـا يا فؤاد .. فلنستسلم لمشيئته ولنحترم إرادته ، ولنغمض عيوننا عند كل حـدث ، ونهمس في سرنا : لتكن مشيئتك يا الله ، لتكن مشيئتك ..

وأغمض فؤاد عينيه وهمس : لتكن مشيئتك يا رب.. لتكن مشيئتك يا إله السماوات والأرض ..

قالت هدى : ماذا ستفعل الآن يا فؤاد ؟.

قال : أنا سأسافر يا هدى .. سأترك هذه البلاد وأغادرها إلى الكويت .. كنت قد تلقيت منـذ مدة عرضاً للعمل في شركة كبيرة في الكويت ، إلا أنني رفضت العرض يومذاك لأنني كنت أريد أن أظل هنا ، في لبنان قرب نجاة .. أما الآن بعد أن خسرت نجاة ، فأنا سأغادر هـــذه البلاد ، تاركاً فيها قلبي وروحي ..

وقالت هدى ، وقد تأثرت شديد التأثر لألمه : وستترك فيها صديقـة أيضاً يا فؤاد .. ثق أنني سأكون صديقة لك ، وأختاً لنجاة ، وأرجو أن تكتب لي دائماً يا فؤاد ..

قال بألم سحيق وحزن عميق : إن شاء الله .. إن شاء الله ..

قالت : أرجو أن تمدني بعنوان الشركة التي تعمل فيها يا فؤاد ، فقد نضطر يوماً إلى الإتصال بك ..

وأمسك فؤاد بالقلم ليكتب لها عنوان الشركة التي سيعمل فيها : « الكويت – شركة الاستيراد والتصدير الوطنية » ، ودفع بالورقة إلى هدى هامساً : هذا هو العنوان.. أما عنوانكِ فأنا لا أجهله يا هدى.. سأجرّب أن اتصل بكِ بعد وصولي إلى الكويت مباشرة ..

تناولت هـدى العنوان من يدي فؤاد لتخفيه في محفظتها ، وهمست : متى ستسافر يا فؤاد ؟.

قال فؤاد : لست أدري يا هدى ، أنا سأتصل اليوم بإدارة شركة الاستيراد

www.ibtesama.com Exclusive

والتصدير ، وأعلن لها موافقتي على السفر إلى الكويت ، وللشركة أن تحدّد لي موعد السفر ..

قالت هدى : أتسافر دون أن تودّع نجاة ؟.

قال : إنني لأتمنى أن أراها يا هدي ، ولكن يبدو أن أمنيتي لن تتحقق ، فهي سجينة في دار والدها ، لا هي تستطيع أن تخرج من تلك الدار ، ولا أنا أستطيع الدخول إليها .. أرجوكِ يا هدى ، أرجوكِ يا أختي أن تحملي إليها أشواقي وحنيني .. قولي لها : « إن فواداً يحبكِ ، وهو سيظل يحبكِ حتى الرمق الأخير .. وكل ما أطلب إليها ، هو أن تذكرني كما أذكرها ، وأن تفكّر بي ، كما أفكر بها ، وأن تحنّ إليّ كما أحنُّ إليها »..

وطفرت الدمعة من عينيه ، فرثت هدى لحاله ، وبكت لبكائه ..

وعادت تمسك بيده هامسة : سأجرّب أن اجمع بينكما قبل سفرك يا فؤاد، سأجرب أن اخرج بنجاة من دار والدها إلى داوي ، وتو فيها أنت ، فتراها وتراك وتتفقان على رسم المستقبل الزاهر الزاهي الجميل ..

قال : حبذا لو استطعتِ ذلك يا هدى .. إنني لأتوق إليها واشتاق إلى مرأى وجهها الصبيح الجميل ..

قالت هدى : إطمئن يا فؤاد .. إطمئن يا أخي .. إنني لأرجو أن أوفق في الجمع بينكما هذا الاسبوع إن شاء الله ..

ونهضت هدى تودع فؤاداً على أمل اللقاء القريب ..

www.ibtesama.com Exclusive

الشقيق ، أنا سأكون في الكويت ، في البلاد الكريمة السخية المضياف ، غريباً ، بالرغم من أن الكويتيين الكرام إخوان أحبـــاء ، سأكون غريباً بينهم لأنني سأكون بعيداً عن نجاة .. أنا لا أعـلم يا هدى كيف سأستطيـع العيش بعيداً عنها .. لا أعلم ماذا سيحل بي ؟ لا أعلم ماذا سأفعل .. لا أعلم .. لا أعلم ..

وهمست هدى عبر الأسلاك : فؤاد ، أرجو أن تؤجل موعـــد سفرك إلى الغد ، لعلني أستطيـع أن أجمع بينك وبين نجاة اليوم أو غداً ..

قال : لا يا هدى . لا .. اولاً : انا وقّـعت الاتفاق مع الشركة ولن أستطيـع نقضه ، يجب ان أسافر في الطائرة التي تغادر مطار بيروت الساعة السادسة من المساء .. ثانياً : أي فائدة من الاجتماع بنجاة يا هدى ؟. لماذا اجتمع بها، ولماذا تجتمع بي بعد أن حصل ما حصل ، وبعد أن اكتُشِفَ امرنا ، وبعد أن اصبح الزواج بيننا مستحيلاً ؟ أنجتمع لنبكي ؟ لنعذّب قلبينا؟ لنذيب روحينا ؟ لا .. لا .. لا يا هدى ، لا يجوز أن اجتمع بنجاة بعد اليوم .. لا يجوز لي ان أعذّب قلبها الطاهر الحنون .. يجب أن ابتعد عنها .. يجب ان أمهد أمامهـــا سبيل النسيان .. يجب ان أريحها مني يا هدى.. إحملي إليها سلامي وتحياتي وأشواقي، وإلى اللقاء يا هدى ..

وقالت هدى : فؤاد ، إنتظر مني مخابرة هاتفية بعد ساعـة .. أنا سأتصل بنجاة الآن .. سأشخص إليها بنفسي .. سأحمل لهـــا نبأ عزمك على السفر ، انتظرني في دارك بعد ساعة .. سأعود إلى الاتصال بك يا فؤاد ..

قال فؤاد والألم يحزّ في قلبه : سأكون بعد ساعة في الدار يا هدى ..

والقت هدى بالسماعة من يدها ، واسرعت الى دار عادل لتنقل الى نجاة خبر سفر حبيبها فؤاد .. وهناك في الدار استقبلتها بهية بفتور ووجوم، لم تكن بهية لترتاح الى هدى ، هذه الفتاة صديقة نجاة ، وهي تزورها من حـين الى آخـر ، وتتصل بها هاتفياً من حين الى آخر . من يدري ؟ قد تكون هي واسطة خير بين

www.ibtesama.com Exclusive

نجاة وفؤاد ..

وتقدمت هدى من بهية تصافحها بلطف وارتيـاح وهمست :

اين نجاة ؟ ...

وتمتمت بهية باقتضاب : في غرفتها ..

وسارت هدى الى غرفة نجاة .. وكانت نجاة جالسة تطالـع قصة ممتعة والألم يغمر قلبها، والدموع تترقرق في عينيها. كانت تقرأ ولا تفقه معنى ماتقرأ. كانت عيناها في الكتاب ، وتفكيرها هناك عند حبيبها فؤاد .

ووثبت نجاة الى هدى تعانقها وترحب بها : هدى ! .. كيف حاله ؟ماهي اخباره يا هدى ؟ هل رأيته ؟ هل تحدثت اليه ؟ ..

وهمست هدى : رأيته وتحدثت اليه .

قالت نجاة : كيف حاله يا هدى ؟

قالت : نجاة ! .. فؤاد سيسافر ... هو سيغادر لبنان في الساعة السادسة من هذ المساء الى الكويت ...

وذعرت نجاة وتقدمت من هدى تمسك بكتفها تهزها وتقول بـألم سحيق ودمع غزير : مـاذا تقولين يا هدى ؟ ماذا تقولين ؟ .. فؤاد سيسافر؟ سيغادر لبنان ؟ .. سيتركني وحدي هنا ؟ .. لا ، لا ، لا . هـذا مستحيل . مستحيل يا هـدى ...

ورثت هدى لحالهـا ، وأدمعت عيناهـا ، وجلست هدى ، وجلست قربها نجاة . وامسكت هدى بيد صديقتها لتقـول : اسمعي يا نجاة . انا أرى انه من الخير لـك وله أن يسافر الآن . اي فائدة من بقائه هنا مـا دمت لاتستطيعين ان تشاهديه، ولا يستطيـع هو ان يراكِ . دعيه يسافر الآن يااختي، حتى اذا انقشع الغمام ، وعاد الجو الى الصفاء ، عاد هو الى لبنان ، وعدتما الى سعادتكما الهانئة الباسمة ...

مسحت نجاة دموعها وهمست: ماذا سأفعل يا هدى ؟ ماذا سأفعل يااختي.

www.ibtesama.com Exclusive

انا لا اعلم ماذا سـأفعل . والدي طريـح الفراش ، وحبيبي سيغادر لبنـان ، و (التانت) بهية تمعن في تعذيبي ، وتحاول ارغامي على الزواج من «ابن خالتها» انني تعسة ، انني شقية ، انني افضـل الموت على الحيـاة ، أين هو الموت ؟ لماذا لا يخمد انفاسي وينقلني من هـذا العـالم الفاني المظـلم القـاتم السواد ، الى العالم الآخر الخالد ، حيث النور والسعادة والضياء؟ . .

واسترسلت نجاة في البـكاء فراحت هدى تواسيها محـاولة التخفيف من مصابها الاليم . .

وهمست نجاة وقد القت برأسها على صدر صديقتها الحنون : ليتني استطيع أن أراه قبل سفره ياهدى، ليتني استطيع ان اتحدث اليه ولو كلمة واحدة . . كلمة واحدة فقط .

قـالت هدى : أرى ان تخرجي معي الآن يـا نجاة . انه ينتظرني في داره الآن . إذا استطعت ان تخرجي معي ، شخصنا معاً اليه .

قالت : انني لأتمنى ان اشخص اليه يا هـدى . إلا ان والدي وزوجته لن يسمحا لي بالخروج من الدار .

قالت هدى: ما العمل إذن ؟.

قالت : لست ادري . . لست ادري يا هدى .

قالت هدى : سأدعي امام (التانت) بهية بانني أريد ان اشتري بعـض الاغراض، واطلب اليها ان تسمح لك بمرافقتي الى السوق لشراء هذه الاغراض.

قالت نجاة : جرّبي، إلا انني أؤكد لـك أنها لن تسمح لي بمرافقتك. هي تحرّض والدي عليّ ، تريد أن ترغمني على الاقـامة في الدار ، لاتريدني ان أخرج من هذه الدار ، وهي تعلم أنني سأتصل بفؤاد عندما اتخطى عتبة الدار .تصوري يا هدى ، إنها تراقب مخابراتي الهاتفية . هي لا تسمح لي بالتحدث الى أحـد . قبل أن تعرف من هو ذاك الذي اتحدث اليه . إنني أكاد اختنـق هنا . . أكاد أذوب ، أكاد أموت أرجوكِ يا أختي أن تساعديني على الخلاص ، أرجوكِ أن

www.ibtesama.com Exclusive

تأخذي بيدي . أنت صديقتي الوحيدة ، وليس لي سواكِ يا هدى .

وتمتمت هدى : أطمئني يا نجاة ،اطمئني يا حبيبتي ، أنا سأعمل على مساعدتك وسأوفق إن شاء الله ..

وإذا بوقع خطوات بهية يتكسّر في اذانهما . . وانقطعا عن الحديث وقد اقتربت بهية من باب الغرفة .

دخلت بهية عليهما لتجلس بينهما . والتفتت الى هدى لتقول : كيف حالك يا هدى ؟ ..

قالت هدى : أنا بخير والحمدلله ايتها السيدة بهية ، أرجو أن تكوني أنت أيضاً بخير .

وهمست بهية وهي ترمق نجاة بنظرة سريعة غامضة : الحمد لله .

قالت هدى : كيف حال عادل بك اليوم ؟.

قالت : الحمد لله ، لقد تحسنت حاله .

قالت بهية هذا لتلتفت الى نجاة هامسة باستفهام : أليس كذلك يا نجاة ؟ أنا أرى أن صحة والدك تحسنت اليوم عنها بالأمس .

وهمست نجاة : أجل يا (تانت) ..

ورأت هدى ان الفرصة سانحة لتستأذن بهية في خروج نجاة معها، فالتفتت اليها لتقول : لي عندك طلب ايتها السيدة بهية .

قالت بهية : ما هو هذا الطلب يا هدى ؟ .

قالت : أريد تسمحى لنجاة بمرافقتي الى السوق لشراء بعض الأغراض .

وهزت بهية رأسها وارتسمت على شفتيها ابتسامة هزء وسخرية وهمست : نجاة لا تستطيع أن تخرج من الدار يا هدى ، لأن والدها مريض كما تعلمين وهو يريدها أبداً الى قربه .

قالت هدى : ولكننا لن نتأخر في العودة . نصف ساعة . نصف ساعة فقط ونكون هنا .

www.ibtesama.com Exclusive

وهمست بهية : لا يا هدى ، نجاة لن تخرج من الدار ..

وكانت حازمة في كلامها .. كانت قاسية ، جافـّة . وأدركت هدى ان بهية مصرّة على عدم السماح لنجاة بالخروج من الدار فصمتت .

وصمتت أيضاً نجاة .. ونهضت بهية لتخرج من الغرفة ،وتشخص الى غرفة زوجها لتغدق عليه عطفها المزيف وحنانها الخادع الكذوب .

والتفتت نجاة الى هدى وقد خلا بهما المكان لتقول : ألم أقل لك أنها لن تسمح لي بالخروج من الدار ؟ لا بأس يا هدى . لا بأس . . احملي اليه أشواقي ودموعي وحنيني.وقولي له:« ان نجاة ستعيش العمر كله في ذكراك يا فؤاد ».

قالت هدى : كلامك يا نجاة هو نفس كلامه . وهكذا قال لي فؤاد أيضاً. لقد قال لي أنه سيعيش العمر كله بذكراك .

قالت نجاة : قولي له ليكتب لي على عنوانك انتِ . أرجو أن تكوني انتِ صندوق البريد يا هدى . فترسلي رسائلي له ، وتسلميني رسائله . لقد قلت لك وأعيد القول : ليس لي غيرك يا هدى . أنت وحدك صديقتي واختي ومنقذتي..

ضمتها هدى الى صدرها برفق وحنان وهمست : اطمئني يا أختي .. اطمئني يا حبيبتي ، لا بد لهذه الغيمة السوداء من الانقشاع ..

ونهضت هدى لتودّع نجاة عائدة الى دارها .

ومن دارها اتصلت هاتفياً بفؤاد لتعلمه بكل ما جرى بينها وبين نجاة .

وردّ فؤاد : أرجو أن تحملي لها حنيني وشوقي وأنا أغادر لبنان يا هدى . كم كنت اتمنى أن أراها قبل سفري ، كم كنت أتمنى ان تودعني نجاة بنظرة من عينيها الحلوتين ، وببسمة من شفتيها النديتين . الا ان الله كما يبدو ، يريد ان يحرمني حتى من نظرتها ومن بسمتها .. الى اللقاء يا هدى ، إلى اللقاء يا أختي..

قالت هدى : أرجو أن تكتب لنجاة على عنواني يا فؤاد . وانا سأسلمها رسائلك ..

قال فؤاد وهو يلقي بسماعة الهاتف من يده: ان شاء الله.. ان شاء الله ..

www.ibtesama.com Exclusive

كانت بهية طيلة ذلك اليوم قلقة الخاطر . فهي قد اتصلت مرتين بعشيقها رفيق إلاّ أنها لم تجده في الدار. أين هو ؟ إلى أين ذهب ؟ .. لماذا لم يتصل بها ؟
وكانت بهية تدخل من حين الى آخر إلى غرفة نجاة ، لتجدها جالسة تطالع الصحف والكتب والمجلات ، وكانت نجاة دامعة العين كسيرة الجناح .

كانت نجاة تفكر بحبيبها فؤاد ..فؤاد سيغادر لبنان في الساعة السادسة من هذا المساء . والساعة الآن تشير الى الثالثة .. بعد ثلاث ساعات سيطير فؤاد من لبنان الى الكويت ، ويطير معه قلبها وشوقها وحنينها . ليتها تستطيع ان تراه قبل ان يغادر لبنان ، ليتها تستطيع أن تودعه ، وأن تلقي برأسها الواهي النحيل الى صدره ، وتهمس في اذنه كلمات الحب والهوى والحنين .. ولكن كيف تستطيع ذلك ،وهنالك (التانت) بهية تقطع عليها الطريق .

مضت نجاة في التفكير ،وفي ذرف الدموع ، في حين مضت بهية في القلق والاضطراب ، وفي محاولة الإتصال بعشيقها رفيق دون جدوى . لم يكن رفيق في الدار . أين هو إذن ؟ ليست تدري ..
مضت الساعات بطيئة ثقيلة على القلبين . على قلب نجاة، وعلى قلب بهية .. وفي الساعة الخامسة والنصف من المساء أدارت بهية أرقام الهاتف لتتصل بعشيقها رفيق .

واذا بصوت رفيق يتكسر في اذنها : ألو .. من ؟ .. بهية ؟ ...
وهمست بهية : رفيق ؟ .. أين كنت ؟.. لقد حاولت الإتصال بك مراراً عديدة ، فلم أجدك في الدار .
قال : كنت خارج الدار .
قالت : أين كنت ؟..
قال : في زيارة أحد الأصدقاء .
قالت : في زيارة أحد الأصدقاء ،أم في زيارة إحدى الصديقات؟.
قال : وحياتك يا بهية كنت عند أحد أصدقائي .

www.ibtesama.com Exclusive

قالت بغضب : انتظرني انني قادمة اليك ..

قالت بهية هذا ، وألقت بسماعة الهاتف من يدها لتدخل الى غرفة نجاة.. قائلة: نجاة.. انتبهي الى والدك. أنا خارجة لشراء بعض الأغراض. سأعود بعد نصف ساعة.

وهمست نجاة بارتياح شديد : مع السلامة يا (تانت) .

وخرجت بهية لتطير الى عشيقها رفيق ..

وأسرعت نجاة الى الهاتف لتتصل بحبيبها فؤاد .. ورن جرس الهاتف في دار فؤاد، وطال رنينه دون ان تلقى جواباً .. ونظرت الى ساعتها فإذا بالساعة تشير الى السادسة إلاّ ربعاً .. السادسة إلاّ ربعاً . وفؤاد سيغادر لبنان في تمام الساعة السادسة . إذن هو في المطار الآن. أمامها ربع ساعة . هل تستطيع أن تصل الى المطار خلال ربع ساعة ؟ ستجرب ..

وعادت الى الهاتف لتتصل بصديقتها هدى ..

وردت هدى عليها : ماذا يا نجـــاة ؟ كيف استطعتِ ان تتصلي بي ؟أين (التانت) الكريمة ؟.

وهمست نجاة : هدى !. (التانت) خرجت . هي لن تعود قبل نصف ساعة وربما طال غيابها ساعة . أنا سأحضر اليك فوراً . يجب ان نكون في المطار قبل الساعة السادسة يا هدى .. انتظريني أمام الدار .

قالت هدى : سأنتظرك عند المنعطف يا نجاة اسرعي.. اسرعي.. اسرعي .

وأسرعت نجاة .. اسرعت بالخروج من الدار لتستقل سيارتهـــا الصغيرة وتطير بها الى دار صديقتها هدى.. وكانت هدى بانتظارها عند المنعطف بالقرب من دراهم .

فوثبت هدى لتجلس قرب نجاة في السيارة ، وأطلقت نجاة للسيارة اقصى سرعتها فسارت تطوي الطريق طياً الى مطار بيروت الدولي . . وكانت نجاة ترمق الســـاعة المشدودة الى معصمها بنظرة سريعة من حين الى آخر . . وعندمـــا وصلت السيارة بهما الى المطار كانت الساعة تشير الى الســـادسة إلا

www.ibtesama.com Exclusive

خمس دقائق ..ووثبت نجاة من السيارة واسرعت نحو المدخل لا تلوي على شيء . ولحقت بها هدى وكان المسافرون قد بدأوا يصعدون الى الطائرة المسافرة الى الكويت .. وقفت نجاة على شرفة المطار المطلة على المدرج ، تفتّش بين المسافرين عن حبيبها فؤاد .. وشاهدته . ها هو . انه يحمل حقيبتـــه ويسير بخطوات متئدة بطيئة نحو الطائرة ، وصرخت نجاة والدموع تغمر عينيها : « فؤاد !.. »

والتفت فؤاد اليها وهو يصعد السلالم الى الطائرة وشاهدها ، فطفرت الدموع من عينيه .. ورفع يده ملوحاً لها في الفضاء وهو يبكي .. ودخل الى الطائرة .. فتهادت نجاة ، وكادت تقع على الأرض ، الا أن هدى اسندتها الى صدرهـــا . . وأدير محرك الطائرة .. وطارت لتحلّق في الفضاء الواسع الرحيب .. وارتمت نجاة على صدر صديقتها هدى وهي تجهش بالبكاء هامســة : فؤاد !. فؤاد !. فؤاد !.

www.ibtesama.com Exclusive

الفَصْلُ الثَّانِي وَالعِشْرُون

ان نجاة ستكون له، ستكون زوجته المصون في المستقبل الآتي القريب .. سينعم بالجسد الغض الشباب، وبالثروة الطائلة الوارفة المدرار ...

أقامت نجاة في غرفتهـا في دار والدها ، لا تبرحها ولا تخرج منها . لم يعد عادل مضطراً لسجن ابنته في غرفتها ، فقد سجنت نجاة نفسها .

لماذا تخرج نجاة من الغرفة ، والى أين تخرج بعـد أن نأى حبيبها فؤاد عنها عن لبنان ، تاركاً اللوعة والأسى والشوق والدموع ؟..

وعادل نفسه أقام أيضاً في غرفته لا يخرج منها ، فهو ، بعد أن اكتشف جريمة ابنته عندما حاولت الهرب مع مدير مكتبه فؤاد ، قد أصيب بنوبة قلبية ألزمته الفراش ، وأستعان بالأطباء فأشاروا عليه بالراحة والسكينة والهدوء .

وكان عادل يتصل كل يوم هاتفياً بالموظفين في مكتبه ويوجه اليهم التعليمات ، ويشرف من سريره على سير العمل في المكتب ..

علم عادل بأن فؤاداً انقطع عن العمل في مكتبه ، فأسف الأسف الشديد . لقد كان فؤاد يدير الأعمال ، وينهي المعاملات ويعقد الصفقات بحكمة ومهارة واخلاص . ليته ظل في عمله ، إذن لكان أراح عادلاً من المتاعب والصعاب .

ولكن ، ولكن أيرضى عادل بأن يظل فؤاد مديراً لمكتبه بعد أن حاول إختطاف ابنته نجاة ؟..

www.ibtesama.com Exclusive

لا ، لا ، لم يكن يرضى أن يظل فؤاد في خدمته بعد أن حاول الغدر به ..
وأقام الأب في غرفته ، وأقامت الإبنة في غرفتها ، وخلا الجو للست بهية ، بعد ان أمنت مراقبة زوجها وفضول نجاة ، فأنطلقت على هواها مع عشيقها « رفيق » يغرقان معاً في هواهما الآثم الدنس الشرير ...

وكان رفيق يتردد الى دار عادل كل يوم متظاهراً بالقلق الشديد على صحة زوج « ابنة خالته » وفي كل يوم يثب رفيق الى عادل والقلق المزيف يطلّ من عينيه ، ويجلس رفيق قرب سرير عادل ويمسك بيده هامساً : كيف الحال اليوم يا عادل بك ؟.

ويبتسم عادل : بخير الحمد لله ..
ويبالغ رفيق في التودد لعادل ، فهو يريد أن ينال ثقة الأب، ليصل الى قلب الإبنة ، وهو يعلم يقيناً أن ليس لنجاة أن تخالف لوالدها أمراً بعد أن حدث ما حدث ، وبعد أن جرى ما جرى ..

ووصل رفيق الى ما يصبو إليه فأصبح الحبيب المقرّب إلى عادل ، لم يكن عادل بك ليطيق بعاداً عن رفيق ، فاذا تأخر رفيق في الحضور اليه وثب الى الهاتف يتصل به طالباً اليه الإسراع في الحضور ، فهو يريد أن يصرع الملل والضجر ، يريد ان « يتسلى » ومن هناك غير رفيق ؟ إبن خالة زوجته يستطيع ان يسلّيه بالأحاديث وبالأخبار وبلعب الورق ..

اطمأن رفيق كل الإطمئنان ، واطمأنت أيضاً عشيقته بهية بالخطة التي رسماها معاً ، فهي تسير بخطى واسعة سريعة في طريق النجاح ، الحمدلله .. ثم الحمدلله ..
وخلا رفيق بعشيقته بهية ذات يوم ليقول لها ، لقد حان الوقت يا بهية ، أرى أن أتقدم لطلب يد نجاة من والدها ..

ونفثت بهية دخان اللفافة في الفضاء وقالت للحبيب : لا يا رورو ، لا يا حبيبي ، الوقت لم يحن بعد .
دهش رفيق وقال : ماذا تقولين يا بهية .

www.ibtesama.com Exclusive

فتمتمت : أقول الوقت لم يحن بعد ، أنتَ الآن استطعتَ أن تصادق الأب ، وأن تنال حظوة في عينيه ، بقي عليك أن تستولي على قلب الإبنة .

قال : ولكن الأب يستطيع أن يرغم الإبنة على القبـــول بحبيبك رفيق زوجاً لها .

قالت : إسمع يا رفيق ، إن نجاة عنيدة ، أنا أعرفها تمـــام المعرفة ، إنني لأخشى أن تصطدم بعنادها وأرى أن نتريث في الإقدام على هذه الخطوة .

قال رفيق : الى متى تريدينني أن أتريث ؟.. لقد بت أخشى أن تفلت نجاة من يدي يا بهية .

قالت : اطمئن ، نجاة لن تفلت من يدك ، لقد كان ثمة خطر على خطتنا ، كان من الممكن أن تفلت نجاة يدك عندما كان حبيبها فؤاد قربها . أما الان بعد أن وقفنا بينهما ، وبعد أن فرّقنا بينهما الى الأبد ، فلم يعد ثمـة ما يخيف . إطمئن يا رورو ، إطمئن يا حبيبي ليس ثمة ما يخيف .

قال رفيق : ولكن متى أستطيع أن أطلب يدها ؟.

فطوّقته بهية بذراعيها وهمست : إسمع يا رورو . بعد أيام قليلة ينهض عادل من السرير ويعود الى عمله ، وسأعود أنا إلى ملاطفة نجاة والى مسايرتها والى غمرها بالحب والعطف والحنان ، حتى تركن إليّ . وسأمهد لك الطريق الى قلبها ، ثم ، ثم تتقدم وتطلب يدها من والدها فيوافق الوالد ، وتوافق هي أيضاً . إن عادلاً لا يستطيـــع أن يرفض طلبك لأسباب عديدة ، أولها أنه مدين لك بمبلـــغ مئة الف ليرة لبنانية ، وآخرها أنه يحترمك ويقدّرك ويحبك .

قال رفيق : ولكنني لم أعد أستطيـع الصبر يا بهية .

فوجمت بهية ، والتفتت اليه لتقول بتساؤل : لم تعـــد تستطيع الصبر ؟ أتكون مغرماً بها يا رورو ؟

فأدرك رفيق أنه اخطأ في ما تلفظ به ، وطوّق بهية بذراعيه وضمهـا الى الى صدره بقوة وحنان ليقول : لا يا بهية ، لا يا حبيبتي ، ما هذا قصدت . أنا

www.ibtesama.com Exclusive

إن كنت استعجل الزواج من نجاة، فما ذلك إلا لانني اخشى ان يفاجيء الموت زوجك فترث نجاة القسم الأكبر من ثروة أبيها،وتضيع من يدنا نجاةوالثروة . من أجل هذا أستعجل الزواج يا بهية ..

والقت بهية برأسها على كتف عشيقها وهمست : رورو !.. أقول الحقيقة إنني غير مرتاحة الى زواجك من نجاة . يخيل إلي يا رورو ان نجاة ستسلخك عني ، يلوح لي ان هذه الفتاة ستقف بيني وبينك ، أنا خائفة يا رورو ، أنا خائفة يا حبيبي .

ضمها رفيق الى صدره لينهال عليها بالقبل الملتهبة الحمراء .. وغابت بهية بين يديه ، وهمس في اذنها : لا تخافي يا بهية ، إطمئني يا حبيبتي ، إطمئني يا حبيبتي إطمئني يا روح رورو ، لن تستطيع نجاة أن تفرق بيننا . لقد تزوجت أنت من عادل وأقمت على حبي ، فكيف تريدينني أن أنصرف عنك بعد أن أتزوج من نجاة ؟ فعادل لم يسلخك عني ، ونجاة لن تستطيع ان تسلخني عنك يا بهية ..

فعاد الإطمئنان يغمر قلب بهية وكلمات عشيقها تقع منها في الأذنين. وصمتت بهية وصمت أيضاً رفيق ، وأنصرف كل منهما الى التفكير ..

التفتت بهية الى عشيقها بعد قليل لتقول : إسمع يا رورو . غـــداً سيخرج زوجي منالدار ويشخص الى مكتبه بعد ان تعافى ، وتستطيع أن تزورني غداً في الدار . وستكون نجاة هناك،ستجلس أنت قربها تسايرهاوتسامرها وتتحدث اليها . يجب أن تكون لطيفاً ومهذباً معها، يبدو أن اللطف أجدى وأنفعمعها، ستدخل الى قلبها عن طريقاللطف واللين ، لا عن طريق الاعتداء والإغتصاب. لقد فشلت خطتنا السابقة ، وأرجو ألا تفشل خطتنا الجديدة يا حبيبي .

قال : اطمئني ، أنا سأعرف كيف استميلها إلي .

قالت مازحة : أرجو الا تستمليك هي اليها .

فضحك رفيق اطمئني ، ليس هناك امرأة في العالم تستطيع ان تبعد رفيقاً عنك يا حبيبتي .

www.ibtesama.com Exclusive

ونام رفيق على هنأة وأطمئنان . عشيقته بهية وعدته بأن تستميل نجاة اليه، وبهية تفي إذا وعدت .. إن نجاة ستكون له ، ستكون زوجته المصون في المستقبل الآتي القريب . سينعم بالجسد الغض الشباب ، وبالثروة الطائلة الوارفة المدار ..

وفي صباح اليوم التالي ، أسرع رفيق الى دار عادل ، ولم ينس أن يحمل ضمة ورد قاني الإحمرار الى نجاة ، وهو لا يجهل أن الورد الأحمر يرمز الى الحب والهوى والغرام ..

كانت الساعة تشير الى التاسعة من الصباح عندما وصل رفيق الى دار عادل.

وكان عادل قد خرج ، للمرة الأولى بعد « الكارثة » التي حلّت به ، الى مكتبه ..

ووثب رفيق الى عشيقته والابتسامة تشع على شفتيه ، وصافحها بأدب وتهذيب : كيف الحال يا إبنة خالتي العزيزة ؟..

وأمسكت بهية بيده وسارت به الى غرفتها لتفتح له ذراعيها وتضمه الى صدرها قائلة : أطمئن ، لقد خرج زوجي العزيز ، ونجاة في غرفتها ، والخادمة في المطبخ ، نحن وحدنا الآن يا حبيبي ..

واطمأن رفيق وعانق عشيقته وقال : ألا أستطيع أن أراها ؟

قالت : هي تأبى أن تخرج من الغرفة ، إنها دائماً في غرفتها ، ولا يزورها أحد ، الا صديقتها هدى . ولا أحد هناك إلا هدى تزورها باستمرار ، فهي كل يوم عندها ..

قال : كيف سأراها إذن ؟

قالت : إدخل الى قاعة الاستقبال ، وهات ضمة الورد . أنا سأحمل الورد اليها وأقول لها : ابن خالتي جاء لزيارتك حاملاً لك معه هذا الورد ، أقول لها هذا ، ثم أدعوها لإستقبالك .

قال : ليكن ما تريدين يا حبيبتي ..

www.ibtesama.com Exclusive

وحملت بهية باقة الورد، وسارت تتهادي في سيرها الى غرفة نجاة .. وكانت نجاة مستلقية على سريرها تتلو الرسالة الأخيرة التي وردتها من حبيبها فؤاد ، حيث كانت الرسائل تتهادى بين الكويت وبيروت من فؤاد الى نجاة ، ومن نجاة إلى فؤاد ، على يد الصديقة المخلصة الوفية هدى ، وكانت رسائل فؤاد العزاء الوحيد لنجاة ، لم تكن نجاة لتطمئن الا وقد حملت اليها هدى رسالة الحبيب النائي البعيد ..

ودخلت بهية على نجاة، فأخفت نجاة الرسالة تحت الوسادة .. واقتربت بهية منها حاملة لها الورد الأحمر العاطر الريان ..

وتمتمت بهية وهي تقدم باقة الورد لنجاة : هذه هدية رفيق ابن خالتي اليك يا نجاة ، لقد جاء ليطمئن الى سلامتك،وحمل لك معه هذا الورد العاطر الشذا .

اطمأنت نجاة و (التانت) بهية تحدثها عن الورد العاطر الشذا ، الحمد لله ، هي لم تشاهد رسالة فؤاد .

وتمتمت : « ميرسي يا (تانت) » .

وجلست بهية على السرير قرب نجاة وتمتمت : هو يريد أن يراك ، يريد أن يطمئن الى سلامتك ، يبدو أن أفكاره مشغولة عليك ، انه قلق الخاطر ، لماذا هذا الاهتمام بك ؟ لست أدري .

طفت على شفتي بهية ابتسامة زاهرة زاهية ، تخفي وراءها الف معنى ومعنى ولم تجهل نجاة ماذا تخفي ابتسامة (التانت) لا لم تجهل ذلك (التانت) ، تريد ان تقرب بينها وبين ابن خالتها رفيق . وهي تريدها عروساً لرفيق .

وضحكت نجاة وهمست : انه يهتم بي لأنني ابنة زوج ابنة خالته . هو يعلم انك تحبينني يا (تانت) وانك تهتمين بي ، ولذلك فهو يهتم بي ارضاء لك .

ووضعت بهية باقة الورد في المزهرية قرب سرير نجاة، والتفتت اليها لتقول: لا يا نجاة ، لا يا حبيبتي ، هو يهتم بك شخصياً ، هو يرتاح اليك ، وكثيراً ما حدثني عنك وأشاد في وصف جمالك وتهذيبك وأدبك. انهضي يا نجاة ، انهضي،

www.ibtesama.com Exclusive

وتعالي معي ، إنه لينتظركِ في غرفة الاستقبال .

وتمتمت نجاة : لا يا (تانت) أنا تعبة ، أنا لا أستطيع النهوض من السرير .

قالت بهية : إذن سأدعه يدخل الى غرفتك .

وجمت نجاة ، هي تريد أن تتخلص من مرآه ، ولا تريد أن تراه ، لا تريد أن تشاهده ، لا تريد أن تقع منها العين عليه . لن تسمح له بالدخول الى غرفتها ، ولن تشخص الى غرفة الاستقبال .. والتفتت الى زوجة أبيها لتقول : أنا لا أستطيع أن أستقبل أحداً في غرفتي يا (تانت) .

قالت بهية : ولكنك طالما استقبلت صديقتك هدى في هذه الغرفة .

قالت : هدى فتاة مثلي ، أستطيع أن أستقبلها وأنا في السرير ، أستطيع أن أستقبلها وأنا أرتدي ثياب النوم . هي رفيقتي منذ أيام المدرسة .. أما السيد رفيق فهو شاب غريب عني .. أنا لا أستقبل الشبان في غرفتي ..

فتقدمت بهية منها تضمها الى صدرها برفق وحنان هامسة في اذنها : نجاة ان رفيقاً يحبك ، هذا ما لاح لي منه ، وهو آتٍ لزيارتك حاملاً لك الورد ، لا يجوز ان ترفضي استقباله . لقد وعدته بأنك قادمة اليه ، لا تخجليني أمـــامه يا نجاة

وهدرت نجاة : ولكنني لا أحبه ، لقد أوضحت لك موقفي يا (تانت) أنا لا أحبه ، لا أحبه ، لا أحبه .

واغرورقت عيناها بالدموع ، فعادت بهية الى ضمها وعناقها وتقبيلهـــا وهمست : نجاة .. كوني عاقلة يا أبنتي ، يجب ان تنسي فؤاد أيوب . ما لك وله .. فؤاد لا يليق بك يا حبيبتي أنا أنصحك بأن تنسيه . لا تعذبي قلبك بذكراه يا نجاة ، تعالي ، تعالي معي يا روح (التانت) .

وأخفت نجاة وجهها وأجهشت بالبكاء .. وعادت بهية الى الكلام لتقول : قومي يا نجاة ، انهضي يا حبيبتي ، تعالي معي ، تعالي .

وأبت نجاة أن تذعن لأوامر (التانت) وأصرت على عدم مقابلة رفيق ،

www.ibtesama.com Exclusive

إلاّ أن بهية انصرفت الى ملاطفتها والى استعطافها وقالت : نجـاة ، حبيبتي أرجوك أن ترافقيني الى الصالون ، صافحيه وأجلسي خمس دقائق ، خمس دقائق فقط معه ،ثم استأذني منه وعودي الى غرفتك وهكذا تقضي اللياقة يا نجاة . انتِ فتاة مهذبة رصينة مثقفة ، التهذيب والرصانة والثقافة ترغمك على استقبال شاب جاء الى دارك سائلاً عن صحتك الغالية ، حتى ولو كان هذا الشاب عدوك اللدود ... وقبّلتها وعانقتها وأمسكت بيدها تساعدها على النهوض من السرير.

نهضت نجاة من سريرها ، وارتدت « الروب دي شامبر » فوق « البيجاما » وخرجت من الغرفة برفقة بهية .. وسارتا معاً الى غرفة الاستقبال .

وثب رفيق الى نجاة يصافحها بحرارة ولهفة وشوق . وشدّت يده يدهـــا وهو يصافحها وتمتم : أهلاً أهلاً بالقمر ، أهلاً بالآنسة نجاة .لقد اقلقتِ خاطري عليك يا نجاة . . اخبريني .. كيف صحتك الآن ؟

وجلست نجاة بعيدة عنه . وتبادل رفيق وبهية نظرة سريعة ، وســـاد الصمت ارجاء القاعة . .وتناول رفيق علبة التبغ ليقدم لفافة لعشيقته بهية ، ثم يقدم لفافة لنجاة ، واعتذرت نجاة عن التدخين وهمست : « شكراً » .

وأشعل رفيق لفافة بهية ، ثم أشعل لفافته ،وراح يدّخن والابتسامة تطفو على شفتيه،وراح رفيق يرمق نجاة بنظرات ملتهبة حمراء، إلاّ أن نجاة تجاهلت نظراته، وهمس بعد صمت قصير : أرجو أن تكون صحتك الغالية تحسنت يا نجاة .

وهمست نجاة دون ان تلتفت اليه : الحمد لله ..

قال : كنت وما زلت مشغول البال على صحتك يا نجاة . انكِ لا تعلمين كم أنتِ عزيزة عليّ .

وصمتت نجاة ، هي لم تجب بحرف ..

وعاد رفيق الى الكلام ليقول : لقد أرحت قلبي يا نجاة ، الحمد الله ، لقد اطمأن قلبي على سلامتك .

www.ibtesama.com Exclusive

وعادت نجاة الى الهمس : « شكراً .. شكراً ».

ورأت بهية أن تتدخل بين رفيق ونجـــاة وتبدّد جو الوجوم السائد بينهما، فالتفتت الى نجاة لتقول : الحقيقة يا نجاة هي أن رفيقاً كان دائماً يسألني عنك ، كان كل يوم يتصل بي ليقول لي : كيف حال نجاة اليوم ؟ وكنت اطمئنه عنك.

وتمتمت نجاة : شكراً لك وله يا (تانت) ..

والتفتت بهية الى رفيق لتقول : نجاة أيضاً كانت تسأل عنك يا رفيق .

ووجمت نجاة !!..ماذا تقول زوجة أبيها؟هي كانت تسأل عن رفيق ؟ومتى سألت عنه ؟.. وكادت نجاة تثب الى زوجة ابيها هادرة : لا..لا . أنا لم أكن لأسأل يوماً عنه . إلاّ انهـــا رأت أن تكتفي بالانسحاب من غرفة الاستقبال فنهضت لتقول ؟ انني اعتذر منك أيها السيد رفيق ، أنا ما زلت متعبة سأعود إلى غرفتي .

ووجم رفيق .. أهكذا يحرم من مسايرة نجاة ،ومن النظر إلى وجهها الجميل وبهذه السرعة .

وتمتمت بهية : ألا تستطيعين ان تجلسي معنا برهة أخرى يا نجاة ؟

وتمتمت نجاة : إنني متعبة يا (تانت) رأسي يؤلمني .

قالت نجاة هذا ،وخرجت من القاعة لتعود الى غرفتها وتوصد وراءهـــا الباب .. وأسرعت الى رسالة فؤاد ترفعها من تحت الوسادة لتستعيد تلاوتها .

« حبيبتي نجاة...

وصلتني رسالتك الحبيبة فتلوتها بشوق مـــا بعده من شوق ، لا تسليني يا نجاة كم مرة تلوتهـــا . أنا نفسي لا أعلم كم مرة تلوت تلك الرسالة الطافحة بالحنان والحب والعاطفـة والحنين . إن رسالتك وحدها سلواي يا نجاة . رسائلك وحدها ،تعيد الى قلبي الراحة والسكينة والهدوء. إنني لأرى وجهك الجميل في كل سطر ، بل في كل كلمة من كلماتها . أنا أحس بأنك قربي وأنا أتلو رسائلك يا نجاة.. وأحس بأنفاسك العطرة تهب عليّ من بين حروفهـا فتنهمر

www.ibtesama.com Exclusive

دموعي وأرفعها إلى شفتي لألثم كل حرف من تلك الحروف .. نجاة !.. حبيبتي نجاة أنتِ معي هنا. أجل أنتِ معي كل آن وحين . إنني لأراكِ في الهواء الذي أتنشقه، وفي المياه التي أحسوها . أراكِ في الفضاء الواسع الرحيب،وفي الرمال السمراءالمنبسطة أمامي، كأنها صفحة شاسعةواسعة الانحاء .. وفي الليل، آه من الليل كم هو ثقيل العبء على قلب حبيبك فؤاد ، في الليل البهيم ، عندما تنـام عيون البشر ويغمر الهدوءالكون، ويبسط الظلام أجنحته السوداء على الأرض، أخرج الى الشرفة لأناجي نجوم الليل أسألها عنك : أيتها النجوم ، اين هي نجاة الآن ؟.. أتراها تفكـر بي كما أفكر بها ؟.. أتراها تحن إليّ كما أحن اليها؟ أتراها تذكرني كما أذكرها ؟.. قولي لها يا نجوم ان فؤاداً ساهر معك يناجيك ويحملك اليها الحب والهوى والحنين ..

وتسبح النجوم في الفضاء تاركة قلبي الوحيد غارقاً في آهاته ولوعاته وشوقه وحنينه.. نجاة !.. أنا هنا بألف خير .. لولاكِ لولا ذكراكِ يا نجاة التي تعذبني وتدمي فؤادي ، لكنت في سعادة ما بعدها من سعادة . انا ما زلت أحلم باللقاء يا حبيبتي. ما زلت آمل أن يطلّ علينا يوم نجتمع فيه، ونستعيد معاً أيامنا الحلوة الهانئة البيضاء. فمتى؟ متى يطلّ ذلك اليوم البهيج يا روح فؤاد ؟»

وأدمعت عينا نجاة وهي تتلو رسالة الحبيب النائي البعيد.. ووثبت الى القلم تنتضيه وتخط لحبيبها الجواب :

« حبيبي فؤاد !..

النجوم التي حملتها حنينك اليّ... هي نفسها حملتها شوقي وحنيني اليك. والليل الذي أودعته نجواك ، هو الليل الذي شاهد دموعي وسمع نجواي يا حبيبي . ليس لي سمير بعدك يا فؤاد ، إلا تلك الرسائل العطرة التي تجود بهـا عليّ . إنني لأنتظر رسالتك بصبر نافذ كل أسبوع . هذه الرسائل هي كل ما تملك نجاة من مباهج هذه الحياة ومن مسراتها. أنا ما زلت أحلم مثلك باللقاء يا حبيبي. وأرجو أن يكون اللقاء قريباً بيننا ، فالله العلي العظيم الذي جمع بين قلبينا ، والذي

www.ibtesama.com Exclusive

بذر بذور الحب في هذين القلبين لن يتخلى عنا . نحن سنجتمع يا فؤاد ، سنعود يوماً الى ماضينا الآفـل الجميل . انني على يقين من ذلك يا حبيبي . ليس ثمة قوة على هذه الأرض تستطيع أن تقف بين قلبي وقلبك ، وبين روحي وروحك . والذين فرّقوا بين جسدينا لا ، ولن يستطيعوا ان يفرّقوا بين روحينا . إن روحي قربك يا حبيبي . أجل إنها قربك دائماً .. ألا تصدقني ؟ أغمض عينيك والتفت ، تجدني قربك يا روح نجاة ..

فؤاد !. لا تسل كيف حال نجاة وقد نأى عنها حبيب القلب والروح . إنني ابداً في غرفتي، في هذه الغرفة المظلمة، افكر بك واناجيك وانتظر عودتك إلي على أحرّ من السعير ألمتقد اللهيب ، عش بروحي وبقلبي مدى العمر يا حياتي يا فؤاد »..

وتهادت الرسائل المفعمة بالشوق وبالحب وبالهوى وبالحنين بـين العاشقين المتيمين على يد هدى . واطمأنت نجاة بعض الإطمئنان ، واستطاع فؤاد ان يعرف طعم القليل من السعادة ورسائل حبيبته نجاة تحمل اليه الأشواق العطرة والهوى المقدس الطهور .

www.ibtesama.com Exclusive

الفَصْل الثالِث وَالعِشرُون

وانفجرت دموع نجاة ... على وجنتيها ... كانت تبكي بحرقة وحسرة وكان والدها يفكر بغضب وارف فسيح شديد .. وساد السكون والسكوت ارجاء الغرفة ...

– ماذا يا بهية ؟ . متى سأطلب يد نجاة ؟ لقد بتُ أخشى أن تضيع إبنة عادل من يدنا ، وبضياعها ، ضياع الثروة يا حبيبتي ؟..

وابتسمت بهية وهي تلقي برأسها إلى صدر رفيق ، وهمست : يبدو أنك لن تستطيع أن تقتحم قلب نجاة يا فؤاد . جرّبت اللين معها فما أفلحت ، وجرّبت محاولة الإغتصاب فأخفقت .

قال رفيق : ما العمل إذن ؟ .

فقلبت بهية شفتيها ونفثت دخان اللفافة في الفضاء وهمست : لست أدري يا رفيق ..

قال : أنا أرى أن أتقدم من والدها طالباً يدها .

وصمتت بهية ، وأنصرفت الى التفكير العميق تنغمس فيه . هي ما زالت تخشى عاقبة هذه الصفقة التي عزم عشيقها رفيق على عقدها . إنها لتخشى أن تسلخ (ابنة زوجها) عشيقها عنها . ولكن ، ولكن رفيقاً يصرّ على الزواج من من نجاة . وهو يرى أن في الزواج من إبنة عادل صفقة رابحة، وقد يكون رفيق على حق، إلا أنها تخشى أن تربح المال وتخسر رفيقاً . وربما خسرت المال والحبيب

www.ibtesama.com Exclusive

www.ibtesama.com Exclusive

الى صدره بقوة وجنون هامساً في إذنها : أنا أرى أن أطلب يدها اليوم . اليوم وليس غداً يا بهية . لماذا نؤجل للغد ما نستطيع فعله اليوم ؟

قالت برصانة ووقار : لا يا رورو . لا يا حبيبي . دعني أمهد أمامك السبيل إلى الهدف المنشود . أنا سأخاطب زوجي الليلة في الأمر . سأقول لزوجي: « ان رفيقاً قرر الزواج من نجاة.. وهو سيحضر غداً ليطلب يدها». هذا ما سأقوله لزوجي ، وسأجس نبضه ، فإذا رأيت منه تردداً في القبول عملت على إقناعه ، حتى إذا شخصت أنتَ غداً اليه طالباً يد ابنته لقيت عنده الموافقة السريعة ..

ورأى رفيق أن عشيقته على حق . لماذا الإسراع وقد قيل : « أن في العجلة الندامة وفي التأني السلامة» خير له أن يضمن الفوز غداً من أن يمنى بالفشل اليوم..

وهمس رفيق ، وهو يطوّق عشيقته بذراعيه ويضمها الى صدره : ليكن ما تريدين يا حبيبتي يا بهية . لم يكن رفيقاً يومـــاً ليخالف لك أمراً ، ليكن ما تريدين .. ليكن ما تريدين .

وكان ما أرادت بهية الرميل .. ونفذت بهية خطتها المرسومة بكل حذر ودقة وإنتباه .. ما أن خلت الغرفة بها وبزوجها في المساء حتى كانت تطوقــه بذراعيها قائلة : عادل !. إن مصير ابنتنا نجاة بات يقلقني بعــد تلك الفضيحة التي رمتنا بها في محاولتها الهرب مع فؤاد . لقد بت أخشى أن يفشى السر ، سر الفضيحة،التي حرصنا الحرص الشديد على كتمانه ودقته، وهناك الطامة الكبرى.

قال عادل وهو يقبّل زوجته المصون : لا يا بهية .. لا يا حبيبتي ، ليس ثمة من وقف ، ولا هناك من يقف ، على هذا السر . ليس هناك من يعلم أن نجاة حاولت الهرب من دار أبيها، إلا أنا وانتِ ..لا أنتِ ستبوحين بالسر، ولا أنا .

قالت بهية وهي تعانق زوجها : ثم انني أخشى أن تعيد نجاة الكرة مرة . ثانية. إذا كانت خطتها قد فشلت في المرة الأولى ، فهي لن تفشل في المرة الثانية. ماذا سيكون موقفنا إذا أستفقنا يوماً على الكارثة الرهيبة ؟ مــاذا سنفعل إذا استطاعت نجاة أن تهرب من دارنا وتلحق بحبيبها فؤاد ؟ماذا سيقول الناس عنا إذا علموا يوماً أن إبنتنا هربت مع موظف في مكتبك ؟..

www.ibtesama.com Exclusive

فعاد عادل يطوّق عنق زوجته بيمينه ليقول : لا . لا يا بهية ،هي لن تقدم على هذا العمل لأسباب عديدةأولها: أنها لن تجرؤ على إعادة المحاولة، وأخرها: أن فؤاداً غادر لبنان . لقد علمت أنه سافر إلى الكويت ، وأنـه يعمل هناك بنجاح ، فنجاة في لبنان ، وفؤاد في الكويت . لا هي تستطيع أن تتصل به ، ولا هو يستطيع أن يتصل بها .

قالت: أنت لا تعلم حيل النساء،نجاة لن تعدم وسيلة تتصل من خلالهابفؤاد، أنا أرى أن نقطع عليهاالطريق، أرى أن نعمل على إبعاد فؤاداً عنها إلى الأبد .

قال : كيف ؟..

قالت بهية وقد جلست في السرير قرب زوجها : إسمع يا عادل.. إنني لأرى أن نجاة تتعذب لفراق فؤاد ، هي ما زالت تحبه ، إنها تسجن نفسها في غرفتهـا وتعيش في آلامها ودموعها على ذكراه . نحن سنخسر نجاة يا عـــادل ، اذا لم نخسرها هي ، اذا لم تستطع الهرب ، فنحن سنخسر صحتها .

فوجم عادل وزوجته تعلن له الحقيقة المرعبة . أيخسر ابنته ؟ أتقـع نجاة فريسة داء وبيل تحمله اليها الدموع والهموم والحسرات ؟.

وعادت بهية الى الكلام لتقول : أنا أرى أن نسعى للتخفيف عنها ، أرى أن نبعد عنها تلك الذكريات المؤلمة يا عادل .

قال عادل : وكيف السبيل الى ذلك يا بهية ؟.

قالت : أرى أن نسعى لزواجها، زواجها وحده يستطيع أن ينسيها فؤاداً. أنا أمرأة وأعرف شعور النساء . ليس هناك انسان يستطيع أن يطرد من قلب المرأة طيف الهوى والغرام، إلا الزواج . إذا تزوجت نجاة إستطاعت أن تنسى فؤاد وهوى فؤاد .

وصمت عادل . وأنصرف إلى التفكير ، زوجته على حق ، ولكن ، ولكن كيف سيسعى لزواج إبنته ؟.

وعادت بهية الى الكلام لتقول متسائلة : ما هو رأيك يا عادل ؟.

www.ibtesama.com Exclusive

قال : قد تكونين على حق يا بهية . ولكن أين هو العريس ..

وشعّت الابتسامة على شفتي بهية . وهمست : العريس موجود ..

قال : من هو ؟ .

واستوت بهية في جلستها ، والتصقت به على جوى وسعير ، فأحس بالنار تلهب دمه ، وتابعت كلامها لتقول : إسمع يا عادل .. رفيق ابن خالتي لوّح لي يوم أمس برغبته في الزواج من نجاة ..

ووجم عادل ، لقد أشارت زوجته مرة الى رغبة إبن خالتها في الزواج من نجاة ، إلا أنها لم تكن من الصراحة عند هذا الحد .

ماذا عليه أن يفعل الآن؟ هل يوافق على زواج نجاة من رفيق؟ ليس يدري..

وعادت بهية الى الكلام بعد برهة لتقول : ما هو رأيك يا عادل ؟

قال : يجب أن نقف على رأي نجاة أولاً يا بهية .

وتجهم وجه الزوجة المصون وهمست : ليس لنا أن نقف على رأي نجاة ، بعد أن كانت قد اتخذت قراراً بالزواج من فؤاد دون الرجوع الى رأينا ، علينا الآن أن نضمد الجراح التي اثخنتنا بها نجاة . علينا ان نسعى لتأمين مستقبلها ، والمحافظة على كرامتنا وصون شرفنا يا عادل ، ثم أنا أرى أن رفيقاً عريس لا بأس به ، هو شاب وسيم ، أنيق غني.. تستطيع أن تعتمد عليه في الأزمات، وان تستعين به في الملمات الجسام .

قال عادل : أنا ليس لي أي اعتراض على زواج رفيق من نجاة يا بهية ، إلا انني أخشى أن أصطدم بمعارضة نجاة .

قالت بحزم ووقار : أنت والدها ، وليس للفتاة أن تعصي أوامر والدها . نحن أدرى منها بمصلحتها يا عادل .

وصمت عادل ، وانصرف الى التفكير العميق ، وعادت بهية الى الكلام لتقول : الفرصة سانحة لنا الآن ، وعلينا ان نغتنمها يا عادل ، انني لأخشى الا تسنح لنا مرة أخرى ، وأخشى ان يطل علينا يوم نعجز فيه عن إيجاد

www.ibtesama.com Exclusive

عريس لنجاة ، نحن لن نعيش العمر كله معها ،ماذا ستفعل نجاة إذا توارينا عن هذه الحياة يوماً وخلفناها وحيدة على هذه الأرض ؟ .

ومضى عادل في الصمت والتفكير ، بهية على حق ، هو لن يستطيع ان يقع على عريس لنجاة أفضل من رفيق الصخري ،. رفيق شاب غني وسيم ، صاحب مركز مرموق وجاه عريض ، سيكون خير صهر له ..

لقد جهل الزوج المغمض العينين ، ان رفيقاً عشيق زوجته ، وانه شـــاب متهتك نذل لئيم ، وان الثروة الذي ينعم بها رفيق ، هي جزء من ثروته العامرة التي إستولت عليها زوجته المصون ..

وتمتمت بهية : رفيق سيحضر غداً ويطلب يد نجـاة ، ماذا سيكون جوابك يا عادل ؟

قال : سأقف على رأي نجاة صباح غد ..

قالت بحزم وعزم شديدين : لا .. لا تقف على رأيها ، وقد يكون ذلك الرأي غير منسجم مع رأينا ، قد يكون جوابها الرفض لأنها لا تزال عالقـة بهوى فؤاد أيوب، لا تطلعها على السر الآن ، بل دع رفيقاً يطلب يدها ، ووافق أنت فوراً على طلب رفيق ، ثم ضعها تجاه الأمر الواقع ، وقل لها : « رفيق طلب يدك ، وقد وافقت على طلبه » ..

أجل قل لها هذا ، وكن حازماً شديداً معها يا عادل . ستعلم يوماً ان رأيك كان الرأي الصائب . وان زواجها من رفيق كان لخيرها ولمصلحتها ولمستقبلها ومن أجل سعادتها .

قـال : وإذا أصرّت على الرفض ؟ .

قالت :لن ندع لها مجال الإصرار، ستجد نفسها تجاه الحقيقة،تجـــاه الأمر الواقع ، والدها وافق على طلب رفيق ، وليس لها ان ترفض طلبا وافق والدها عليه .٠

وعاد عادل الى التفكير .. زوجته أوقعته في حيرة ، هو لا يعلم ماذا عليه

www.ibtesama.com Exclusive

أن يفعل ، ويله إغضاب زوجته ، وويله إغضاب ابنته .

ومضى الزوج البائس المخدوع في التفكير ، ورأى ان الحق، كل الحق في جانب زوجته .

لا بأس ، هو سيقسو على ابنته الآن من أجل سعادتها ، من أجل مستقبلها ، من أجل راحتها وهنائها ورغدها ..

ثم التفت عادل الى زوجته ليقول : ليكن ما تريدين يا بهية .

وطوّقته بهية بذراعيها، وضمّته الى صدرها ، وغابا معـــاً في يم من الحب والهوى والغرام ..

كان اليوم التالي .. وإذا برفيق يتصل هاتفيــاً بعشيقته : آلو ! . بهية ؟ . كيف حالك اليوم يا حبيبتي ؟.

وهمست بهية عبر الاسلاك : بألف خير يا حبيبي .

قـال : ما هي أخبارك؟.

قالت :أخبار سارة يا رورو .

قـال : ماذا ؟ . هل أستطيع ان أحضر اليوم وأطلب يدها ؟.

قالت : أجل .. كن هنا الساعة الثالثة بعد الظهر ، تستطيع أن تطلب يدها وأن تظفر بتلك اليد يا رورو ، لقد تم كل شيء كما تشتهي وتريد .

قـال : ماذا حدث ، أخبريني ماذا حدث بالتفصيل يا بهية .

قالت انا لا أستطيع ان أتبسط في الشرح الآن عبر الأسلاك ، سأخبرك كل شيء عندما نلتقي يا حبيبي .. المهم هو ان عادلاً وافق على زواجك من إبنته ، وليس أمامك إلاّ ان تتقدم وتطلب يدها .

قـال : وهي ؟ . هل وافقت ؟ .

قالت : ما لنا ولها ، ليس لرأيها أي قيمة ، عندما يوافق والدها تكون مجبرة على الموافقة .. ليس لها ان تتمرد على أوامر والدها .. إطمئن يا رورو.. إطمئن يا حبيبي .. هي لن تستطيع الرفض ، لن تستطيع التمرد والعصيان

www.ibtesama.com Exclusive

ما دمت انا هنا .

قـال : ليحرسكِ الله وليبقيكِ حبيبة مخلصة وفية يا روح رورو.

قالت: نحن بانتظارك اذن يا حبيبي .. لا تتأخر .. يجب ان تكون هنا في تمام الساعة الثالثة .

قـال : اطمئني .. لن أتأخر يا حبيبتي .

قالت : « اورفوار شيري » ..

قـال : « اورفوار » يا روح الشيري وحياته» ..

لم يتأخر رفيق في الحضور الى دار عادل ، فما ان اشارت الساعة الى الثالثة من بعد الظهر حتى كان رفيق يشخص الى دار عادل ، والفرح يغمر قلبـــه ، والسعادة ترفرف بأجنحتها الوارفة البيضاء على روحه .

ووثب لدى وصوله الى زوج « ابنة خالته » يصافحة بحرارة ، والابتسامة تطفوعلى شفتيه .. ورحب عادل بصهر المستقبل ، الترحيب الشديد : أهلاً .. أهلاً بالعزيز رفيق .. أهلاً أهلاً .. تعال.. تعال اجلس هنا قربي .

وجلس رفيق هناك قربه .. وجلست بهية تجاهها .. ودار الحديث بينهم كما تدور جميع الأحاديث أولاً ..

دارت تلك الأحاديث حول الأعمال والاشغال والسياسة .. ثم انتقل رفيق الى الحديث عن نجاة : كيف حال الآنسة نجاة يا عادل بك ؟

وردّ عادل بك :بخير والحمد لله .

وبدأ رفيق التمهيد للوصول الى الهدف ، فراح يثني على أدب نجاة ، وعلى تهذيبها وعلى تربيتها الصالحة .. ثم .. ثم أنتقل الى الهدف المنشود .. فأستوى في جلسته، وأتخذ موقف الجد والوقار ليقول: والله يا عادل بك أنا شديد الأعجاب بالآنسة نجاة ، وبتهذيبها وتربيتها الصالحة ، قليلات هن الفتيات اللواتي ينعمن بلطف الآنسة نجاة وبتهذيبها وبأخلاقها الكريمة ، وبتربيتها الصالحة ...

وتباهى عادل وأعتصم بالإعتداد وهو يسمع الثناء العاطر ينثره رفيـق على

www.ibtesama.com Exclusive

إبنته نجاة .. والتفت الى رفيق ليقول : شكراً ايها السيد رفيق ، أن تربيتك الصالحة لا تقل عن تربية نجاة و كرم محتدك يفوق كرم محتدنا ، وأخلاقك العالية تتجاوز أخلاق نجاة وتسمو عليها ...

قال رفيق وهو يرمق عشيقته بنظرات الإرتياح والإطمئنان : منذ أمد بعيد وأنا أرقب الفرصة السانحة لأتقدم منكم يا عادل بك طالباً يد الآنسة نجاة .. وها ان الفرصة سنحت لي الآن فإنني أغتنمها .. ومنذ أن عدت من المهجر إلى الوطن العزيز وأنا أبحث عن فتاة تستطيع أن توفر لي السعادة والإستقرار .. بحثت كثيراً عن فتاة كاملة التهذيب ، عالية الثقافة ، نبيلة الأسرة ، فلم أقف لها على أثر ، لم أقف لها على أثر حتى رأيت كريمتكم المصون .. إنني لشديد الفخر في مصاهرتكم يا عادل بك ، وأرجو أن لا تردوا طلبي ...

وارتسمت على شفتي عادل إبتسامة الرضا والإرتياح ، والتفت الى زوجته يرمقها بنظرة إطمئنان ، ثم التفت الى رفيق ليقول : الرأي يا رفيق هو رأي بهية .. يمكنك أن تطلب يد نجاة من إبنة خالتك .

وابتسمت بهية ، وتمتم رفيق : الحقيقة يا عادل بك هي أن بهية هي التي لفتتني الى نجاة .. ولا أدري اذا كانت لفتت نجاة إليّ .

وضحك الثلاثة ...

عاد عادل الى الكلام ليقول : ليس لدي من هو أعز منك يا رفيق .. طلبك مقبول على الرأس والعين . عليك أن تعيّن موعد العرس ، وعلينا أن نوافق على ما ترتأي وتقول .

ولمعت الفرحة في عيني رفيق . هو لم يكن لينتظر أن تتم موافقة عادل على طلبه بهذه السهولة وبتلك السرعة .. وأدرك رفيق أن عشيقته بهية ، أحسنت تمهيد السبيل أمامه وقامت بالمهمة الملقاة على عاتقها خير قيام ... والتفت الى بهية ليقول : ما هو رأيك يا إبنة خالتي العزيزة ؟ أرى أن تحددي أنت موعد العرس ...

www.ibtesama.com Exclusive

صمتت بهية برهة قبل أن تجيب .. هي تعلم ان رفيقاً يفضل عقد زفافه على نجاة اليوم .. ولكن هل يمكن مجاراة رفيق في ما يريد ؟ لا .. يجب أن يتريث رفيق في الأمر .. يجب أن يقوم بتمثيل الدور تمثيلاً رائعاً .. عليه أن يكون رضياً فلا يبتذل ولا يهن ولا يضيع ...

وأجابت بهية بعد صمت قصير ، قالت : أرى أن يكون العرس بعد شهر .

فوجم رفيق ماذا تقول بهية ؟ هل جنت ؟ أتريده على الإنتظار شهراً .. شهراً كاملاً ؟ لا .. هذا ما لا يقوى عليه رفيق ...

التفت الى عادل ليقول : أرى ان نستشير نجاة في الأمر . فلتحدد هي موعد العرس ...

وتمتم عادل : ليكن ما تريد يا رفيق .. غداً سنبلغك تحديد ذلك الموعد البهيج .

قال رفيق : ليكن ما تريد يا عادل بك ...

ونهض رفيق مودّعاً .. لقد أنهى المهمة التي جاء من أجلها .. لقد تحققت أحلامه الوارفة وأمانيه العذاب ، الحمدلله ، ثم الحمد لله ..

وصافح رفيق عادلاً متمتماً : سأكون عندكم غداً بعد الظهر .

قال عادل بك : سنتناول طعام الغداء معاً غداً .

فتمتم رفيق : إن شاء الله .

ثم ارتد الى بهية يصافحها ويشدّ يدها وكأنه يقول لها : «الف شكر يا حبيبتي ، يا بهية » .. وسار ، سار والفرح يغمر قلبه والآمال الباسمة الوارفة الخضراء تسير أمامه على تيه وبسمة ودلال .

وبعد إنصراف رفيق ووداعه من عادل وزوجته بهية بالحفاوة والتكريم ، عاد الزوج الى غرفة ابنته ليضمها الى صدره ويقول :

نجاة !.. يا ابنتي ، يا حبيبتي .. لك عندي بشرى سارة يا نجاة ...

ووقفت نجاة امام والدها على دهشة ووجوم . إنها المرة الأولى التي يخاطبها

www.ibtesama.com Exclusive

فيها والدها باللطف واللين ، بعد ان حلّت بها الكارثة ...

منذ تلك الليلة التي حاولت فيها الهرب مع فؤاد ، لم يتحدث اليها والدها بمثل هذا اللطف والحنان ..

تقدمت منه بخطوات متئدة . وقد ركنت اليه ، واطمأنت ، وهمست وقد وقفت قربه : ماذا تريد يا « بابا » ؟

فأمسك عادل بيدها ليقول : نجاة . الزواج هو امل كل شاب ، كل إنسان يا نجاة ..

وبدأت نجاة تفهم ، بدأت تعلم ماذا يخفي والدها وراء اللطف واللين والحنان. هناك عريس .. والدها ، كما يبدو ، أختار لها عريساً .. من تراه يكون هذا العريس ؟..

وساد الصمت برهة بينهما .. وعاد عادل الى الكلام ليقول: إسمعي يا حبيبتي، أنا أحمل اليك بشرى سارة يا إبنتي ، بشرى تتمناها كل فتاة .

وهمست نجاة بقلق ووجوم :ما هي هذه البشرى يا والدي الحبيب ؟.

قال والفرحة تطفو على وجهه : انت ستتزوجين يا نجاة ..

واشتد الوجوم وكلام والدها يقع في اذنها ، واخذت ترتجف كأنها ورقة في مهب رياح الخريف الهوجاء ، وهمست باضطراب : لا . . لا . . لا يا بابا . أنا لن اتزوج ، أنا سأظل هنا ، هنا في هذه الدار لا أخرج منها إلا الى القبر .

فابتسم عادل وتمتم : انتِ لو علمت من هو العريس لما ابديتِ أي اعتراض .

وعادت نجاة الى التمتمة : لا .. لا .. لا ..

واقترب الوالد من ابنته ليهمس في أذنها : عريسك هو رفيق الصخري يا نجاة .. شاب جميل وسيم ، أنيق ولطيف ، مهذب وغني ..

وذعرت نجاة ووالدها يعلن لها إسم العريس ، وأفلتت يدها من يده وهدرت بذعر وخوف واضطراب : لا .. لا .. لا ، أنا لن أتزوج من رفيق ..

www.ibtesama.com Exclusive

لن أتزوج منه ، الموت أقرب الي من رفيق الصخري .

ودهش عادل واقترب من ابنته ليقول : ماذا تقولين يا نجاة ؟ ألا تريدين الزواج من رفيق ؟.

وهمست : لا .. لا ، لا أريد الزواج .

قال : لماذا ؟ ألا يروق في عينيك ؟ ألا يعجبك رفيق ؟ .

قالت والدموع تترقرق في عينيها :أنا لا أريد الزواج..لا من رفيق الصخري ولا من غيره ، لا أريد الزواج ، لا أريد الزواج ..

وبدأ الغضب يستبد بعادل،والقى بجسده الواهي النحيل على المقعد الرجراج الوثير وهدر : لماذا لا تريدين الزواج ؟ هل أستطيع ان أعلم لماذا ؟ .. إسمعي يا نجاة ، إذا كنتِ لا تزالين تفكرين بالزواج من فؤاد أيوب ، فاعلمي أن نجوم السماء أقرب اليك من هذه الأمنية الأثيمة يا طائشة ..

وانفجرت دموع نجاة ، وتدحرجت دموعها على وجنتيها .. وصمتت . كانت تبكي بحرقة وحسرة وصمت ، وكان والدها يفكر بغضب وارف فسيح شديد .. وساد السكون والسكوت أرجاء الغرفة ..

وكان ذلك السكون شبيه بالسكون الذي يسبق العاصفة ، وكانت نجاة تعلم أن العاصفة ستهبّ عليها وستحطم كل آمالها وأحلامها وأمانيها العذاب ..

وإذا (بالتانت) بهية تدخل عليها والابتسامة تطفو على شفتيها ، ورمقت نجاة بنظرة سريعة ، فشاهدت دموعها تتدحرج على وجنتيها لتزيدهما رونقاً وجمالاً .. وأدركت بهية كل شيء . علمت أن زوجها اطلع ابنته على ما كان بينه وبين رفيق ، وان نجاة رفضت الزواج من رفيق . . وتقدمت من نجاة بكل مكر ودهاء لتقول : ما بك يا نجاة ؟ ما بك يا حبيبتي ؟ لماذا تبكين ؟ لماذا تسكبين هذه اللآلىء الثمينة يا حبيبتي ؟.

ومسحت نجاة دموعها دون أن تنبس بحرف ..

وارتدت بهية الى زوجها لتقول : ما بها نجاة يا عادل ؟ لماذا تذرف الدموع

www.ibtesama.com Exclusive

الغزيرة ؟ هل أسأت اليها ؟ هل أهنتها ؟ هل مسست شعورها ..

وهدر عادل بغضب شديد : أجل يا ستي .. اهنتها ، أسأت اليها مسست شعورها .. أتعرفين لماذا تبكي الست نجاة ؟ .. إنهـا تبكي لأنني أريد أن أضمن مستقبلها ، وأن أهيء لها الحياة الهـانئة السعيدة ، من أجل هذا تبكي حبيبة قلبك نجاة .

تقدمت بهية من نجاة تمسك بيدها بلطف مزيف وتهمس في أذنها: نجاة!.. حبيبتي نجاة .. كوني عاقلة ، يجب أن تنزلي عند إرادة والدك يا نجاة ، والدك يحبك ويريد لك السعادة والخير والهناء .

وعادت نجاة إلى مسح دموعها الغزيرة دون أن تجيب بحرف ..

والتفتت بهية إلى زوجها لتقول : أخبرني يا عادل مـاذا جرى بينك وبين نجاة ؟ لماذا تقسو عليها يا عادل ؟ لماذا تسبب لها الآلام والدموع ؟ .

وهدر عادل فرسان : أنا سأطلعك على كل شيء..سأوضح لك سبب بكائها.. هي تبكي لأنني أريدها عروساً للسيد رفيق الصخري .. إبن خـالتك رفيق ، طلب يدها كما تعلمين .. وقد وافقنا على طلبه ..

وذعرت نجاة .. والدها وافق على طلب رفيق دون أن يستشيرها ؟ أيريد والدها أن يبيعها ؟ .. أتكون نعجة يبيعها إلى الجزار دون أن يكون لها أي رأي في البيع والشراء ؟ ..

لا .. لا .. لا .. هذا ما لا تقبل به نجاة ، هذا ما لا ترضى به .

والتفتت إلى والدها تقاطعـه بغضب شديد : كان عليك أن تستشيرني في الأمر قبل أن توافق على طلب رفيق .. أنا التي ستتزوج ، لا أنت ولا (التانت) بهية .. أنا لا أرضى بأن أكون سلعـة تباع وتشرى .. لا ، لن أكون بضاعة برسم الإستيراد والتصدير .. أنا فتاة بالغة سن الرشد.. أنا لن أرضى بأن أكون عبدة أتلقى الأوامر من أسيادي وأنفذها من دون أي اعتراض

ذعر عادل ماذا تقول إبنته ؟ هل جنت ؟ إنها المرة الأولى التي تثور فيهـا

www.ibtesama.com Exclusive

وتتمرد على والدها وتتلفظ بمثل هذه الكلمات الجافة القاسية الجوفاء ..

وقف يقول بغضب شديد : ماذا تقولين يا مجنونة ؟ بماذا تتلفظين يا طائشة؟ إن والدكِ ولي أمرك .. وهو الذي يستطيع أن يقرر مصيرك من دون ان يعود الى رأيكِ،ما أراه أنا الآن،لا تستطيعين أن تريه إلا بعد أن تصبحي في مثل سني.. أنتِ ستتزوجين من رفيق ، رضيتِ أم أبيتِ ..

وعادت نجاة إلى الثورة الهوجاء .. وتقدمت من والدها والغضب يهزّها هزّاً لتقول : لا .. لا .. أنا لن أتزوج من رفيق ، لقد سئمت من هذا العيش ، سئمت من هذه الحياة ، سئمت من الضغط الذي أعيشة ، والضغط ما كان يوماً الا ليولّد الإنفجار .

فعاد عادل إلى التمتمة بغضب شديد : ستتزوجين منه. رضيتِ أم أبيتِ .. أنا وخالتك وافقنا على هذا الزواج . لقد وعدنا رفيقاً بأن تزفي اليه . . ولن نتراجع عن وعدنا ..

قالت : أنا لن أنفذ هذه المؤآمرة التي رسمت خطوطها أنت وخالتي .. لا .. لا .. لن أكون الضحية ، خالتي تريد أن تزفني لإبن خالتها ! ..

غضب الوالد الغضب الشديد .. هي تهين زوجته المصون، وهذا ما لا يرضى به عادل ، أجل عادل لا يرضى بأن ترشق بهية بوردة ، حتى ولو كانت الراشقة إبنته نجاة .. وتقدم منها والغضب يهزه هزاً ليقول : إياك أن تتلفظي باسم خالتكِ .. خالتكِ مثل أمك ، هي تريد لك الخير والسعادة والهناء .

وتمتمت نجاة والدموع تتدحرج على وجنتيها : لو كانت أمي على قيد الحياة لما رضيت بأن يكون مصيري ، هذا المصير المفجع الأليم .. الويل ثم الويل للفتاة التي نفقد أمها في هذه الحياة الرهيبة السوداء ..

وثارت بهية ، وقد وصلت الموسى إلى ذقنها ، وتقدمت من نجاة لتقول : لماذا تتلفظين بهذا الكلام يا نجاة ؟ هل رأيت مني ما يسيء الى عاطفتك ، وعلى كلٍ فالمعضلة واقعة بينك وبين والدك .. وليس لي أن أتدخل بينكما ..

www.ibtesama.com Exclusive

وعاد والدها إلى الكلام ليقول بغضب شديد: أنا لا أسمح لك بالتمرد عليّ.. ليس لي إبنة تتمرد على أوامر والدها .. أنتِ ستتزوجين من رفيق الصخري .. رضيتِ أم أبيتِ ، وزواجك سيتم هذا الأسبوع .

وصرخت نجاة بغضب شديد : لا .. لا .. لا .. أنا لن أتزوج من رفيق .

قال ستتزوجين منه بالرغم من إرادتك.. أما ذاك ،حبيبك النذل اللئيم فؤاد أيوب ، إياكِ أن تفكري به بعد اليوم .

وأشتد الغضب بنجاة وهي تسمع والدها يهين فؤاد ويشتم حبيبها وصدرت : فؤاد أيوب أبعد وأعمق شرفاً من رفيق الصخري ..

وبلغ الغضب أشده بعادل ، فوثب إلى إبنته ليصفعها صفعة قوية ..

وذعرت نجاة .. والدها يضربها؟و(التانت)بهية واقفة ترمقها بعين الغضب والحقد والنفور .. وأدارت ظهرها .. وهمت بالمسير وهي تجهش بالبكاء ..

وإذا بصوت والدها يتعالى في أذنها : آخ .. قلبي .. قلبي .. قلبي ..

والتفتت نجاة إلى والدها لتشاهده يسقط على الأرض بعد أن صفعها مباشرة..

www.ibtesama.com Exclusive

الفَصْل الرّابع وَالعِشْرُون

وأدركت بهية ما يرمي اليه رفيق... والتفتت اليه لتقول : ليمت .. ما لنا وله .. اذا مات ، طرت اليك لأعيش قربك مدى الحياة ...

عادل ملقى في سريره في داره على تعب وألم شديدين . فالنوبة القلبية عاودته على شدة وعنف .. وأسرع الأطباء اليه ، يمدونه بالأدوية والمصول ، ويشيرون بضرورة إخلاده الى السكينة والهدوء .. فالداء وقع منه في القلب ، والتعب والأسى ، والكلام ، كل هذه الأمور تسرع به الى الضريح .. وأصدر الأطباء أوامرهم صريحة لزوجته ولإبنته ، قالوا « عليكما أن توفّرا له الراحة والهدوء والسعادة والإطمئنان . هذه الأمور وحدها تشفيه وتعيد إليه الصحة والعافية »...

ورمقت بهية إبنة زوجها بنظرة عاتبة وهي تسمع نصائح الأطباء ، وكأنها تقول لها : « أنت السبب في كل ما وقع لوالدك يا نجاة » .

أدمعت عينا نجاة .. هذه هي الحقيقة الناصعة الجبين .. هي السبب في كل ما حصل لوالدها .. فالنوبة القلبية العنيفة دهمته وهو في قمة غضبه .. ولماذا غضب والدها ؟ لقد غضب لأنها تمردت عليه ورفضت الزواج من رفيق ، هل يشفى والدها من مرضه؟ الأطباء قالوا : يجب أن توفروا له السعادة والراحة والهناء، هذه الأمور تساعده على الشفاء .. اذا كانت صحة والدها متوقفة على زواجها

www.ibtesama.com Exclusive

من رفيق ، فهي على استعداد للزواج من رفيق وليشفَ الوالد الحبيب .

نجاة تحب والدها حباً شديداً .. وليس لها في هذه الحياة سواه . لقد فقدت أمها ، أتراها تفقد أباها أيضاً ..

لا .. لا .. لا .. فلتصرع سعادتها، على أن يشفى والدها ويستعيد صحته وعافيته ويعيش ...

وشعرت نجاة بالوهن والألم والعياء ، وهذه الأفكار تغمر رأسها ، وأقتربت من والدها تلامس جبينه بيدها والبسمة تطفو على شفتيها ... كانت إبتسامتها كوميض الشمس المنبعث من خلال الغمام القاتم .. وأقتربت بفمها من إذنه هامسة : والدي الحبيب ... روحي فداك .

ونظر عادل اليها نظرة ملؤها العطف والحنان .. وحاول الكلام ، حاول أن يتحدث اليها ، إلاّ أن زوجته المصون تقدمت منه متمتمة : لا يا عادل ، لا يا حبيبي ، لا تتكلم ، الكلام يضر بك يا عادل ..

وجلست بهية قربه على السرير ، وأمسكت بيده تداعبها وتبتسم له ..

وخرجت نجاة من غرفة والدها لتسرع الى غرفتها تستلقي في سريرها وتنصرف الى التفكير بدمع وألم وعذاب ..

ماذا عليها أن تفعل ؟ حياة والدها في خطر ، وهي قادرة على إنقاذها .. إلاّ ان دون انقاذ حياة والدها ، العذاب والألم والصعاب .. عليها أن تشيّد سعادة والدها على أنقاض سعادتها ، تضحي بسعادتها من أجل والدها .. ولكن هل تستطيع نجاة الإقدام على هذه التضحية الكبرى ؟ هل تستطيع أن تبتعد عن حبيبها فؤاد ؟.. وهب أنها أستطاعت الابتعاد عن فؤاد ، هل تستطيع ان تتزوج من رفيق الصخري ، الشاب المخنث النذل اللئيم ؟..

لا ، لا ، هي لا تستطيع ذلك ، لا تستطيع الابتعاد عن فؤاد ، ولا تستطيع الزواج من رفيق ... لا تستطيع ؟

إذن والدها سيموت .. يموت وتكون هي القاتلة ، تكون هي المجرمة ،

www.ibtesama.com Exclusive

هي التي حكمت على والدها بالموت ..

وانتصبت جريمتها رهيبة مخيفة سوداء أمام عينيها .. إن هي أصرّت على موقفها ستقتل والدها ،وتنتصب جريمتها النكراء أبداً أمام عينيها العمر كلـه . تلاحقها وتصرخ بها : « أنت قتلت والدك يا نجاة » ...

وذعرت نجاة وقد وصلت بتفكيرها الى هذا الحد .. وارتمت على السرير لتجهش بالبكاء .. وطال بكاء نجاة .. كانت تبكي كأنها طفل سلخ عن والديه ..

وإذا بصديقتها هدى تدخل عليها والابتسامة تشع على شفتيها .. وتمتمت هدى وهي تقترب منها: نجاة ! لك البشرى . إنني أحمل لك رسالة من فؤاد ..

إستوت نجاة في جلستها . ومسحت دموعها .. واقتربت هدى منهـــا لتجلس قربها على السرير وتمسك بيدها هامسة : نجاة ! أأنت تبكين ؟.. ولماذا تبكين يا نجاة ؟.

وعادت نجاة الى مسح دموعها لتهمس : هدى . أنتِ وحدك أمينة سري، تشعرين معي وتحسين معي وتشفقين عليّ . إنني واقعة في مأزق حرج يا هدى ؟ والدي في خطر ، حياته مهددة بالموت . وأنا وحدي أستطيـــع إنقاذه ..

قالت هدى:وأين المعضلة، ما دمت قادرة على إنقاذ والدك يا نجاة فليس ثمة أي معضلة كما أرى .

قالت : لا يا هدى ، لا يا أختي . إنقاذ والدي ، لن يكون إلا على حساب سعادتي ومستقبلي ، سأطلعكِ على كل شيء ، على كل شيء يا هدى ..

وأطلعتها على كل شيء.. أطلعتها على سبب الداء النازل بوالدها.. وأخبرتها أنها هي السبب في كل ما حلّ بذلك الوالد البائس المسكين ، قالت : لقد أصيب والدي بنوبة قلبية عنيفة، كادت تذهب بحياته بعدأن أعلنت تمردي وعصياني، كان يريد أن يرغمني على الزواج من رفيقي فثرت في وجهـه ، وتمردت عليه ... وسقط على الأرض فاقد الرشد .. وجاء الأطباء ليعلنوا أن الخطر الشديديحدق به ، وأن الراحة والهدوء والسعادة تستطيـع أن تدفع الداء عنه ..

www.ibtesama.com Exclusive

السعادة ؟.. سعادة والدي ، كما يلوح لي ، هي في زواجي من رفيق يا هدى. عليّ إذن أن أتزوج من رفيق لأضمن لوالدي الحياة .

وأرتسمت على شفتي هدى ابتسامة هزء وتمتمت : الأعمار بيد الله يا نجاة أنتِ لن تستطيعي أن تضمني لوالدك الحياة اذا كان عمره قد أشرف على الأفول، ولن تعجلي في رحيله عن هذه الفانية ، اذا كانت الحياة قد كتبت له . أطردي من رأسك هذه الهواجس والأفكار الآن يا أختي ، ودعي الأيام تحل معضلتك، وطالما حلّت الأيام معضلات البشر ومشاكلهم المستعصية في الحياة ..

وهمست نجاة من خلال دموعها وأنينها : لا يا هدى لا يا أختي . اذا مات والدي – لا سمح الله – فثقي أنني سألحق بـه . ان الضمير سيقض مضجعي ، سيحرمني لذة الحياة، سيصرخ بي في ليلي ونهاري: «يا قاتلة ، يا مجرمة، يا جانية» لا ، لا ، لن أبني سعادتي على موت والدي يا هدى . لن أضحي بوالدي من أجل سعادة قلبي ، لن أكون مجرمة ، لن أكون مجرمة يا أختي ..

وامسكت هدى بيد صديقتها المعذبة لتقول : نجاة !.. إسمعي مـا اقوله لك يا اختي : والدك الآن مهتم بصحته ، هـو لن يفكر بأمر زواجك من رفيق . إنني اؤكد لك ان والدك لن يعود الى التفكير برفيق ، ولا الى الإصرار على زواجك منه . دعي الأيام تتدبر أمرك ، ومن الآن الى ان يشفى والدك يبقى لكل حدث حديث .

قالت نجاة : انني لأفكر بأن أثب اليه الآن ، الآن في هـذه الساعة لأقبل يده ، واعلن له موافقتي على الزواج من رفيق الصخري .

قالت هدى : لا ، لا يا نجاة لا تتسرعي في الإقدام على هذه الخطوة التي تقضي على سعادتك وحبك ومستقبلك ، قلت لك وأعيد القول الآن ، اتركي أمر حل معضلتك للأيام يا نجـــاة . عليك الآن ان تفكري بسعادتك وبسعادة حبيبك ، ولا بأس من الإنصراف الى الإهتمام بصحة والدك والى الأعتناء به ، اما قضية زواجك من رفيق ، فليس لك ان تفكري بها الآن ..

www.ibtesama.com Exclusive

وصمتت نجاة .. قد تكون هدى على حق ، فلتنصرف الآن الى الإعتناء بصحة والدها ، وعندما يشفى الوالد المريض يبقى لكل حدث حديث ..

دفعت هدى برسالة فؤاد أيوب الى نجاة : خذي يا نجاة . خذي . هذه هي الرسالة .

تناولت نجاة رسالة الحبيب والابتسامة تشعُّ على شفتيها .

وهمست هدى : فضيها ...

وفضتها . .

وجلستا تتلوان معاً الرسالة . لم تكن نجاة لتخفي عن صديقتها هدى أسرار قلبها وخفايا فؤادها .. حتى رسائل فؤاد اليها ، ورسائلها هي الى فؤاد ، كانت هدى تطلع عليها كلها ..

وتلت الصديقتان الوفيتان الرسالة المفعمة بالهوى والحب والغرام .. وأدمعت العيون الأربع ، عينا هدى ، وعينا نجاة وهما تتلوان كلمات الرسالة الحنون . والرسالة تلك ، كانت تفيض رقة وحناناً ، كان الأسى والألم والحنين والأشواق تنبعث من سطورها ..

والتفتت هدى الى نجاة ، وقد انتهتا من تلاوة الرسالة لتقول : هـذا هو الحبيب الولوع المعذب الذي تريدين هجره يا نجاة ؟ حرام عليك . لا تفكري بهجره ، لا تفكري بالابتعاد عنه ، لا تفكري بالزواج من رفيق .. إكراماً لعيني والدك . إطمئني والدك لن يموت إذا رفضت الزواج من رفيق .

ومسحت نجاة دموعها والتفتت الى هدى لتقول : لتكن مشيئة الله .

وهمست هدى : فلنعمل نحن على إتمام مشيئة الله يا نجاة .

وهمست نجاة وهي تخفي وجهها بيديها : لست أعلم ، لست أعلم يا هدى ماذا علي أن أفعل .

اتكلي على الله ، ولم يكن الله عز وجل ليخيب آمال المتكلين عليه ..

ووثبت نجاة الى هدى تطوقها بذراعيها وتهمس في إذنها : هدى ! أنا ليس

www.ibtesama.com Exclusive

لي غيرك الآن يا هدى . إنني . لأطلب مساعدتك يا حبيبتي يا هدى . أرجوك يا هدى لا تتركيني ، لا تبتعدي عن اختك نجاة . إرشديني الى الطريق المستقيم الذي يتوجب عليّ السير فيه ..

وضمتها هدى إلى صدرها وهمست : إطمئني . اطمئني يا نجاة . أنا سأظل قربك، لن أبتعد عنك ولن أتخلى عنك . سأظل أبداً قربك ، أساعدك وأرشدك وأمهّد أمامك السبيل للوصول الى الهدف المرتجى المنشود .

رفيق الصخري على قلق وإضطراب ووجوم . وهو يخشى أن تضيع نجاة من يده، لا سيما بعد أن علم بأن والدها اصيب بالداء العضال ، وبعد أن أصبح ذلك الوالد طريح الفراش .

وأسرع رفيق الى عشيقته بهية يتصل بها عبر الاسلاك الهاتفية طالباً اليها الإسراع في الحضور اليه : بهية ! أريد أن أراكِ .. أريد أن اتحدث اليكِ .. اريد ان اضع حداً للمعضلة التي اوقعنا بها داء زوجك .. أحضري الآن ، الآن فوراً اليّ يا بهية ..

وهمست بهية : أنا لا أستطيع الحضور إليك الآن يا رفيق .

قال : قلت لك يجب أن أراك الآن .. هل تعلمين ما هو معنى كلمة الآن ؟

وبدا حازماً جازماً في كلامه ..

ولم يكن لبهية أن ترفض طلبه فهمست : لا بأس انا سأحضر إليك بعد الظهر .

قال بإصرار : الآن .. الآن.. أنا بانتظارك الآن يا بهية .. ألم أعد أستطيع أن أدعوكِ للحضور إلي ؟ بهية ؟ أيكون زوجك أفضل مني عندك ..

قالت : أنتَ لم تفهمني يا رورو .. انا لم أقل ان زوجي افضل منك عندي، لا لم اقل هذا يا حبيبي .. ولكن زوجي مريض الآن.. إنه في السرير كما تعلم.. كيف تريدني أن أتركه وحده وأخرج من الدار ؟ . ماذا سيقول إذا شاهدني أخرج من الدار وأتركه وحده ؟

قال : لديه ابنته وممرضته وخدمه .. أنتِ لست مضطرة للإقامة في الدار

www.ibtesama.com Exclusive

أنا بانتظارِكِ الآن في الدار .. أسرعي يا بهية .. فالأمر هام ..

قالت بهية بعد تردد قصير : كما تريد يا حبيبي .. إنني قادمة إليك ..

وبرّت بهية بوعدها .. أوهمت زوجها أنها بحاجة إلى بعض الأغراض الخاصة، وانها خارجة الى السوق لشراء تلك الأغراض ، وطارت الى عشيقها الحبيب ..

ووثب رفيق إليها يضمّها إلى صدره برفق وحنان هامساً في أذنها : الآن علمتُ أنكِ ما زلتِ تحبينَ رورو يا بهية .. لو لم تحضري الآن .. لكان الشك قد عبث بفؤادي .. تعالي يا حبيبتي .. تعالي يا روح رورو .. تعالي ..

أمسك بيدها ودخل بها إلى غرفة النوم .. وجلس على السرير ، وجلست بهية قربه .. وتناول رفيق علبة التبغ من جيبه يشعل لفافتين : لفافة له، ولفافة لحبيبة القلب والروح .. ونفث رفيق دخان اللفافة الفاخرة في الفضاء وهمس : بهية .. الأمر أصبح هاماً وخطراً يا حبيبتي ..

وهمست بهية وهي تطوّق عشيقها بذراعيها : ما هو هـــذا الأمر الخطر الهام يا رورو ؟

وعاد رفيق إلى نفث دخان اللفـــافة في الفضاء ليهمس في أذن عشيقته : زوجكِ مريض الآن .. ومرضه كما يبدو خطِرٌ يا بهية .. ماذا ستكون حالك إذا توفي زوجكِ اليوم ؟

وأدركت بهية ما يرمي إليه رفيق .. والتفتت إليه لتقول : ليمت .. مالنا وله .. إذا مات ، طرتُ إليكِ لأعيش قربكَ مدى الحياة ..

قال : نحن الآن نعيش قرب بعض يا بهية .. زوجكِ لم يكن ليضايقنا أو ليحول بين لقائنا يوماً .. ولكن إذا مات عادل الآن فإن القسم الأكبر من ثروته سينتقل الى إبنته نجاة ، هذا إذا لم يكن قد سجّل كل ثروته بإسم إبنته ..

وصمتت بهية .. رورو على حق .. إذا مات زوجها انتقل القسم الأكبر من ثروته الى نجاة .. وربما كان عادل قد سجّل تلك الثروة كلها بإسم نجاة ..

وعاد رفيق الى الكلام ليقول بحزم ووقار : يجب أن أتزوج من نجاة ، في

www.ibtesama.com Exclusive

العاجل الوشيك يا بهية .. يجب أن نسرع في تنفيذ مشروع الزواج قبل فوات الأوان .. انني أخشى أن يموت عادل ، وأن تضيع علينا الثروةالكبرى ..

ارتسمت على شفتي بهية ابتسامة ماكرة صفراء وتمتمت : وتضيع عليك نجاة ؟ ..

نفث رفيق دخان اللفافة في الفضاء وهمس : نجاة لا تهمني .. الذي يثير اهتمامي هو المال .. مال عادل فرسان يا بهية .. ثروة عادل يجب أن تنتقل إلينا .. لا يجوز أن تفلت هذه الثروة العارمة الكبرى من يدنا يا بهية ..

قالت بهية وهي تشد رفيقاً إلى صدرها : أرى الحق بجانبك يا حبيبي .. أجل ، يجب أن يتم زفافك إلى نجاة في القريب العاجل .. اليوم سأخاطب عادلاً في الأمر وانني لآمل أن تنفذ الخطة المرسومة خلال الأيام القليلة المقبلة ولكن..

وقاطعها رفيق : ولكن ماذا يا حبيبتي ؟ ..

قالت : ولكن إياكَ من الاندفاع وراء حب نجاة .. إياكَ أن تتورط في حبها .. هي ستكون زوجتك بالاسم .. بالاسم فقط ، إياك أن تحاول خداع بهية يا رفيق .. انني أحذرك ..

وضحك رفيق .. وضم عشيقته الحسناء إلى صدره وانهال عليها بالقبل الملتهبة الحمراء .. وراحت يده تداعب شعرها الذهبي المسترسل على عنقها ، وهمس في أذنها : يا روح رفيق اطمئني .. أنتِ الوحيدة بين النساء المتربعة على عرش قلبي .. ليس لامرأة في العالم أن تطمع بقلب رفيق ..

وتعانقا على جوى ونار .. وغابا معاً في يم من الحب والهوى والغرام والفسق..

★ ★ ★

عادل ! .. حبيبي عادل ! .. لقد تحدث ابن خالتي رفيق أمس إليّ بأمر زواجه من ابنتنا نجاة .. رفيق يريد أن يعقد زفافه على نجاة في العاجل الوشيك ، فهو يريد أن يتزوج ويسافر في رحلة طويلة مع عروسه الحسناء إلى أوروبا لقضاء شهر العسل ، وللقيام ببعض الصفقات التجارية الكبرى .. ماذا

www.ibtesama.com Exclusive

تريد أن يكون جوابنا له يا حبيبي ؟ ..

واستوى عادل في سريره على وهن وعياء وهمس : أنا وعدت رفيقاً بأن أزف نجاة إليه يا بهية ، وعادل لم يكن لينقض وعده يوماً .. لابن خالتك أن يعين موعد العرس ، ولنا أن نوافق على هذا الموعد ..

قالت بهية : وإذا أصرّت نجاة على الرفض ؟

قال : ليس لها أن ترفض .. أنا سأرغمها على الزواج من رفيق ..

واستوى عادل في سريره ليهمس بعناء : إسمعي يا بهية نجـــاة ابنتي لن ترفض الزواج من رفيق بعد أن رأت ماذا حل بأبيها .. أنا أعرف ابنتي تمام المعرفة .. هي لن تضحّي بوالدها من أجل قلبها .. نجاة ستوافق الآن فوراً على الزواج من رفيق .. ألا تصدقين ؟ .. ستلمسين هذه الحقيقة بيدك الآن .. إليّ بنجاة .. أين هي ؟ ..

قالت : سأدعوها إليك ، ولكن .. لا تتعب نفسك ولا ترهق صـــدرك بالكلام يا حبيبي ..

قال : اطمئني .. أنا في صحة تامة الآن .. لقد تعافيت والحمد لله يابهية ..

ووثبت بهية الى إبنة زوجها والفرحة تغمر قلبها وأمسكت بيدها هامسة : نجاة ! .. تعالي يا حبيبتي تعالي يا نجاة .. والدك يدعوك إليه ..

ولبّت نجاة دعوة الوالد المريض والقلق يستبد بها .. ترى ماذا يريد منها والدها ؟ .. ودخلتا معاً ، بهية ونجاة ، إلى غرفة عادل ..

وارتسمت ابتسامة هانئة بيضاء على شفتي عادل ، وهو يشاهد ابنته تدخل إلى الغرفة .. وهمس : نجاة ! .. تعالي يا ابنتي ياحبيبتي.. تعالي إلى هنا .. إلى قربي يا نجاة ..

وتقدمت نجاة من سرير والدها بخطوات متئدة .. واهية ..وجلست قرب السرير على مقعد رجراج وثير .. وجلست بهية قربهـــا تدخن لفافة فاخرة وتنفث دخانها في الفضاء ..

www.ibtesama.com Exclusive

تولى عادل الكلام ليقول : يا ابنتي يا نجاة ، أنا لن أعيش العمر كله قربك، ولا أخالك تصرّين على رفض الزواج من السيد رفيق ..

ذعرت نجاة .. لقد عاد والدها الى نغمة الزواج .. عاد يطلب إليها أن تتزوج من رفيق .. ماذا عليها أن تفعل ؟.. بماذا ستجيب ؟ هي لا تستطيع أن ترفض طلب والدها .. ولا تستطيع أن توافق عليه .. يا ويلها ! يا ويلها !

ومضى عادل في الكلام ليقول : متى تريدين أن يتم الزفاف يا نجاة ؟.. لك أن تحددي أنت بنفسك الموعد ..

واشتد القلق والذعر بنجاة ، ووالدها يطلب إليها أن تحدد موعد الزفاف.. إنه ليضعها تجاه الأمر الواقع ، كأن الموافقة على الزواج باتت أمراً مفروغاً منه.. وصمتت نجاة ..

وانصرفت الى التفكير بالم وأسى وعذاب .. وبدأت الدموع تنحدر غزيرة على وجنتيها الجميلتين من دون أن تنبس بحرف .. وساد الصمت أرجاء الغرفة الفسيحة ، وتبادل عادل وزوجته بهية نظرة سريعة عاجلة ..

واستأنف عادل الكلام بعد صمت قصير ليقول : ماذا قلتِ يا نجاة ؟ ..متى تريدين أن يكون موعد العرس ؟..

مسحت نجاة دموعها وهمست : أرى يا والدي أن تتم الخطوبة قبل الزواج.. أنا لن أخالف أمرك يا والدي الحبيب .. أمرت بأن أزف الى رفيق، وسأزف إليه .. إلا انني أرجوك أن توافق على عقد الخطوبة أولاً .. ثم ، ثم يتم الزفاف..

اتسعت الابتسامة على شفتي عادل .. الحمد لله .. ابنته لا تصرّ على الرفض .. لقد وافقت على الزواج من رفيق وأنقذته من ذلك المأزق الحرج ..

ابتسمت بهية أيضاً وقالت في سرّها :الحمدلله ثم الحمد لله .. لقد كتب للخطة التي رسمتها مع عشيقها رورو النجاح .. لقد استطاعت أن تبرهن للعشيق الحبيب انها أهل للقيام بالمهام العظام .. وتولت بهية الكلام لتقول : لا بأس يا نجاة.. لا بأس يا حبيبتي .. لا أخال ابن خالتي يرفض الخطوبة أولاً .. على

www.ibtesama.com Exclusive

ألا تتعدى مدة الخطوبة الشهر الواحد ..

ومن خلال الدموع الغزيرة المدرار همست نجاة : ليكن ما تريدين يا(تانت) وليكن ما يريد والدي الحبيب ..

وهمس عادل والابتسامة تشع على شفتيه : تعالي يا نجـــاة .. تعالي يا ابنتي الحبيبة .. اقتربي مني .. اقتربي مني يا نجاة ..

ونهضت نجاة لتقترب من سرير والدها .. ومدّ الوالد يده ليمسك بيد ابنته يشدها إلى صدره ، وعانقها ، وقبّلها قبلة أبوية هامساً في أذنها : يا روح والدك يا نجاة .. كل ثروتي ستكون لك ولزوجك .. اطمئني يا حياة البابا ، اطمئني ..

ولم تجب نجاة بحرف .. بل هي اكتفت بسكب الدموع الغزيرة الرقراقة الحمراء ..

وطارت بهية الى عشيقها حامـلة له البشرى المفرحة السارة : رفيق ! .. لقد وافقت نجاة على الزواج منك ، إلا أنها ارتأت أن تسبق الخطوبة الزواج..

وهمس رفيق بتساؤل وامتعاض : الخطوبة ؟ ..

قالت : اطمئن مدة الخطوبة لن تمتد إلى أبعد من شهر ، شهر واحـــد فقط وتصبح نجاة زوجتك .!

اطمأن قلب رفيق ، وقد علم أن مـــدة الخطوبة لن تمتد الى أبعد من شهر وهمس : وتنتقل ثروة عادل إلينا يا روح رفيق ..

وعانقها طويلاً ، وضاعت بهية بين يديه وهو يضمها الى صدره بقوة وجنون ، وطوقته بذراعيها على هوى عنيف وحب عميق واسع الحنايا ، شاسع الأرجاء..

★ ★ ★

www.ibtesama.com Exclusive

الفصل الخامس والعشرون

كان مخيفاً ، كان الغضب الشديد قد أفقده صوابه ، فانتضى خنجره المصقول، وهجم على عشيقته بهية ، ليغمد الخنجر في صدرها ، ثم ينتزعه من الصدر ليغمده في العنق، وينتزعه من العنق ليغمده في الوجه ...

ازدانت دار عادل بالأزهار والأنوار .. فالليلة ليلة خطوبة ابنته نجاة إلى رفيق .. وعادل ينتظر منذ أمد بعيد تلك الليلة المفرحة السارة السمحاء .. منذ أمد بعيد وعادل ينتظر الفرحة بابنته الحبيبة نجاة ، ونجاة عنده تساوي الدنيا بأسرها ..

نهض عادل من السرير ، وارتدى ثوبه الأسود الرسمي الأنيق ، وغرس في عروة ثوبه وردة بيضاء ، وسكب العطر على راحته ووجهه وخرج من الغرفة وقد شعر بأن العافية قد عادت فجأة إليه ..

الفرحة أعادت النشاط إلى ذلك القلب الكسير ، وبعثت في الجسد الواهي النحيل ، القوة والنشاط ، وشعر عادل بالسعادة تغمر قلبه ، ودموع الفرح تترقرق في عينيه ..

جلست نجـــاة قرب الخطيب والدموع ، دموع الأسى والحزن والشجن ، تترقرق في مقلتيها ، وقرب نجاة جلست صديقتها المخلصة الوفية هدى ،والحنق والغضب يطلان من عينيها ..

كانت هدى تدرك عمق الألم العاصف في قلب صديقتها نجاة ..

www.ibtesama.com Exclusive

ولمعت الفرحة في عيني رفيق ، وقد أيقن أن نجاة أصبحت في يده ، وقرب رفيق جلست « ابنة خالته » المصون بهية ، وتقدم عادل من زوجتـــه بهية ، فأفسحت بهية له مكاناً للجلوس قربها .. وجلس عادل قرب زوجته ، وانطلق المدعوون يتسامرون ويتمازحون ويضحكون ويحتسون الخمر ..

عزفت الموسيقى ، وعمّت الفرحة القلوب ، وماجت البهجة في الصـدور ، الكل كان على فرحة وارتياح ، الكل، إلا نجاة ، نجاة ، وحدها كانت كسيرة الخاطر ، مهيضة الجناح ، كانت نجاة تفكر بحبيبها فؤاد ، واللوعة تعصف بها والألم يحز في قلبها ..

فؤاد ؟ .. ماذا سيفعل فؤاد ، وقد علم أنها خطبت لرفيق ؟ ماذا سيحل به ؟ .. ماذا سيقول عنها ؟ ..

بكت نجاة ، بكت بدموع ملتهبة غزيرة حمراء ..

واقتربت هدى بشفتيها من أذن نجاة هامسة : نجاة كفـّي عن البكاء .. لا تفضحي نفسك وتسيئي الى والدك . كفي يا نجاة ، كفي يا أختي ..

ومسحت نجاة دموعها وانصرفت الى التفكير بألم سحيق بعيد القرار .. وكان رفيق ينظر إليها من حين إلى آخر ، ليرمقها بنظرة حمراء ينبعث منهـا الحب والشوق والغرام ..

وتمّت الخطوبة في جو رائع بهيج .. وقدم رفيق للخطيبة الحسناء هـدية ثمينة ، قدم لها محبساً من ماس ، وخاتماً (سوليتر) يزيد ثمنه على خمسة آلاف ليرة ، وسواراً ذهبياً مطعماً بالياقوت ، ونفح عادل ابنته بهدية رائعة .. ساعة من ماس وذهب ، ولم تنس َبهية أن تقدم لنجاة أيضاً هديتها ، عقداً من اللؤلؤ الغالي الثمين .. وانقضت حفلة الخطوبة ، واسرعت نجاة الى غرفتها لترتمي على سريرها وتجهش بالبكاء ..

اطمأن قلب رفيق كل الاطمئنان ، وانصرف الى الاهتمام بأمر خطيبتـــه الحسناء ، والى الاستعداد ليوم العرس البهيج ، وكان رفيق يحضر كل يوم الى

www.ibtesama.com Exclusive

دار خطيبته حـامـلاً لها الهدايا ، غامراً قلبها الحنون بالعطف والحنان ، إلا أن نجاة لم تكن لتقترب منه أو لتركن اليه ..

كانت تقابله ابداً ودائماً بالصَّد والنفور ، وصد نجـاة ونفورها بعثـا في قلب رفيق الهوى ، وزاد الحب اشتعالا في فؤاده إلهائم الولوع ..

وبـدأ رفيق يبتعد عن عشيقته بهية ليتقرب من حبيبته نجاة ، كانت نجـاة الدنيا بأسرها عنده. كان يراها في الماء والهواء والطعام، كان يحلم بها و ينتظر ذلك اليـوم السعيد الذي تصبح فيـه نجـاة زوجتـه ، ولم يعـد يفكر بعشيقتـه بهية ، لم يعد يهتم بها ، لم يعد يلتفت اليها .. لم يعد يعيرها اي اهتمام ...

لمست بهية في عشيقها رفيق الصد والنفور ، فذعرت .. واشتد الذعر بهـا وهي تشاهده يغمر نجاة بالحب والعطف والشوق والحنين .. ترى هل استطاعت ان تسلبها رفيقاً ؟ .. ورفيق ؟ اتراه نكث وعده لها ، وخان عهده وانصرف عنها الى نجاة . لقد وعدها رفيق بأنه سيكون زوج نجاة وعشيقها هي ، يكون زوج نجاة بالاسم فقط ... ويكون عشيقها بالاسم وبالفعل ، ولكنه كما يبدو لها يريد ان يسلك معها سبيل الخيانة ، هو لم يصبح بعد زوج نجاة ، انه مـا زال خطيبها ، وبالرغم من ذلك ، فهو قـد انصرف عن بهية ليحصر اهتمامه ، كل اهتمامه بنجاة ...

ولكن هل تأكدت بهية من خيانة عشيقها اللئيم ؟ .

لا لم تتأكد بعد ، كل ما هناك هواجس وافكار وشكوك وظنون ، لا اكـثر ولا اقل ...

ماذا عليها ان تفعل الآن لتتأكد من صحة او عدم صحة ظنونها ؟ ..

عليها أن تراقب رفيقاً ، تراقبه وتراقب معه نجاة . ستراقبهما معاً .. فـإذا تحققت تلك الظنون، واتضح لها ان رفيقاً عالق بهوى نجاة، عمدت الى الانتقام.. هي ستنتقم من العشيق الخائن اللئيم .. واذا لم تتحقق ظنونها ، اذا اتضح لها ان رفيقاً مخلص صادق وفيّ ، عمدت الى الاعتذار منـه ، ومضت في حبـه حتى

www.ibtesama.com Exclusive

النفس الاخير ..

نفذت بهية خطة المراقبة..فراحت تراقب عشيقها وخطيبته باهتمام وحذر.. فإذا ما جلس رفيق قرب نجاة في غرفـــة الاستقبال ، اسرعت بهية الى الغرفة المجاورة تتلصص عليهما من ثقب الباب .. واذا ما ذهبا معاً في نزهة كانت بهية في أثرهما، واذا ما جلسا معاً في مقهى أو ملهى أو في ناد، كانت عينا بهية حولهما تحصيان عليهما النظرات والابتسامات والكلمات ...

ولاح لبهية ما أرعبها وأخافها ، وتأكدت لهـا الشكوك والظنون ، فأصبح الشك يقيناً لديها ، وأصبح الظن حقيقة ظاهرة ..

لقد تأكدت من أن رفيقاً يحب نجـــاة ، يحبها ويتدله في حبها، اما نجاة فما زالت تقيم منـه على الصد والنفور ..

لقد شاهدته بالامس يحاول تقبيلها ، وشاهدتها تبتعد عنه وتصده ، وتنظر اليه بغضب وازدراء ..

يا له من مجرم خائن لئيم .. أيخونها ؟ أيضحك منها ؟ يوهمها بأنه طامـع في ثروة نجاة وهو في الحقيقة لم يطمع بسوى قلبها وجسدها ؟ . مجـــرم . نذل . وغد . حقير ...

وشعرت بهية بالدماء تنتفض في عروقها .. واستبد بهـــا الغضب الشديد ، وثارت ، كانت ثورتها مزيجاً من الغضب والحنق والألم والذعـر والأسى والغيرة والشجون .. ووثبت الى عشيقها ذات يوم لتقول : رفيق ! . اريد ان اتحدث اليك ملياً .

قـال : الآن ؟ .

قالت : لا ، ليس الآن .. سأراك بعد الظهر في الدار .. في دارك .

قال وهو يحاول التهرب من الخلوة : ولكنني لا أستطيع الاجتماع بك اليوم يابهية .. دعي ذلك الى الغد .

فلمع الغضب الشديد في عيني بهيـة وهدرت : لا .. لن انتظر الى الغـد ..

www.ibtesama.com Exclusive

اريد أن أراك اليوم.. اليوم، الساعة الرابعة بعد الظهر سأكون عندك في الدار..

ولمس رفيق الغضب الشديد في كلماتها السريعة المتدافعة بين شفتيها كالحمم، ورأى ان يتجنب ثورتها فهمس: لا بأس سأكون بانتظارك في الدار الساعة الرابعة...

وكان في الدار بانتظارها في تمام الساعة الرابعة..

ووثبت بهيه اليه والغضب يطل من عينيها لتقول: رفيق! .. ما هكذا كان الاتفاق يا رفيق...

فوجم رفيق وهو يشاهد عشيقته في قمة غضبها ويسمع كلماتها اللاهبة العاصفة الهوجاء...

أمسك بيدها محاولا تهدئة خاطرها، الا انها سحبت يدها من يده هادرة، إسمع يا رفيق.. أنت لن تتزوج من نجاة..

وانقلب الوجوم الى ذعر في عيني رفيق وهو يسمع كلمات عشيقته..

ماذا تقول بهية؟. هل جننت؟..

ومضت بهية في كلامها لتقول: لا.. أنت لن تتزوج من نجاة.. لقد اكتشفت مؤآمرتك الدنيئة يامجرم.. انت تحب نجاة.. تحبها وتستميت في حبها تحبها وتريدها زوجة وحبيبة وعشيقة.. من اجل هذا سعيت الى الزواج منها بعد أن أوهمتني أنك طامع بمالها...

ونفثت دخان اللفافة في الفضاء وتابعت كلامها بهزء وسخرية: أجل كنت تضحك مني...

« يا شيري ماذا سيكون اذا مات زوجك؟ »..

« انا اريد ان اضمن مستقبلك.. »

« اريد أن أتزوج من نجاة لأعيش أنا وأنت تحت سقف بيت واحد.. »

« أريد أن أتزوج منها لأضمن لحبنا السعادة وأبسط يدي على أموالها.. »

هكذا كنت تقول لي.. وصدقتك، وآمنت بما قلت..

www.ibtesama.com Exclusive

مسكينة يا بهية كم أنتِ طيبة القلب ...

وكانت بهية في ثورة لاهبة حمراء ، كان صوتها يلعلع كالرعد القاصف في أذني رفيق، وكانت تهتز وتنتفض وترعد، فالغيرة الحمراء عصفت بفؤادها ...وكادت تفقدها عقلها ...

وعاد رفيق الى الاقتراب منها محاولا تهدئة خاطرها ، الا أنها ابتعدت عنه لتهمدر : انت لن تتزوج من نجاة ، لا لن تتزوج منها ، هل تفهم ما أقول ؟

قال رفيق: خففي من غضبك يا بهية.. لا تهدمي كل ما بيننا من صروح.. كوني عاقلة يا حبيبتي .. كوني عاقلة .. أنا لا احبها .. وحياتك أنا لا أحبها .

قالت : اذا كنت صادقاً فيما تقول، عليك أن تنزل عند طلبي.. إنني أطلب اليك ان تفسخ خطوبتك ، وان تعدل عن الزواج منها . هذا ما أريد يا رفيق.

وقال رفيق اجلسي يا حبيبتي لنتفاهم ...

وجلست بهية وقد بدأت تستعيد هدوءهـــا ، وجلس رفيق قربها ليمسك بيدها هامساً : بهية . حبيبتي بهية ، انا لا أحبها ، وحياتك يا بهية ، وحياة حبنا الخالد العظيم انا لا احبها .. اذا كنت اريد الزواج منها ، فما ذلك إلا من اجلك من أجلك أنت .

فهدرت : اذا كنت تحبني فعلاً كما تدعي ، نزلت عند ارادتي .. اريدك على الابتعاد عنها من اجلي .. انا لا استطيع ان احتمل هذا العذاب المرير ، منذ يوم خطوبتك وأنا اتعذب وابكي واتألم .. اتريد ان تقتلني ؟ اتريد ان تميتني؟اتريد ان تتخلص مني ؟ .

فعاد رفيق الى محاولة التهدئة ليقــول : لا يا بهية لا يا حبيبتي ، أنت عندي كل ما املك من هذه الحياة .. سأنزل عند طلبك .. سأنفّذ كل أوامرك .. لك ان تأمري ، وعلي أن اطيع يا روح رفيق ..

إرتاحت بهية وإطمأنت وهي تسمع كلمات رفيق .. والتفتت اليــه لتقول بعطف وحنان : صحيح يا رورو ؟ صحيح يا حبيبي ؟ .

www.ibtesama.com Exclusive

قال بخبث ومكر ودهاء : صحيح ، والف صحيح يا روح رورو .

والقت بهية برأسها على صدر عشيقها وهمست : إذن أنا سأعلن لزوجي أنك عدلت عن مشروع الزواج .

فذعر رفيق .. وهمس : لا .. لا .. لا يا بهية .

قالت : لماذا ؟ ألم تعلن موافقتك على طلبي ؟ .

قال : اجل يا بهية .. أنا سأنزل عند طلبك يا حبيبتي ، ولكن لا يجوز ان نعلن فسخ الخطوبة هكذا دون سبب ، ودون انذار ، ودون مقدمات .

قالت : وكيف إذن ستعلن فسخ الخطوبة ؟ .

قال : يجب ان نجد سبباً .. مهلاً ريثما افكر بالأمر .. لماذا الإسراع في تنفيذ هذه الخطة ، والمجال امامنا فسيح رحيب للتفكير .

أدركت بهية انه يريد المماطلة والتسويف ، ورأت ان تقطع عليه الطريق فهمست : رورو ! .. لا تحاول خداعي .. أنت تعلم من هي بهية .. أنت لن تستطيع ان تضحك مني وان تلعب علي .. امامك ثلاثة أيام ، ثلاثة أيام فقط لفسخ الخطوبة .. إذا لم تفسخ خطوبتك وتبتعد عن نجاة فأنا سأتدبر امري .

كانت حازمة جازمة في تهديدها، وخشي رفيق ان تنفذ التهديد وان «تتدبر أمرها » وهو لا يجهل اي مكر هو مكرها ، ولا اي خبث هو خبثها ، ولا اي انتقام سيكون انتقامها ..

ان بهية لا تتورع عن إطلاع زوجها على حقيقته.. لا تتورع عن دفع زوجها الى طرده من داره.. لا تتورع عن اطلاع خطيبته نجاة على كل شيء ، إن هو خالف أمرها ..

بهية مخيفة فيانتقامها.. عليه اذن ان يتجنب ذلك الانتقام ويأمن شرها...

وعمد رفيق الى المكر والدهاء ، فهمس : لا بأس .. يخيل اليّ ان اسبوعاً واحداً يكفي لايجاد السبب وفسخ الخطوبة ...

ووقفت بهية تهم بالذهاب وهي تهمس : سأنتظر اسبوعاً .. اذا لم تبادر الى

www.ibtesama.com Exclusive

www.ibtesama.com Exclusive

دموعها .. وانهالت عليها بالقبل ، وهمست في أذنها : نجاة .. لاتبكي يا حبيبتي .. صارحيني بالحقيقة ، قولي لي يا نجاة ، أتريدين عرقلة مشروع الزواج ؟

وهمست نجاة : (تانت) بهية .. أرجوك واستعطفك واسترحمك أن تعفيني من الزواج .. أنا لا أريد أن أتزوج من ابن خالتك . لا أريد أن اتزوج من رفيق لا أريد .. لا أريد ..

فعادت بهية إلى ضمها وعناقها وهمست : اطمئني يا حبيبتي ، أنتِ لن تتزوجي منه ..

وطوقت نجاة (التانت) بذراعيها وهمست : صحيح يا (تانت) ؟ صحيح؟ ووالدي ؟ هل يرضى بفسخ الخطوبة ؟ ..

فأشعلت بهية لفافة راحت تنفث دخانها في الفضاء بعد أن قدمت لفافة أخرى إلى نجاة ! وتمتمت : اسمعي يا نجاة .. أما زلتِ تحبين فؤاد ؟

وأومأت نجاة برأسها مشيرة بالإيجاب !

وقالت بهية : أنا سأساعدك على الهرب مع فؤاد .. لا يجوز أن نفسخ الخطوبة وأن نترك للألسن الناهشة مجال اطلاق الشائعات .. ثم قد لا يرضى والدك أيضاً .. أنا أرى أن تهربي من هذه الدار وتلحقي بفؤاد وتتزوجي منه ، وتعيشي معه عيش الأزواج السعداء .. أنا امرأة مثلك .. أعرف ما هو شعور المرأة ، وما هي قيمة الحب في قلبها .. لا أريد أن ارتكب جريمة في إرغامك على الزواج من ابن خالتي يا نجاة .. لا أريد أن أقضي على سعادتك ، لا أريد أن أجني على قلبك وعلى قلب فؤاد .. استعدي للهرب ! الليلة عند منتصف الليل ستحملين ثيابك وحلاك ! خذي كل مايروق لك من هذه الدار يا حبيبتي وطيري إلى حبيبكِ ، وتزوجا وأنعما بحبكما الطاهر المقدس العظيم !

قالت نجاة بعد تفكير قصير : ووالدي يا(تانت) ؟ ألا يغضب ؟ ألا يثور ؟ ألا تعاوده النوبة القلبية عندما يقف على قصة هربي ؟

قالت بهية : اطمئني يا حبيبتي ، اطمئني أنا سأكون قربه وسأوضح له

www.ibtesama.com Exclusive

كل شيء ..

ووثبت نجاة إلى زوجة والدها تعانقها ودموع الفرح تنهمر من عينيهـــا النجلاوين .. وهمست : فليبقكِ الله حارسة ومنجدة وحبيبة يا (تانت) !

قبلتها بهية وتمتمت : اطمئني .. اطمئني يا روح (التانت) ..

وأسرعت نجاة إلى الهاتف تتصل ، عبر أسلاكه ، بصديقتهـــا هدى .. وتمتمت نجاة : هدى ، أسرعي بالحضور إليّ .. أنا في انتظارك الآن..أسرعي، أسرعي ، أسرعي ..

قالت هدى : ماذا جرى يا نجاة ؟ ..

قالت : عندما تحضرين سأوضح لك كل شيء ..

وأسرعت هدى إلى صديقتها نجاة ووثبت إليها هامسة : ما بكِ يا نجاة ؟ ماذا جري ؟ ..

وجلست نجاة تروي لصديقتها كل ما حدث ..

وجمت هدى ، وهمست : نجاة .. انني أخشى أن تكون ثمة مؤامرة عليكِ .

قالت نجاة : وما هي هذه المؤامرة ؟ ..

فقلبت هدى شفتيها وتمتمت : لست أدري .. انقلاب بهية من امرأة قاسية شرسة ، إلى امرأة حنون يثير شكوكي ..

قالت نجاة : ماذا عليَّ أن أفعل الآن يا هدى .. ألا أنفذ خطة الهرب ؟

قالت هدى : إسمعي يا نجاة .. أنت ستهربين معي الآ ن .. الآ ن وليس عند منتصف الليل .. ولكنك لن تطيري إلى فؤاد .. لا .. لن تسافري إلى الكويت .. بل أنت ستقيمين عنـــدي في الدار .. وسنبرق الى فؤاد ندعوه للحضور على جناح السرعة .. نبرق له اليوم ، فيكون هنا غداً .. تتزوجان هنا في لبنان ، ولكما أن تسافرا بعد الزواج الى حيث تريدان ..

قالت نجاة : ليكن ما تريدين يا هدى؟ ..

ووثبت نجاة الى ثيابها والى حلاها والى جواهرها تجمعها ، وراحت هدى

www.ibtesama.com Exclusive

تساعدها .. وحملتا الحقائب وخرجتا من الدار الى سيارة نجاة ..

جلست نجاة الى مقود السيارة ، وجلست هدى قربها ، وطارت بهما السيارة الى دار هدى ، والفرحة تغمر قلب نجاة ، وتبسط على فؤادها السعادة الهانئة الوارفة الظلال ..

كانت الساعة تشير إلى التاسعة من الصباح ، عندما خرجت نجاة من دار والدها ..

شاهدت بهية نجاة وهدى تحملان الحقائب وتخرجان من الدار فابتسمت ، وهمست في سرها : الحمد لله .. لقد تخلصت منها .. هنيئاً لك يا بهية بحبيبك رفيق ..

وجلست بهية تدخن لفافتها وتضحك في سرها على راحة واطمئنان .. وفي الساعة العاشرة ، في تمام الساعة العاشرة أقبل رفيق وقد عزم على تنفيذ خطته المرسومة ، سيطلب الى نجاة ان ترافقه الى سوق الصاغة لشراء الحلى والجواهر .. ويخرج بها من الدار ، لا ليذهبا الى سوق الصاغة بل ليطير بها إلى دمشق ، حيث يتزوجان وينتهي كل شيء .. ووثب رفيق الى بهية متمتماً : أين نجاة ؟ ..

وابتسمت بهية .. ونفثت دخان لفافتها وهمست : عوضنا الله سلامتك أيها السيد رفيق ..

وذعر رفيق .. ماذا تقول بهية ؟ ووثب إليها يهزّ كتفها بغضب ويصرخ بها : أين نجاة ؟ .. أين نجاة ؟ ..

وهدرت بهية : لقد انقضى الاسبوع ، انقضت مدة الانذار يا رفيق .. أنت لم تفسخ خطوبتك فتدبرت الأمر بنفسي ..

فصرخ رفيق: ماذا فعلتِ يا مجرمة ؟ ماذا فعلتِ ؟ .. أين نجاة ؟ أين نجاة؟

تمتمت : نجاة سافرت الى الكويت . لحقت بحبيبها فؤاد .. أنتَ لن تتزوج من نجاة يا رفيق .. أنتَ ستظل لي .. لي أنا وحدي يا حبيبي ..

www.ibtesama.com Exclusive

اشتد الذعر والغضب برفيق ، وشعر بالأرض تدور به فهجم على عشيقته بهية يمسك بعنقها يشده مزمجراً : يا مجرمة .. يا مجرمة .. الموت لك يا مجرمة !

ذعرت بهية وهي تلمس في عشيقها الثورة والغضب وهدرت : رفيق **لا تلمني** يا حبيبي .. **لا تلمني** يا رفيق .. أنا لم استطع ان أحتمل نار الغـيرة المحرقة ، لم استطع أن احتمل العذاب والدموع وأنا أشاهدك قربها فعمدت إلى إبعادها عنك .. نجاة سافرت ، هي الآن في طريقها الى الكويت .. لا تفكر بها ..

زعق رفيق ، وقد استبد به الغضب الشديد : أنتِ لن تنعمي بهواي بعد أن حطمت قلبي يا فاسقة .. الموت لك .. الموت لك ..

كان مخيفاً ، كان الغضب الشديد قد أفقده صوابه ، فانتضى خنجره المصقول وهجم على عشيقته بهية ليغمد الخنجر في صدرها ، ثم ينتزعه من الصدر ليغمده في العنق ، وينتزعه من العنق ليغمده في الوجه ..

كان كالثور الهائج المجنون، يطعن ويعربد ويشتم .. وانطرحت بهية أرضاً، وأخذت تولول : إليّ .. إليّ .. إليّ ..قتلني .. قتلني ..

حاولت القيام ، إلا أنها عجزت عن الوقوف ، ووقعت على الأرض تتخبط بدمائها ..

وحاول رفيق الهرب ، وقد رأى عشيقته تقع مضرجة بدمها .. إلا أن الخدم والجيران كانوا قد أقبلوا على صراخ بهية واستنجادها ، وأحاطوا به يلقون القبض عليه ، ويسرعون إلى الهاتف ليتصلوا برجال الشرطة ، طالبين إليهم الإسراع في الحضور الى دار عادل فرسان

وأسرع رجال الشرطة في الحضور ، لينقلوا بهية إلى المستشفى وهي تحتضر واعتقلوا رفيقاً واقتادوه الى السجن ..

ذعر عادل ، وقد وقف على الجريمة الفاضحة .. وأسرع الى المستشفى ليقف أمام سرير زوجته والدمعة في عينيه .. وهمس : بهية ! .. لماذا طعنك ابن خالتك ؟

www.ibtesama.com Exclusive

همست بهيــة بعناء : عادل ! .. انني أشعر بالموت يزحف إليّ .. أنا سأعترف لك بجريمتي .. بجريمتي ؟ لا .. بجرائمي .. رفيق كان عشيقي ، هو ليس إبن خالتي .. لقد أبعدت نجاة عنه ، وسهّلت لها سبيل الهرب الى فؤاد لأحتفظ به ، فثار وغضب وفتك بي .. سامحني يا عادل .. سامحني ، واغفر لي جريمتي ، سامحني ، سا .. .. وفاضت أنفاسها ..

ذعر عادل .. وأخذ يرتجف كأنه ورقة في مهب الرياح .. لقــد خدعته بهية .. خدعته طيلة سنوات دون أن تترك له مجال الظن بها .. يا لها من امرأة فاسقة مجرمة شريرة ..

وفي قصر العدل ، كان قاضي التحقيق يستمع الى إفادة رفيق .. واعترف رفيق بالحقيقة — : « كانت بهية عشيقتي ، وقد أبعدت نجاة عني فثرت وأعمى الغضب عيني ففتكت بها .. »

وفي اليوم التالي .. كان فؤاد يمسك بيد حبيبته نجاة .. حبيبته ؟ لا بل هو كان يمسك بيد عروسه نجاة ويطير بها إلى أوروبا لقضاء شهر العسل .. وكان عادل يقف في المطار ليودع ابنته وعريسها هامساً : لا تطيلا غيابكما عني انني لأقيم على انتظاركما بصبر فارغ ..

وانزوى رفيق الصخري في سجن الرمــــل في بيروت على ذل وانكسار .. يبكي حظه التعِس في الحياة .. لقد حكم القضاء عليــــه بالسجن المؤبد .. تكفيراً عن جريمته الرهيبة النكراء ..

— تمت —

www.ibtesama.com Exclusive

** معرفتي **
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

صدر مؤخراً عن دار الجيل
للمؤلف

- **من اجل عينيك:** قصة الحب الخالد، والتضحية العصماء
- **انا خاطئة:** القصة الخالدة التي ترجمت الى الفرنسية في « طبعتها الخامسة ».
- **بين نارين:** عاطفية بوليسية
- **دموع العذارى:** قصة الدموع المقدسة... انها دموع العذارى التي تنتقم من سافحيها
- **زنبقة في الوحول:** قصة الزنابق التي تحيط بها الوحول، وتدميها الأشواك
- **خذ قلبي ودعني:** مجموعة قصص عاطفية
- **حسناء بغداد:** قصة الشوق والحنين، تدور احداثها بين لبنان والعراق.

تطلب من دار الجيل
بيروت ــ لبنان

** معرفتي **
www.ibtesama.com
منتديات مجلة الإبتسامة

لا تلمني

هذه القصة

لا تلمني

انها قصة الصراع العنيف بين العاطفة والمادة، بين الحب الطاهر المقدس الشريف، وبين الأهواء والملذات والشهوات.

لا تلمني

قصة الروح والجسد... الروح المرتفعة الى السماء، والجسد الملتصق بالتراب.

انها قصة النعمة البريئة التي ألقت بها الأقدار بين انياب الذئاب الكاسرة.

فكان الصراع بين الخير والشر، بين المادة والروح، بين الذئاب والنعاج.

دار الجيل
بيروت

www.ibtesama.com Exclusive

حصريات

مجلة الابتسامة

www.ibtesama.com